



بسم الله الرحمن الرحيم



جامعة طنطا
كلية التربية
قسم أصول التربية
الدراسات العليا

القيم في القصص القرآني الكريم

رسالة دكتوراه الفلسفة في التربية
تخصص تربية إسلامية

مقدمة من

عبد الله محمد أحمد حريري
محاضر بقسم التربية الإسلامية والمقارنة
كلية التربية - جامعة أم القرى
مكة المكرمة

إشراف

الأستاذ الدكتور

إبراهيم عصمت مطاوع
المشرف على قسمي التربية بكلية طنطا
وكفر الشيخ والعميد السابق للكليتين

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب

قلنا يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم

وكذلك مكنا ليوسف فى الأرض

وأنجينا موسى ومن معه أجمعين

وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين

يا صاحبي السجن أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار

قال موعدكم يوم الزينة وأن يحشرناس ضحى

رب هب لى حكماً وألحقنى بالصالحين
واجعل لى لسان صدق فى الآخرين

رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى
من تأويل الأحاديث فاطر السماوات والأرض

رب اشرح لى صدرى . ويسر لى أمري .
واحلل عقدة من لسانى . يفقهوا قولى .

ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك
ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم

وقال لا تثريب عليكم اليوم يغفر
الله لكم وهو أرحم الراحمين

قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا إن الأرض
لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين

صلى الله العظيم

قال صلى الله عليه وسلم :

” لما ألقى إبراهيم فى النار قال : اللهم إنك فى السماء واحد وأنا فى الأرض واحد أعبدك.“

” رحم الله يوسف لولا الكلمة التى قالها :
” اذكرنى عند ربك “ ما لبث فى السجن ما لبث.“

” إن موسى أجبر نفسه بعفة فرجه وطعام بطنه.“

إهداء

إلى روح أبي

إلى أصدق التي عاشت معي

هذا العمل لحظّة باحظة .

أمي

زوي

ولدي

عبدالله

محتويات الرسالة

رقم الصفحة	بيان الموضوعات
أ - ح	محتويات الرسالة
ط	فهرست الجداول
ي هـ ك	شكر وتقدير
١ - ٣	مقدمة
٤ - ٤٢	<u>الباب الأول</u> <u>منطلقات الدراسة</u>
٥ - ٢٤	الفصل الأول : مشكلة البحث :
٧ - ١٣	- الإحساس بالمشكلة
١٣ - ١٥	- المشكلة
١٥ - ١٧	- حدودها : القصص المختارة ومبررات الاختيار
١٧	- هدف البحث
١٧	- أهمية البحث
١٨ - ٢٢	- منهج الدراسة وأدواتها :
١٨ - ٢١	أ - ملامح المنهج
٢١ - ٢٢	ب - أدوات الدراسة
٢٢ - ٢٤	- المصطلحات :
٢٢	- إحياء التراث
٢٣	- التفرع
٢٣	- القيم
٢٣ - ٢٤	- التربية الإسلامية

رقم الصفحة	بيانات الموضوعات
٤٢ - ٢٥	الفصل الثانى :
٣٠ - ٢٧	الدراسات السابقة :
	الدراسة الأولى :
	" دراسة الأخلاق فى القرآن دراسة مقارنة للاخلاق النظرية " .
٣٤ - ٣٠	الدراسة الثانية :
	" الشخصية الإنسانية كما صورها القرآن الكريم وانعكاس مثلها على صورة البطل فى الأدب العربى " .
٣٧ - ٣٤	الدراسة الثالثة :
	" القيم التربوية فى القصص القرآنى " قصة سيدنا يوسف " .
٤٢ - ٣٧	الدراسة الرابعة :
	" القيم التربوية فى القصص القرآنى " .
١٣٨ - ٤٣	<u>الباب الثانى</u>
	القصة وتشريب القيم
٩٦ - ٤٤	الفصل الثالث :
	القيم بين رؤية الفلسفة ورؤية الإسلام :
٤٧ - ٤٦	تمهيد .
٥٥ - ٤٧	مفهوم القيمة :
٤٨ - ٤٧	القيمة فى اللغة .
٥٠ - ٤٨	تصنيفات القيمة .
٥١ - ٥٠	المفهوم الاجتماعى للقيمة .
٥٥ - ٥٢	مفهوم القيمة فى الإسلام .

رقم الصفحة	بيانات الموضوعات
١٠٨-١٠٧	٤ - القصة الطويلة .
١٠٨	٥ - الرواية .
١١٠-١٠٨	٥ - القصة خبرة مربية :
١٠٩-١٠٨	أ - الجوانب الايجابية .
١١٠-١٠٩	ب - الجوانب السلبية .
١١٢-١١٠	٦ - مستوى النضج ومضمون القصة :
١١٠	١ - الطور الواقعي المحدود بالبيئة .
١١١-١١٠	٢ - طور الخيال الحر .
١١١	٣ - طور المغامرة والبطولة .
١١١	٤ - طور الفخر .
١١٢-١١١	٥ - طور المثل العليا .
١٢٤-١١٢	ثانيا : القصة القرآنية
١١٣-١١٢	١ - الأهمية التربوية للقصة القرآنية .
١١٦-١١٣	٢ - غاية القصة القرآنية وأغراضها .
١٢٤-١١٦	٣ - عناصر القصة القرآنية :
١١٩-١١٦	١ - الشخصيات .
١٢٢-١١٩	٢ - الحوار .
١٢٣-١٢٢	٣ - الحوادث .
١٢٤	٤ - المناجاة .
١٣٨-١٢٥	الفصل الخامس :
١٣٨-١٢٧	القصة في المجتمع العربي الإسلامي :
١٣٠-١٢٧	١ - صدر الإسلام إلى نهاية الدولة العباسية .
١٣١-١٣٠	٢ - العصر الوسيط .

رقم الصفحة	بيان الموضوعات
١٣٨-١٣١	٣ - العصر الحديث :
١٣٢	أ - القصة ومحاولة استلهاهم التراث .
١٣٨-١٣٢	ب - تبسيط القصص القرآني للأطفال .
٢٣٢-١٣٩	<u>الباب الثالث</u>
	تحليل قصص ابراهيم ، يوسف ، موسى
	النتائج ، الدلالات ، الايحاءات
١٥٧-١٤٠	الفصل السادس :
	تحليل القصص القرآني
	الأسلوب والأدوات :
١٤٣-١٤٢	- منطلقات منهجية .
١٤٥-١٤٣	- لماذا هذه القصص الثلاث ؟
١٥٠-١٤٥	- موقف نقدي من دراستين .
١٥٥-١٥٠	- فئات التحليل :
١٥٤-١٥٠	- المعايير .
١٥٥-١٥٤	- وحدة التحليل .
١٥٧-١٥٥	- الصدن والثبات :
١٥٧-١٥٥	- الصدن .
١٥٧	- الثبات .
١٩٦-١٥٨	الفصل السابع :
	القيم المستنبطة
	المؤشرات الكمية :
١٦٠	- مجتمع الدراسة .
١٦٤-١٦٣	- جداول التحليل المبدئي .

رقم الصفحة	بيان الموضوعات
١٦٥-١٧٥	القيم الفردية :
١٦٦-١٦٥	- القيم الفردية الإيمانية .
١٦٧	- القيم الفردية الإيمانية السلبية .
١٦٨	- القيم الفردية العقلية .
١٦٩	- القيم الفردية العقلية السلبية .
١٧٠	- القيم الفردية الخلقية .
١٧١	- القيم الفردية الخلقية السلبية .
١٧٢	- القيم الفردية الوجدانية .
١٧٣	- القيم الفردية الوجدانية السلبية .
١٧٤	- القيم الفردية الجسمية .
١٧٥	- القيم الفردية الجسمية السلبية .
١٧٦	القيم الأسرية :
١٧٦	- القيم الأسرية .
١٧٧-١٨١	القيم الاجتماعية :
١٧٩-١٧٧	- القيم الاجتماعية .
١٨١-١٨٠	- القيم الاجتماعية السلبية .
١٨٢-١٨٣	القيم الاقتصادية :
١٨٢	- القيم الاقتصادية .
١٨٣	- القيم الاقتصادية السلبية .
١٨٤-١٩٢	القيم التربوية :
١٨٤	- القيم التربوية الغايات .
١٨٥	- القيم التربوية الغايات السلبية .
١٨٦-١٨٧	- القيم التربوية الأسس .

فهرست الجداول

رقم الصفحة	اسم الجدول	رقم الجدول
١٦١	جدول لسور وآيات قصة ابراهيم عليه السلام .	١
١٦٢	جدول لسور وآيات قصة موسى عليه السلام .	٢
٢٠٠	كيفية ورود القيم فى القصص الثلاث .	٣
٢٠٣	ترتيب الفئات وفق الوزن النسبى للقيم المتضمنة فيها .	٤
٢٠٥	الوزن النسبى للقيم الايجابية والقيم السلبية .	٥
	متوسط التكرار فى الفئات الفرعية المتضمنة فى فئة	٦
٢٠٨	القيم الفردية .	
٢٠٩	متوسط التكرارات للفئات الرئيسة الست .	٧
٢١٠	الوزن النسبى لتكرارات الفئات الرئيسة .	٨

شكر وتقدير

الحمد لله الذى بحمده تتم النعم والصلاة والسلام على المعلم الأول والشفيع
يوم الحشر سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد .. فالحمد سبحانه وتعالى اختص من عباده أناسا جعل قضا
حوائج الناس على أيديهم . فمن لم يشكر الناس لم يشكر الله .. لهذا
فإننى فى هذا المقام أتمثل هذا التوجيه الكريم .

لأقدم الشكر والعرفان لوالدى رحمه الله ووالدى .. اللذين غرسا عندى
حب العلم .. وكانا خير موجه لى منذ أن بدأت أمسك بالقلم وأتقوه
بكلمات العلم .

كما أننى هنا فى هذا المقام أظل مدينا لأستاذى العظيمن ..
الأستاذ الدكتور ابراهيم عصمت مظاوع .. والأستاذ الدكتور عبد الفتاح ابراهيم تركى
اللذين فتحا لى قلوبهما قبل دورهما .. وزللا الصعاب الجسام التى
واجهتنى فى هذا العمل فجعلها رمادا .. والحديث عنهما يطول ولكن
المقام لايسمح .

وأتوجه بالشكر .. لسعادة الأستاذين الدكتورين الكريمين .. اللذين
قبلا الاشتراك فى لجنة المناقشة وإصدار الحكم

وأتوجه بالشكر والعرفان لأشقائى .. وأسرتى الكبيرة .. التى كانت
وراء هذا النجاح .

كما أتوجه لزوجتي وابني محمد .. اللذين تحملا ما لا يطيقه شم الرجال ..
فصبرا .. وكانا غريبين في وحدتهما أثناء غربتي .. وكم خانني الدمع وأنا أجتهد
أن أونس وحدتهما عبر الاتصالات الهاتفية .. التي سخرتها لنا حكومة خادم الحرمين
الشريفين الملك فهد بن عبد العزيز جزاها الله خيرا .

وأتوجه بالشكر .. إلى المسؤولين بمكتبة جامعة أم القرى بمكة المكرمة ..
ومكتبات الجامعات المصرية .

وأتوجه بالشكر .. لكل من مد يد العون والمساعدة بالنصح والتوجيه ..
في أي بقعة من بلدي .. أو في مقر بعثتي .. وخاصة سعادة الملحقق
التعليمي السعودي وأعضاء الملحقية .

ولله الشكر من قبل ومن بعد .. فمنه كان العون الأكيد .. وهو حسبا ..
ويقينا الذي ثبت الأقدام في اللحظات الصعبة بل والرهيبة : " وبأبى
الله إلا أن يتم نوره " فكان زادنا ما رواه المصدق عنه طاقسة
تجعلنا نستخف بالجبال : " أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك
بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك
بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك " صلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

مقدمة

حينما يكون العمل حلقا نتطلع إليه من بعيد ، تشدنا ملامحه ، فتعصف بمشاعرنا وتستحوذ على تفكيرنا ، فلا نبصر ذلك الطريق الممتد الذى يفصل بيننا وبينه ، وما أن نبدأ خطانا لقترب من حلمنا الجميل حتى نعى أن المسافة بيننا وبينه عظيمة الاتساع رغم أننا كنا نطويها فى لحظة لاتشغل شيئا يذكر من عمرنا فإذا بها فى الحقيقة تلتهم أحلى سنوات العمر ، فلا تترك لنا منها إلا ما يكفى بالكاد لأن نتبلغ وأن نتزود بما يمدنا بالطاقة والصبر والجلد . ثم ها هو الطريق يكشف عن حقيقته رويدا رويدا ، فإذا به ملىء بالعقبات والصعوبات ، لانكاد نفرغ من إحداها حتى تظالمننا أخرى ، لكنه الحلم مازال هناك فى الأفق يلمع بالأمل المشرق فيستولى على مجامع النفس فينسينا عظم المسافة ، ويصرفنا عن خبز العقبات والصعاب ، فنمضى . . .

وها نحن أمام الحلم وقد غدا حقيقة هى جزء من كياننا ، حتى لانكاد ندرك وجوده المستقل عنا ، وكأننا توحدنا به فصار الحلم فينا وصرفنا فيه هكذا إحساسنا بعلمنا هذا ومعضرة فحينما نضع جزءا من حياتنا كموضوع نتأمله فإن من الصعوبة أن تفصل المشاعر عن التفكير ، ولكننا لابد وأن نفعل ذلك حتى نلمس فى علمنا ذلك الجانب الذى يهيم الآخرين معرفته ألا وهو . . . ما هذا العمل ؟

وعلمنا الذى نقدم له هو محاولة أردنا بها الإسهام فى صحة المسلمين المتعددة على واقع حياة المجتمعات الإسلامية التى فقدت إرادتها ، وهيمتها على مقدراتها ، وضيعت أعظم ما فى دينها من قيم ومثل عليا ، كانت يوما أساسا لأمة سادت العالم بأسره ، ونشرت فى ربوعه نور العلم ، وفضيلة العدل ، وقواعد الحرية ، والنظام والتقدم . لقد تربينا فى ظل أنظمة تعليمية تشدد إلى مفاهيم وقيم ونظريات غريبة عن أذواقنا ، وبعبادة عن مشكلاتنا الحقيقية فاكسبنا من خلال هذه التربية عقولا تفكر كما شاء لها الغرب أن تفكر ، وأخلاقا هى أبعد ما تكون عن أخلاق الإسلام

التي لانظير لها ، وقدرات لاتمكننا من السيرة والهيمنة على مصائرنا
ودفع عجلة التقدم نحو المستقبل . وفي وسط هذا كله تنشق أنوار خافضة
تداعب في استحياء الأمل فينا ، وتوقظ في نفوسنا صورة الماضي
المشرق ، وتذكرنا بالطاقات العظيمة المخبوءة في تراثنا وفي شعوبنا
وفي أنفسنا .

وها نحن تخبئنا هذه الأضواء ، فتمتلك علينا النفس والعقل والجسم ،
فإذا بنا نختط هذا الطريق ، طريق الباحثين عن الأصالة في ماضيها ، وطريق
المتلمسين للنور في النبع الصافي والرافد المقدس ؛ كلمة الحق القرآن الكريم .

وها هو جهدنا الذي وقفنا إلى بذله ونحن نعكف على ثلاث من القصص
القرآني العظيم " إبراهيم ، يوسف ، موسى عليهم السلام " لنتلمس من خلاله
أنبل القيم المنظمة لحياة البشر . وها نحن نظفر بعد جهد بغنم لايدانيه
غنم وهو إبراز كم من القيم الإنسانية الرفيعة التي تمكن الإنسان من
السمو ومن تصحيح المسار الذي يمشى فيه الآن حيث أطبقت عليه
ظلمات المادة وطغيانها .

علنا هذا لحظة مكنتنا من إدراك عمق وصفاء نبع الحياة العظيم
القرآن الكريم وكيف أن أحدا لا يستطيع أن يقول القول الفصل في
أى من قضايا وأحكامه ، وإنما تنفتح أمامنا في كل مرة تلجأ إليه
آفاق وآفاق لاتنضب عن إفراز الجديد وإشباع نهم الباحث المجتهد
مهما كان طموحه . ومن هنا تكون وجهة علنا الثانية وهي كونه دعوة
لكل مهتم بأمر دينه ، ولكل راغب في تحقيق كرامة المسلمين ، وكل مخلص
في دعوته إلى الاستقلال وتحقيق هويتنا المتميزة ، دعوة إلى كل هؤولاء
وغيرهم ألا يخطئوا وجهتهم ، فتكون ضالتهم ذخائر القرآن التي لاتنقض عجائبها .
ولايتأتى لهم هذا إلا أن يكونوا مستوعبين لعلم العصر ، مسيطرين على أحدث
ما أفرزه من أساليب البحث وآلياته وأدواته ، ودون ذلك لايقطعون خطوة واحدة في
الاتجاه الصحيح .

حسبنا أن نجعل من هذا العمل إسهامة متواضعة في تزكية الوعي بأهمية الرجوع إلى الأصول والروافد الأولى لقيمنا وأفكارنا نستلهمها نورا يمكننا من رؤية حاضرتنا ومستقبلنا بشكل أفضل .

وحسبنا أن نجعل منه دعامة مساندة لذلك التيار المجدد الذي يرفض الجمود والقعود المكتفى باجترار أمجاد الأجداد ويتمرد في الوقت نفسه على التغريب والتبعية والفكر الغربي ليختط لنفسه طريقا وسطا يبلغه تحقيق هويتنا المتميزة .

وحسبنا أن نجعل منه خطوة على درب الباحثين عن بلورة نظرية تربوية إسلامية تسمح لنا برصد حاجتنا التربوية في الحاضر والمستقبل .

وحسبنا أن نجعل منه كل ذلك .. وعلى الله قصد السبيل .

* * * *

الباب الأول

مطلقات الدراسة

ويشمل :

- * الفصل الأول
- * الفصل الثاني

الفصل الأول

مشكلة البحث

ما هي مبادئها ، حدودها ، منهج معالجتها

- ١ - الإحساس بالمشكلة .
- ٢ - المشكلة .
- ٣ - حدودها : القصص المختارة ومبررات الاختيار .
- ٤ - هدف البحث .
- ٥ - أهمية البحث .
- ٦ - منهج الدراسة وأدواتها .
- ٧ - المصطلحات .

الإحسان بالمسكلة :

حينما عاشت الأمة الإسلامية قرآنها وسنة رسولها ، توفرت لها عوامل القوة والمنعة وركائز النهضة ودعائم التحضر ، والتاريخ يشهد بهذه الحقيقة ، فحينما التقت شعوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها على كلمة التوحيد استطاعت أن تهيم على العالم كله في ذلك الزمان الذي لا يبعد عنا كثيرا ، وأعظم من هذا أن الشعوب الإسلامية خلفت حضارة وعلاقة وتراثا إسلاميا راقيا على مستوى الأفكار والفنون المتنوعة ، ولقد انتقل كل ذلك إلى بقاع الأرض فكان النور حيث حل . ولن نستطيع في إطار بحثنا هذا أن نتحدث عن شواهد مجد أمة الإسلام وعظائرها في كل مجالات الحياة ، وإنما نجدنا ملتزمين بمجال عملنا لانذهب عنه بعيدا .

فإذا ما قصرنا اهتمامنا على مجال التربية وحدها استطعنا القول بأن الأمة الإسلامية وضعت نظاما تربويا على قدر كبير من الفاعلية ، تمكنت من خلاله أن تبني أجيالا بعلاقة ذات عطاء لا يقارن .

فالإسلام منهج حياة وليس مجرد طقوس وشعائر . ومن هنا فأى نقاش مفيد للتربية الإسلامية يتطلب فهما سليما لمبادئ هذا القرآن ، ولا بد أن نشير إلى أن المبادئ القرآنية كانت ذات تأثير كبير على ممارسات المربين المسلمين في القرون الماضية . وإذا ما اقتصرنا على ذكر بعض أعلام المفكرين المسلمين الذين شغلوا بالتنظير في التربية فخلفوا لنا فكرا تربويا أصيلا استطاع أن يقود التربية خلال عصور ازدهار والمجتمع الإسلامي ، أمكننا حصر أهمهم في : " إخوان الصفا والفارابي وابن سينا من أتباع ما يسمى في التربية الإسلامية بالمذهب العقلاني ، الطوسي والغزالي من أتباع ما يعرف بالمذهب المحافظ ، وابن خلدون الذي تفرد بما يعرف باسم المذهب الذرائعي " (١) .

1- Abdul-Rahman Salih Abdulla - Educational Theory - Islamic
anic outlook - Umm Al-Qura University, Faculty of Educa-
tion - Educational & Psychological Research Center ,
Mekkah /1-Mukarramah, Page 1.

(٢) محمد جواد رضا - الفكر التربوي الإسلامي - دار الفكر العربي - القاهرة ،

ونظامنا التربوي ينبغي أن يستلهم هدى الحق وتوجيهات رسوله دون أن يتوقع على نفسه أو يتحصن خوفاً ضد تجارب الشعوب الأخرى .
 بل يأخذ من هذه التجارب ما لا يتعارض مع مبادئ الإسلام ^(١) . والأخذ عن الشعوب الأخرى تقليد قديم في تراثنا ، ويكفى أن نذكر ما قام به إخوان الصفا حينما حاولوا : " عن طريق تفسير وشرح القرآن ، والأحاديث النبوية بمهارة ودون تعصب دمج الفلسفة اليونانية بالتراث الإسلامي وعلى ضوء هذا العلم المندمج كان إخوان الصفا يأملون في تأسيس (المدينة الفاضلة) " ^(٢) .

والمتتبع لتاريخ أمتنا يعرف أنه حينما ابتعدت الشعوب الإسلامية عن كتاب الله ومزقتها الخلافات ، وانجرفت في تيار المادة ونسيت الحياة الأخرى وشغلتها الدنيا بزخرفها ، بدأت عوامل الاضمحلال تفت في عضدها لتتركها نهبا للغزوات البربرية ، ولتجعل منها مطعماً لكل القوى الشريرة في عالمنا . فها هي دولة الإسلام العظيمة التي لم تكن الشمس تغرب عن أراضيها تتمزق إلى دويلات صغيرة ضعيفة تتناحر فيما بينها ، ثم ها هي تخضع للسيطرة الأجنبية والاحتلال وتفقد وعيها ، ويجمد عقلها ويختفي إبداعها لتنام عدداً لا بأس به من القرون فنشاهد هذا اليوم على حالها الراهنة ، دويلات تعلو فيها النعرات القومية وتتباين تبايناً عظيماً من حيث أوضاعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية ، ومع هذا يجمعها انتماء معلن إلى الإسلام ، وتخلف يباعد بينها وعصر العلم والتكنولوجيا الذي نعيشه اليوم .. دويلات مزقتها الخلافات وأحكم الاستعمار يده على الكثير منها ، وعرف كيف ينزع منها أهم عوامل القوة الكامنة التي قد تعيد إليها مجدها القديم ألا وهو الإسلام : " فعلى صفحات وجه هذا الدين الخفيف والإيغال في أعماقه ما يعد حجة ناهضة لانتفض معها حجة الذين يزعمون أن الدين خدر للشعوب يروضها على الفقر والسكنة ويليها بالآخرة عن نعيم الدنيا ليستأثر به سادة المجتمع ويغتصبوا منه علانية أو يسرقوا منه خلسة ما طاب لهم أن يغتصبوه أو يسرقوه " ^(٣) فالمستعمرون الذين قهروا شعوباً عديدة

1- Abdul-Rahman Salih Abdullah - opcit - P. 193.

2- A. L. Tibawi - Islamic Education - Luzac & Company Ltd.
 46, GREAT RUSSELL STREET , LONDON WC1R -1972. Page 37.

(٣) عباس محمود العقاد ، أحمد عبد الغفور عطار - الشيوعية والإسلام - الطبعة الثانية - دار الأندلس - بيروت لبنان - ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م - ص ١٧٢ .

فى عالمنا العربى الإسلامى كانوا على وعى تام بحقيقة أن المسلمين : " يملكون تراثهم الروحى الخاص ويتمتعون بحضارة تاريخية ذات أصله ، فهم جديرون بأن يقيموا بها قواعد عالم جديد دون حاجة إلى الاستغراب ، أى دون حاجة إلى إذابة شخصيتهم الحضارية والروحية بصورة خاصة فى الشخصية الحضارية الغربية " (١) .

ولقد اجتهد المستعمرون الغربيون فى طمس هوية الشعوب الإسلامية وإبعادها تماما عن ماضيها وتراثها الحضارى حتى يتمكنوا من إحكام سيطرتهم على هذه الشعوب وتأكيد تبعيتها لهم . : " وظلت البلاد العربية تزرع تحت كابوس التخلف الفكرى والعقائدى والثقافى منذ دالت دولة المماليك ، حتى استيقظت على وقع أقدم الغزاة واتجاهات قتال مدافعهم عندما غزت الحملة الفرنسية الأراضى المصرية سنة ١٧٨٩ م . ومنذ ذلك الوقت حتى يومنا هذا والبلاد العربية تفتح قلبها وفكرها ليستوعب أبناءها مزيجا متنوعا من المفاهيم الغربية والشرقية ، وثقافة متعددة الجوانب والمراحل والأهداف ، ويتأثر الكتاب العرب بذلك كله ، ويميلون ذات اليمين وذات اليسار ، ويعبدون الديمقراطية الغربية أو الديمقراطية الاشتراكية الشعبية ، وينشئون أدبا يمثل هذا الاتجاه أو ذاك ، وقد ينشئون أدبا له طابع محلى ولكنه يعبر عن فلسفة أو نظرية لها جذور فى تراث الغرب الرأسمالى أو الشرق الاشتراكى " (٢) ولقد كان من الطبيعى أن ينجح المستعمرون فى بلوغ هدفهم هذا نظرا للظروف التاريخية والسياسية المتردية لشعوبنا الإسلامية .

لقد عمد المستعمر إلى ربط هذه الشعوب ربطا محكما بإرادته وذلك : " بحجب الشريعة الإسلامية فى نظام الحدود ، وتأسيس الاقتصاد على الربا ، وتغريغ التربية من محتواها الإسلامى وإبعاد القيم الروحية وربطها بالفكر المادى الغربى " (٣) .

(١) سعيد حوى - جند الله ثقافة وأخلاقا - الطبعة الثالثة - مكتبة وهب - القاهرة - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م - ص ١٤ .

(٢) عدنان يوسف سكيك - الشخصية الانسانية كما صورها القرآن الكريم وانعكاس مثلها على صورة البطل فى الادب العربى - رسالة دكتوراه - كلية الاداب - جامعة القاهرة - ١٩٧٠ م - ص ٢٣٢ .

(٣) أنور الجندى - التربية الإسلامية هى الاطار الحقيقى للتعليم ، فى قضايا معاصرة وبيان وجه الإسلام فيها - دار الأنصار بالقاهرة - ١٩٧٩ م - ص ٤ - ٥ .

وأخطر من ذلك كله هو نجاح المستعمرين في خلق فئات من المثقفين الوطنيين تفكر بعقلية المستعمر ، وتستخدم مفاهيمه وتصوراته في تفسير واقع مجتمعاتنا ، ودراسة مشكلاتها وإبداء الحلول لها . ولقد ظلت هذه الفئات منقطعة الصلة بأصولها الثقافية ومن ثم عاشت تابعة للفكر الغربي المسيطر وذلك يفسر استمرار خضوع المجتمعات الإسلامية لإرادة المستعمرين حتى بعد حصول هذه المجتمعات على استقلالها السياسي . وإذا كان من الممكن قبول النظريات العلمية التي ينتجها الغرب في مجال الطبيعة والرياضة ، فإنه من غير الممكن أن نتخذ : " من الغرب أساتذة فيما يتعلق بالدراسات المتعلقة بالأخلاق والعقائد " (١) .

ومعنى أن نعيش على أساس من قيم مستوردة ورومية دخيلة لمعتقداتنا ، معنى ذلك أن نقصد إرادتنا وأصالتنا ونتحول إلى أشباح وأقزام لاخير فيها .

وتعتبر التربية المجال الذى خصه المستعمرون باهتمام كبير ، فهو المجال الذى تشكل فيه الأجيال عقلا وخلقا وبدنا وروحا ، وبالتالي كان التركيز عليه لضمان ألا تختلف الأجيال اللاحقة عن سابقتها ، ولقد أخذت معظم المجتمعات الإسلامية العربية بنظم التعليم الغربية ، ليس فقط من حيث المظاهر المادية وإنما اعتمدت ، وتبنيت النظريات العلمية وغير العلمية ، حتى القيم الخلقية التى يرى على أساسها النشء جاءتنا هي الأخرى من المجتمعات الغربية المسيحية . إن العين الثاقبة لا يمكن أن تخطئ تلك القيم المبتوشة في ثنايا الكتب والمؤلفات التى تنقل عن الغرب إلى لغتنا العربية لتتعلم أجيالنا على هدى منها ، ولانبالغ إذا ما قلنا بأن القيم الخلقية والمثل العليا تتخلل الكثير من المواد ذات الصبغة العلمية المحايدة من حيث المظهر مثل الأحياء والكيمياء والطبيعة وما شابه ذلك .

وفي مواجهة واقع المجتمعات الإسلامية الذى أبرزنا بعضا من خصائصه السلبية ، نعلم اليوم صيحات التحذير بضرورة تخليص هذا الواقع من سلبياته ، وإيقاظ وعى شعوب أمتنا الإسلامية بأهمية إحياء تراثها كطريق للتخلص من التبعية والسيطرة الفكرية للغرب .

(١) بركات عبد الفتاح دويدار - الحركة الفكرية ضد الإسلام - مطبوعات المركز العالمى للتعليم الإسلامى - جامعة أم القرى - مكة المكرمة - ١٤٠٦ هـ - ص ١١٨ .

صیحات یجسدھا ذلك التیار الإصلاحی الدینی الذی یرفض الحركة المتشنجة التي تدعو إلى الجمود والانغلاق والتوقع على النفس ، تاما كما یرفض ذلك التیار التابع الذی یرید أن یجعل من مجتمعاتنا صورة للمجتمعات الغربیة . ذلك التیار الإصلاحی الذی یتخذ موقفا وسطا جسدہ جمال الدین الأفغانی : " والذی تكونت من حوله صفوة من المفکرین فی مصر وفی المشرق وفی المغرب قادت الكثير من الحركات الوطنیة وقادت الكثير من حركات التجدید الفکریة والدينیة فی وطن العربیة وعالم الإسلام ^(١) .

والمهمة الشاقة والبالغة الدقة التي تقع على کاهل کل ذی عقل من أمتنا المسلمة تتمثل فی الوعي بخطورة التبعية للغرب وفی العمل الجاد لتحديد ملامح هويتنا المتمیزة التي تحفظ لنا الحیاة الحرة الکريمة فی عالم لا یعترف إلا بنسطة الأقویاء . ومعنی ذلك أننا كأفراد وكجماعات مطالبون ، کل فی مجال علمه وتخصصه ، بأن نبحت عن تأصيل أفكارنا أى ربط حاضرنَا الذی يستحون على اهتماماتنا وجهودنا بماضینَا الذی شیده الأجداد بالدم والعرف . وهدفنا الذی لا ینبغی أن یغیب للحظة واحدة هو أن نحی مجتمعاتنا من : " مخاطر الجمود والتخلف الموروث ومن مخاطر المسخ القوی والسحق الحضاری والتشوه المعرفی الذی تمارسه الحضارة الغربیة " ^(٢) .

وما الجهد الذی نحاوله فی هذه الدراسة إلا ترجمة عن وعینَا بأهمية ربط حاضرنَا بماضینَا دون تعصب ، ودون اغفال لما یدور حولنا من صراع للأفکار والایدولوجیات . ولقد علمنا أسلافنا من العلماء الأجلاء قاعدة التعامل مع الغیر ، والإفادة مما یكون فی حوزته من علم نافع أو تجارب ايجابية إلى غیر ذلك ، فلقد علمنا فقهاؤنا : " أن شریعة من قبلنا شریعة لنا ، مالم تنسخ . فلیست هناك حواجز تمنعنا أن نضاف الآخرين ، أو أن نستلهم الوافد المفید ، بل لابد وأن نسعی إلى الوافد الصحی والضروری الذی یقوی استقلالنا ویدعم هويتنا وذاتیتنا " ^(٣) .

(١) محمد عمارة - قضايا إسلامیة الدین والدولة - هیئة المصریة العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٨٦ م - ص ١٦٥ .

(٢) (٣) محمد عمارة - المرجع السابق - ص ٢٢٦ ، ٢١٩ .

وإذا كنا فى الدراسة الحالية نحاول إبراز القيم المتضمنة فى بعض قصص القرآن الكريم فإن الباعث لاتجاهنا هذه الوجهة هو الرغبة فى تدعيم هذا التيار الباحث عن الذات والأصالة فى مجال علمنا وهو التربية . وأما اختيارنا للقصص القرآنى موضوعا لاستنباط القيم فلأنها : " قصص حية وموحية بمعان سامية لاتنضب أبدا كلما أعيد النظر فى فهمها وتحصيلها لأن قصص الأنبياء والرسول ليس تاريخا مضى وانقضى بل هى دعوات للحق والخير تغيد كل حاضر يعيشه الإنسان وكل مستقبل يحيا فيه البشر " (١) .

وإذا كانت التربية فى معناها الواسع هى بناء للإنسان كى ينهض بنفسه — وبمجتمعه ، فإن هذا البناء لا يكون صلبا ولا ثابت الأصول إلا إذا قام على : " القرآن والتاريخ والقُدوة الطيبة وبناء الشخصية ببناء أخلاقيا دينيا عقليا هو أساس ببناء المجتمع وبصدر القوة فى مواجهة كل تحديات الغزو الخارجى " (٢) . وحاجة أجيالنا الشابة إلى التربية الخلقية الفعالة تمثل فى رأينا ضرورة قصوى لاتقل أهمية عن حاجته إلى اكتساب طرق التفكير السليم واكتساب المهارات العملية والمعلومات والمعارف . ولنا بحاجة إلى تأكيد أهمية تشكيل الخلق فى عالم تشابكت فيه العلاقات الاجتماعية وتعقدت للدرجة التى يستحيل معها : " أن تقوم الضوابط الخارجية بتوجيه سلوك الإنسان بل أصبح توجيه الإنسان لذاته بوحى من ضميره وعلى ضوء قيمه الشخصية أو ضوابطه الذاتية هو صمام الأمان لأمن المجتمع واستقراره " (٣) . فالتغيير نحو الأفضل هو بالتحديد البدء فى تغيير الإنسان وإكسابه القيم والمثل العليا التى ينهض عليها سلوكه وسلوك أقرانه لبلوغ أهداف المجتمع . وحقيقة فإن ثورة عالمنا الإسلامى الثقافية ينبغى أن تكون : " أخلاقية روحية أولا وقبل كل شئ " (٤) .

(١) محمد اسماعيل ابراهيم — قصص الأنبياء والرسول — الطبعة الاولى — دار الفكر العربى — القاهرة — ١٣٩٧ هـ — ١٩٧٧ م — ص ٤ .

(٢) أنور الجندى — المرجع السابق — ص ١٦ .

(٣) عبد الفتاح تركى — المدرسة وبناء الإنسان — الطبعة الاولى — مكتبة الأنجلو المصرية — القاهرة — ١٩٨٣ م — ص ١٨٢ .

(٤) محمد أحمد خلف الله — القرآن والثورة الثقافية — الطبعة الاولى — مكتبة الانجلو المصرية — القاهرة — ١٩٧٤ م — ص ٩٢ .

ثورة كهذه هي وحدها القادرة على إنقاذ الإنسان من طغيان المادة التي احتوت حياته في عالم اليوم لترده إلى : " تقدم من نوع آخر هو التقدم في ميدان العلاقات الإنسانية التي تعرف الحق والعدل وتعرف العمل من أجل صالح البشرية وتحقيق الخير العام " (١) .

وحسبنا أن نجعل من دراستنا هذه إسهاماً متواضعاً في تركية الوعي بأهمية الرجوع إلى الأصول والروافد الأولى لقيمنا وأفكارنا نستلهمها نورا يمكننا من رؤية حاضرتنا ومستقبلنا بشكل أفضل .

حسبنا أن نجعل منها دعامة مساندة لذلك التيار المجدد الذي يرفض الجمود والقعود المكثف باجترار أمجاد الأجداد ويتمرد في الوقت نفسه على التخريب والتبعية والفكر الغربي ليختط لنفسه طريقاً وسطاً يملغه تحقيق هويتنا المتميزة .

حسبنا أن نجعل منها خطوة على درب الباحثين عن بلورة نظرية تربوية إسلامية تسمح لنا برصد حاجتنا التربوية في الحاضر والمستقبل .

حسبنا أن نجعل منها كل ذلك وعلى الله قصد السبيل .

المشكلة :

لقد تعرضت شعوبنا الإسلامية إلى فقدان هويتها تحت التأثير المزدوج لقوة الغزو الفكري الوافد من جانب ، وغيبة التوجيه الإسلامي الأصيل وقصور المناهج الفكرية والتربوية الإسلامية من جانب آخر . وفي مجال التربية سيطر الفكر التربوي الوافد على العمل التربوي مما أدى إلى اعتباره الفكر الوحيد الجدير بالبحث بحجة أنه يتماشى مع متطلبات العصر والتقدم العلمي والتكنولوجي . وترجع خطورة الفكر الوافد إلى أنه أصبح جزءاً من تراثنا التربوي : " ويحتاج منا إلى جهود جادة لغربلته وتنقيته وهي عملية ليست سهلة كما يبدو وإنما تحتاج إلى تضافر جهود مخلصه وأعية قادرة ، ودون ذلك يظل طريق الكتابة عن التربية الإسلامية محوطاً بالاشواك " (٢) ولمواجهة ذلك تبسّدو

(١) محمد أحمد خلف الله - المرجع السابق - ص ٦ .

(٢) محمد منير مرسى - التربية الإسلامية - عالم الكتب - ١٩٨٢ م - ص ١٥ .

الحاجة ماسة للرجوع إلى الدين وللمتمسك بالقرآن والسنة ، ولتأصيل وترسيخ وتعميق القيم الإسلامية لتحديد الذاتية الثقافية الإسلامية الأصيلة النابعة من الميراث الإسلامي للتصدى للغزو الفكرى ولاستلهاهم تراثنا فكريا جديدا أصيلا يدفع خطواتنا على طريق النهوض والتقدم . ولذا يعتبر البحث فى مجال التربية الإسلامية واحدا من أهم وأدق مجالات البحث التى ينبغى أن يوليها علماء التربية المسلمون كل اهتمامهم .

وبحثنا هذا يحاول أن يكون خطوة تباعد بيننا والقيم الوافدة عبر سموم الغزو الفكرى بكل تغريبه وبعده عن موروثات الإسلام الحنيف لتقترب بنا من أصولنا الإسلامية وتفتح أمامنا آفاقا لتجديد ذاتنا اعتمادا على تراثنا .

والشغل الذى يستحوذ على اهتمام دارسنا يتمثل فى بلورة منهج يسهم باستنباط القيم المتضمنة فى قصص القرآن ، والتى ينبغى أن يقدم عليها نسقنا القيمى ، وتؤسس عليها ممارساتنا التربوية وتنسج على هديها القصص على اختلاف أشكالها .

فكما نعرف ، تحتل القصة مكانا بارزا بين أساليب التربية فى كل مجتمعات العالم وعبر القرون المتتالية . بل ومن الم شاهد اليوم أن برامج التعليم فى كل المستويات تزدهم بمقررات دراسية تحتل القصة فيها مساحات كبيرة .

والخطير أن الكثير من هذه القصص ينقل عن ثقافات غير إسلامية ومن ثمة يستند إلى قيم قد تتعارض وقيمنا ، بل وربما تناقضت معها . وحتى المحاولات القصصية لأدبائنا تقتصر إلى : " القيم الإنسانية الإسلامية " . فلقد استلهموا التراث الغربى والثقافة الغربية ، وأداروا ظهورهم لتراثنا الإسلامى الإنسانى ، إما جهلا به أو زهدا فيه ، لاقتناعهم بأنه يعبر عن مفاهيم رجعية لاتصلح للعصر الحديث ولاتعالج مشكلاته (١) ومن هنا كان تفكيرنا فى التوجه إلى القصة القرآنية نستلهم شكلها ومضمونها ، القيم التى تستند إليها لتتأسى بها فى استخدامنا للقصة كأسلوب تربوى .

ويتمثل الشغل الرئيسى لبحثنا فى السؤال : — ما القيم المتضمنة فى القصص القرآنى الكريم موضوع الدراسة " إبراهيم ، يوسف ، موسى عليهم السلام " ؟ .

ويتفرع من هذا السؤال :

- * ما الموضوعات التي تغطيها القيم المتضمنة في القصص القرآنى ؟
- * ما المجالات التى تنتنظم هذه القصص ؟
- * ما الدلالات المرتبطة بالقيم المستنبطة ؟
- * ما الفائدة العملية للقيم التى يتم التوصل إليها ؟
- * ما الأثر التربوى للقصص ؟
- * ما مكان القصة فى التربية الإسلامية ؟
- * كيف يمكن للقصص القرآنى أن يكون أسلوبا لتربية الناشئة ؟

حدودها : القصص المختارة وبهرات الاختيار :

نظرا لأنه لا يمكن أن تغطى دراسة كهذه جميع القصص القرآنى فقد تم اختيار ثلاث من القصص هى قصص : " إبراهيم ، يوسف ، موسى عليهم السلام " وقد أتى هذا الاختيار نتيجة لعدة مبررات أهمها :

١ - اعتمدنا فى اختيارنا اشتراك القصص الثلاث فى عديد من الأمور ، تاريخ طويل مع بنى اسرائيل ، تامل البيئات التى عاش فيها الأنبياء الثلاثة ، ورود قصصهم كاملة فى القرآن الكريم ، مما يترتب عليه وجود أوجه شبه كبيرة ونقاط تلاق فى مما تعرضه من مواقف وقيم وأفكار وهو أمر يجعل دراستها ذات جدوى وفوائد عملية .

٢ - القصص المختار ينتهى إلى قصص الأنبياء والمرسلين وهو القصص الذى يقدم نماذج مثلى للسلوك البشرى يقتدى بها ، على حين يزخر القرآن بأنواع أخرى من القصص تتجه إلى غايات سامية لكنها لا تشترك مع قصص الأنبياء والرسل فى هذه الوجهة السلوكية . ومن ذلك ما يميزه البعض فى قصص القرآن من : " قصص الحوادث الغابرة والأشخاص الذين لم تثبت نبوتهم مثل قصة " أهل الكهف " وقصة " طالوت وجالوت " . . . وقصص الحوادث التى وقعت فى زمن الرسول صلى الله عليه وسلم مثل " غزوة بدر " (١) .

(١) سعيد اسماعيل على - أصول التربية الإسلامية - دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٧٨ م - ص ٣٦ ، ٣٧ .

٣ - لم يسبق أن أخضع القصص موضوع الدراسة - كالكثير من القصص القرآني - للتحليل الهادف واستنباط ما تنطوي عليه من قيم وما يدعو إليه من : " هداية وإرشاد وتأيد ما فيه من بشارة وإنذار" ^(١) . ولا ينبغي الخلط بين ما نهدف إليه فسي هذه الدراسة من تحليلنا للقصص القرآني وما نجد في الكتب التي عنيت بدراسة قصص الأنبياء حيث تتجه وجهة تاريخية .

٤ - تتنوع شخصيات القصص الثلاث إلى حد تباين الملامح الرئيسة لشخصية "إبراهيم ، يوسف ، موسى عليهم السلام " مما يثرى التحليل ويزيد من النماذج السلوكية التي ينفرد بها كل واحد منهم .

فسيدنا إبراهيم عليه السلام : عرف بالهدوء والتسامح والحلم الزائد من غير إخلال ^(٢) . والآيات القرآنية قد أثبتت هذه الصفات ومن ذلك قوله تعالى (إن إبراهيم لحليم أواه منيب) ^(٣) .

" وسيدنا يوسف عليه السلام " نموذج للرجل الواعي : الحضيف العبقري والآيات القرآنية شواهد على ذلك فمنها قوله تعالى (وكذلك مكنا ليوسف في الأرض يتبأ منها حيث يشاء نصيب برحمتنا من نشاء ولا نضيع أجر المحسنين) ^(٤) .

" وسيدنا موسى عليه السلام " نموذج للزعيم الشديد القوى : المنفعل للحقوق دائما . والأدلة من القرآن الكريم في قوله تعالى (ولما سكنت عن موسى الغضب أخذ الألواح) ^(٥) وقوله تعالى (فرجع موسى إلى قومه غضبان أسفا) ^(٦) .

-
- (١) سعيد اسماعيل - المرجع السابق - ص ٣٨ .
 - (٢) محمود السيد حسن - روائع الاعجاز في القصص القرآني - المكتب الجامعي الحديث - الاسكندرية - ١٩٨٢ م - ص ١١٩ .
 - (٣) سورة هود آية (٧٥) .
 - (٤) محمود السيد حسن - المرجع السابق - ص ١٢١ .
 - (٥) سورة يوسف آية (٥٦) .
 - (٦) محمود السيد حسن - المرجع السابق - ص ١١٩ .
 - (٧) سورة الاعراف آية (١٥٤) .
 - (٨) سورة طه آية (٨٦) .

ومما يؤكد سلامة ما ذهبنا إليه في هذه النقطة إعداد القيم التي أمكن رصد ها كقيم انغردت بها كل قصة على حدة " ٢٩ " قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام ، " ٥٥ " قصة سيدنا يوسف عليه السلام ، " ٧٤ " قصة سيدنا موسى عليه السلام .

٥ - وإذا كانت قصتا " سيدنا إبراهيم وسيدنا موسى عليهما السلام " قد فرضتسا نفسيهما علينا نظرا لما اشتملتا عليه من أحداث متنوعة كما وكيفا حيث نتعرف من خلالها على حياة هذين الرسولين منذ المولد حتى الممات ، فإن قصة " سيدنا يوسف عليه السلام " تنفرد - فوق ذلك كله - بورودها كاملة في سورة واحدة مما يجعلها نموذجا لفنية القصة القرآنية ، نموذجا يشتمل على العناصر التي تكسب هذا الشكل من التعبير الفني هويته وفاعليته كأسلوب للتشكيل التربوي .

هدف البحث :

يمكن تحديد هدف الدراسة الحالية على أنه إبراز القيم المتضمنة في ثلاث من القصص القرآني " إبراهيم ، يوسف ، موسى عليهم السلام " وتحديد مدلولاتها التربوية وما يرتبط بذلك من إحياءات توجه عملنا في مجال التربية .

أهمية البحث :

أما عن الأهمية الممكنة لدراستنا هذه فتتمثل في :

- ١ - إثراء البحث في مجال التربية الإسلامية التي أهملتها البحوث طويلا لتتخصص في التفسير والفقه وأصول الدين والتاريخ .
- ٢ - مجابهة الغزو الفكري بكل سمومه وسهام تشكيكه وبريق مذهبيه وما أفسرزه ذلك المصدر الثقافي الاستعماري من تغريب للمجتمعات الإسلامية وانتقاص لقيمتها ومثلها العليا .
- ٣ - إبراز ضرورة العودة إلى القرآن الكريم باعتباره دستورا ومنهاجا لحياة المسلمين .
- ٤ - تقديم معيار يصلح لتقويم النسق القيمي المعمول به في كل مجتمع إسلامي .

منهج الدراسة وأدواتها :

أ - ملامح المنهج :

: " من المستحيل أن نعرف المسيح والرسول من خلال الميكروسكوب ، إننا نعرفهم من خلال الروح وبالباطن الذاتي لكل منا ويجب أن يكون هناك علم له منهج يفيد نفسى مثل تلك الدراسة " ^(١) . هكذا أثار الفيلسوف الدانركى " كير كيجارد " ١٨١٣-١٨٥٥ منذ بداية القرن الماضى مشكلة المنهج فى العلوم الانسانية التى أضاعت الكثير نفسى محاولتها اصطناع منهج البحث فى العلوم الطبيعية فظلت إلى يومنا هذا تقتصر إلى منهج أصيل يتسق وخصوصيات الموضوعات التى تعنى بها . ولهذا يعتبر هذا الفيلسوف بحق : " الرائد الأول للمنهج الجديد فى العلوم الاجتماعية ٠٠٠ الذى تخلى عين مقولة الكم لكى يترك الفرصة سائحة لدراسة الإنسان فى جانبه الروحى والأخلاقى والداخلى " ^(٢) .

ولقد حاول " ريكمان " أن يقدم نظرية متكاملة لمنهج جديد فى الدراسات الإنسانية ، نظرية تركز على ثلاثة عناصر هى الفهم والمعانى والتعبيرات .

فالفهم هو العملية المعرفية التى نتعرف من خلالها على الأفكار ، والمشاعر التى يعبر عنها فى سياقات عديدة باللغة أو بالرمز ، وهو بهذا نوع من الاستبصار . ويجب التمييز فى الفهم بين تحقيق الفهم واستخدامه ، فلايكفى أن يتم فهمنا لما يعرض علينا من تعبيرات وإنما ينبغى أن نتقن الاستخدامات المختلفة للفهم من جمع وتصنيف ، ومقارنة للشواهد ، واستخراج النتائج ، والتثبت من صحتها .

والمعنى هو كل ما يمكن إدراكه من دلالات لسلوك ما يعبر عن نفسه خلال شكل من أشكال التعبير العديدة ، ولا يخلو أى سلوك من معنى محدد ، وذلك أن السلوك دوماً يأتى مصحوباً بالوعى ، ومدعماً بالأهداف ، ومفعماً بالقيم . ومهمة دارس التاريخ أو الظواهر الاجتماعية ، والإنسانية لا تقتصر على تفسير ما يعرض لهم من شواهد ، وإنما ينبغى عليه أن يستخرج ما تنطوى عليه من معانٍ عن طريق الفهم .

(١٦٢) على عبد المعطى محمد - رؤية معاصرة فى علم المناهج - الطبعة الثانية - دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية - ١٩٨٥م - ص ٣١٢ .

أما التعبيرات - الركن الثالث فى نظرية " ريكان " - : " فهى المظاهر الغيرية للنشاط البشرى " ، التى يدرسها الفهم . . . وتشمل كل الرسائل الاعتقادية من الكلمات إلى علامات الطريق فضلا عن سمات الوجه التى تكشف عن المشاعر والأفعال لأنها توضح ما يكمن خلفهما من أغراض^(١) . وبهذا تكون التعبيرات فى هذه النظرية أشبه شىء بالموضوعات الأمبيريقية للدراسات الإنسانية و يترتب على تعدد أشكال التعبير تعدد مداخل الدراسة لها : " ومن ثم فإن تصنيف التعبيرات يفتح آفاق المناهج فى الدراسات الإنسانية . . . التى تهتم بمعانى Meaning تنفذ إليهما نفاذا كفييا أو تصل إليهما عن طريق اختراقنا لما هو مرئى أو مسموع . . . إلى آخره لكى نرى المعنى الذى يختفى وراءه على حين تهتم العلوم الطبيعية بمعالجة وقائع Facts محسوسة وملموسة ولها وجود ماثل أمام حواسنا فى العالم الخارجى والفهم فى العلوم الطبيعية يتخذ صورة التفسير Explanation بينما يتخذ صورة الفهم Understanding فى العلوم الإنسانية . إن التفسير فى العلوم الطبيعية يستهدف إقامة العلاقات العلية والقوانين ويقترّب من موضوعه من الخارج ، فيلاحظه ويقيم التجارب عليه ، على حين يحاول " الفهم " فى العلوم الإنسانية أن ينفذ إلى المعانى الباطنة داخل الأشياء ، وأن يربط المعنى بالمعنى وأن يدرك موضوعه بالحدس أو بالبصيرة أو بروية ما ينطوى عليه هذا الموضوع أو ذاك من معان ، وفى كلمة واحدة فال تفسير يرتبط بالمنهج الكلى التجريبي أما الفهم فيرتبط بمنهج ذوقى كفى^(٢) .

ولقد أمدتنا الاعتبارات المنهجية المستخلصة من نظرية " ريكان " بروية منهجية لبحتنا هذا ، وإن كانت لنا روية خاصة فيما يتعلق بالنصوص القرآنية موضوع الدراسة تتمثل فى التسليم المطلق بكونها صادرة عن الله سبحانه وتعالى . وهذا التسليم الاعتقادى لا يغير شيئا من حقيقة أننا بصدد نص مكتوب ينتهى - وفق التصنيف للمداخل المتعددة للدراسة حسب نظرية " ريكان " - إلى التعبيرات اللغوية ، التى تمثل واحدا من أهم مجالات التعبير . نصوص مكتوبة نؤمن بصدرها عن الخالق عز وجل ، تمثل موضوعا لدراستنا نخضعه للفهم المتدرج لنقف على المعانى الخلقية

(١) على عبد المعطى محمد - المرجع السابق - ص ٣٢٥ .

(٢) على عبد المعطى محمد - المرجع السابق - ص ٣٢٥ ، ٣١٤ ، ٣١٥ .

التي يזخر بها أو القيم ليتسنى لنا بعد ذلك تعميق فهمنا لهذه القيم بتحليلها وتصنيفها ، واستخلاص دلالاتها التربوية .

وإذا كانت نظرية " ريكان " ، وما ارتبط بها من اعتبارات منهجية تمثل نقطة البدء التي تصدر عنها في علمنا هذا فإن القواعد المنهجية التقليدية ، وخاصة تلك التي ترتبط بالمنهج الاستدلالي، تكمل الأرضية المنهجية التي نحاول التحرك عليها لبلوغ هدفنا من هذه الدراسة .

والمنهج الاستدلالي لا يقتصر - كما يظن البعض - على العلوم الرياضية، وإنما يخدم أيضا ونفس الغايلية اهتمامات العلوم الانسانية . بل ونستخدمه في الحياة العملية : " فالقاضي الذي يستدل اعتمادا على ما لديه من وثائق ، يقوم بنفس العملية التي يقوم بها الرياضي وهو يحسب أو يستنتج نظريات هندسية" (١) . فالنصوص القرآنية موضوع الدراسة تمثل مقدمات كلية أو مبادئ أولية تتسلسل منها لنصل إلى نتائج : " تستخلص منها بالضرورة ، دون التجاء إلى التجربة" (٢) وليس تعسفا أن تكون بداية بحثنا نصوصا قرآنية نعلم بصدقها المطلق ، ونحاول أن نستنتج منها ما يلزم عنها من معان وقسم خلقية سامية صالحة لأن يروى الإنسان عليها سلوكه في كل مجالات الحياة . فمن المعروف أن الاستدلال لا يمكن أن يستمر إلى ما لا نهاية يستنتج قضايا تلزم عن مقدمات وإنما لابد أن يكون هناك مستوى في عملية الاستدلال تكون فيه المقدمات قائمة بذاتها ، أي ليست مستخلصة من مقدمات سابقة عليها ، وتسمى : " بالقضايا الأولية" أو التصورات الأولية التي لا تقبل أن تعرف ومنها يستنتج الإنسان باستمرار قضايا أو تصورات أخرى استنتاجا ضروريا ، وفقا لقواعد المنطق وحده ، وهذه القضايا المستنتجة تسمى النظريات Theoremes " وقد قسم (٣) الأقدمون المبادئ الأولى إلى بديهيات ، ومصادرات ، وتعريفات توجد في كل أفرع المعرفة . ففي القانون الروماني نجد هذه البديهية : " من يملك الأكثر يملك الأقل وهي بديهية يمكن أن تستخدم في علوم أخرى ، كالميكانيكا . " (٤) وفي الاقتصاد نجد المصادرة التي تقول : " الإنسان يفعل وفقا لما يرى فيه الأنفع ، وفي الأخلاق المصادرة القائلة بأن كل إنسان يطلب السعادة" (٥) .

(١٢٠٣) عبد الرحمن بدوي - مناهج البحث العلمي - الطبعة الثالثة - وكالسة المطبوعات - الكويت - ١٩٧٧ م - ص ٨٢ ، ٨٤ .
(٤٠٥) عبد الرحمن بدوي - المرجع السابق - ص ٩٠ ، ٩١ .

ليس غريباً أن يظل البعض يرفض التسليم بالنصوص القرآنية كبداية للبحث العلمى فى الوقت الذى يقبلون فيه بضرورة التسليم بما يظنون عليه القضايا الأولية أو التصورات الأولية التى سبقت الإشارة إليها ١ . وهذه القضايا ، والتصورات تشمل مبادئ يعجز الإنسان أن يأتى لها ببرهان فيقبلها ويسلم بها . إن قبولنا النصوص القرآنية موضوعاً للدراسات هو أمر - فوق كونه ترجمة لإيماننا العميق بصدور هذه النصوص عن خالق هذا الكون عز وجل - يتفق وأصول الدراسة العلمية المنهجية التى تسمح - كما سبق أن أوضحنا - بقبول التصورات والقضايا الأولية كمنطلقات للاستدلال والوصول إلى نظريات يمكن تطبيقها . بل إن هذه النصوص القرآنية أثبتت صحتها وصدقها عبر التاريخ ، ومن ثم لاتضيف النتائج التى يمكن التوصل إليها عن طريق الاستدلال أية تيمية إلى هذه النصوص ، فالنتائج مهما بدت سلامتها ، وأصالتها تظل تابعة للمقدمات التى صدرت عنها : " فقد يبدو للوهم أن اليقين فى النتائج أكبر منه فى المبادئ . . . فالبرهان لا يخلق اليقين أو الحقيقة ، إنما ينقل الحقيقة من المبادئ إلى النتائج نقلاً دون زيادة فى اليقين أو الصحة " (١) .

ويمكن القول فى ضوء ما تقدم بأن الدراسة الحالية تستند إلى منهج كفى يتلاءم وطبيعة موضوعها ، هذا المنهج يقوم على الاستدلال بفهمه الذى أوضحناه آنفاً ، ويستند كذلك إلى الأصول المنهجية لنظرية " ريكان " : الفهم ، والمعنى ، والتعبيرات . ويجدر بعد محاولتنا تحديد خصائص منهج دراستنا أن نتوجه باهتمامنا إلى توضيح الأدوات التى تستخدمها هذه الدراسة للإحاطة بموضوعها .

ب - أدوات الدراسة :

ويمكن وصف الأداة المستخدمة فى البحث بأنها تعتمد على تحليل المحتوى للقصص القرآنى موضوع الدراسة " إبراهيم ، يوسف ، موسى عليهم السلام " وتتضمن هذه الأداة ست فئات حاكمة هى :

(١) عبد الرحمن بدوى - المرجع السابق - ص ١٠٠ .

- القيم الفردية .
- القيم الأسرية .
- القيم الاجتماعية .
- القيم الاقتصادية .
- القيم التربوية .
- القيم السياسية .

ونظرا لأن فئتي القيم الفردية والتربوية تضمان عددا كبيرا من القيم فقد استوجب ذلك تمييز بعض الفئات الفرعية داخل كل واحدة من هاتين الفئتين .

أما وحدة التحليل فهي " الموقف " الذي ترسمه آية أو أكثر ويعتبر الموقف وحدة تحليل رئيسة يندرج تحتها وحدات تحليل فرعية هي ملامح الشخصية الرئيسية في الموقف ، ملامح الشخصيات الأخرى ، الظروف التي يتم فيها الموقف .

وإذا كنا هنا نكتفى بإعطاء بعض ملامح أداة التحليل المستخدمة فإن مرجع ذلك إلى أننا قد عرضنا بالتفصيل عملية بناء أداة التحليل بفئاتها الرئيسية والفرعية ووحدة التحليل في " الفصل السادس " (١) .

المصطلحات :

إحياء التراث : ليس معناه إحياء الماضي والتفوق فيه ورفض كل جديد ومستحدث ، فموقف مثل هذا من التراث معناه وقف التطور ومصادرة التقدم بل والانغلاق والجمود .

وإنما يعنى إحياء التراث معرفته وتنقيته وهضمه وتمثله والانفتاح على الجديد وتقبله وهضمه وتمثله ، ليتمكن التفاعل بين هذين النقيضين وتشكيل وعى يسمح بإبداع الحلول للمشاكل المعاصرة . فحل هذه المشكلات لا يمكن أن توجد جاهزة في التراث ولا في الحداثة وإنما ينبغي ابتكارها في ضوء المتغيرات (٢) .

(١) يراجع الفصل السادس - ص ١٥٠ - ١٥٥ .

(٢) برهان غليون - اغتيال العقل - الطبعة الثانية - دار التنوير للطباعة والنشر - بيروت - ١٩٨٧ م - ص ٣٢٤ - ٣٢٨ .

التغريب : ونقصد به فى استخدامنا هنا به عملية المسخ الحضارى الذى تعرضت لها أجزاء الأمة العربية والإسلامية ، والتي فرض خلالها الغرب مفاهيمه ونظرياته وبمبمه واختياراته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية على واقع حياة المجتمعات العربية والإسلامية . وقد ترتب على هذا طمس المعالم الحضارية لهذه المجتمعات وتأسيس حركة الحياة فيها على ما يفرضه الغرب أو ما لجأ إليه من تغريب لواقع هذه المجتمعات .

القيم : ووفى الاستخدام الذى بنيت على أساسه الدراسة ، فإن القيم - من منظور إجرائى - تمثل مجموعة الضوابط الفردية والجماعية التى يتحدد على أساسها السلوك والنشاط والحركة فى مجتمع ما . فبالنسبة للفرد تمثل القيم التى رعى عليها هذا الفرد موجبات داخلية ومعايير ذاتية يحكم على أساسها ويميز بين الخير والشر - الحق والباطل - القبيح والجميل - الفضيلة والرذيلة - الصواب والخطأ . . . إلى آخره . وبالنسبة للمجتمع تكون القيم متضمنة فى مختلف العلاقات التى يرتبط بها أفراد المجتمع فيما بينهم ؛ حكاما ومحكومين ، أغنياء وفقراء ، متعلمين وجهلاء - رجالا ونساء - كبارا وصغارا . . إلى آخره . وبهذا الفهم نستطيع التمييز بين القيم الفعالة والمؤثرة والحاكمة لحياة الفرد والجماعة ، والقيم التى قد تكون بين عناصر النسق القيمى المعلن دون أن تترجم إلى سلوك حقيقى .

التربية الإسلامية : ونقصد بالتربية الإسلامية فى بعض المواضع ؛ المبادئ التربوية العليا المتضمنة فى القرآن والسنة والتى تمثل الرافد الرئيسى الذى ينبغى أن ننهل منه أفكارنا وروءانا وممارساتنا التربوية .

وفى هذا المعنى تكون التربية الإسلامية نظرية متضمنة فى القرآن والسنة ، نظرية دائمة التجدد والعطاء حيث تتحدد معالمها وفق اجتبهادات من يتصدى للتقريب والبحث فى هذا الرافد الرئيسى .

وفى مواضع أخرى استخدمت التربية الإسلامية بمعنى ؛ الاجتهادات التى توصل إليها علماء المسلمين المهتمون بالتربية والذين صاغوا اجتبهاداتهم فى شكل قواعد وأسس ومبادئ قدموها كأطر للتربية الإسلامية .

وفى مواضع أخرى عن التربية الإسلامية ؛ التطبيقات الفعلية التى قامت عليها التربية والتعليم فى حياة الأمة الإسلامية وخاصة فى عصور ازدهارها وارتباطها بالشرعية الإسلامية .

وهذه المستويات الثلاثة فى فهم التربية الإسلامية تمثل تمييزاً لا ينفى الجهل به من قبل كل مشتغل بالتربية الإسلامية .

* * * *

الفصل الثاني

الدراسات السابقة

- الدراسة الأولى : دستور الأخلاق فى القرآن
- الدراسة الثانية : الشخصية الإنسانية كما صورها القرآن الكريم
- الدراسة الثالثة : القيم التربوية فى القصص القرآنى قصة سيدنا يوسف
- الدراسة الرابعة : القيم التربوية فى القصص القرآنى

يقتصر عرض الدراسات السابقة على البحوث التي لها علاقة مباشرة بموضوع هذه الدراسة ، وتعبير آخر لا يدخل في إطار اهتمام دراستنا الحالية إلا البحوث التي اهتمت مباشرة باستنباط القيم سواء على إطلاقها أم قيم بعينها من القرآن الكريم . ولا يعنى هذا بالطبع أن نتجاهل الدراسات الكثيرة التي عنيت بدراسة القيم . - فمثل هذه الدراسات هو خلفية أساسية لكل باحث يتصدى لموضوع القيم - وإنما اقتصرنا على الدراسات وفق المفهوم الذى أوضحناه ، يجب على ضرورة منهجية وهى ، انطلقنا من الدراسة الحالية من حيث انتهت البحوث السابقة عليها والتي تشترك معها فى ذات الاهتمام . ويلمس القارئ من خلال فصول الرسالة تعرضنا للعديد من البحوث الستة اهتمت بموضوع القيم .

فإذا ما انطلقنا من هذا المفهوم المحدد للدراسات السابقة ، فإننا لانصادف إلا عددا ضئيلا من الدراسات نعرض لها فيما يلى مستهدفين :

- إبراز هدف الدراسة .
- أهم الفروض التي حاولت تحييصها .
- المنهج الذى اتبعته .
- أهم النتائج التى توصلت إليها .
- علاقة الدراسة بالبحث الحالى .

الدراسة الأولى

" دستور الأخلاق فى القرآن دراسة مقارنة

للاخلاى النظرية فى القرآن "

هذه الدراسة أنجزها الباحث محمد عبد الله دَرَّاز وحصل بها على درجة دكتوراه الدولة من السوريون - عام ١٩٤٧ م . فلذا ما أخضعنا هذه الدراسة لمنهج التحليل ذى النقاط الخمس سالفة الذكر ، أمكننا أن نبهرز ما يلى :

هدف الدراسة :

استخلاص الشريعة الأخلاقية من القرآن فى مجموعة مبادئها النظرية ، وقواعدها العملية ، فى صورة بناء متماسك مستقل عن كل ما يربطه بالمجالات القريبة منه .

الفروض :

- تنطلق الدراسة من مجموعة من التساؤلات :
- هل القرآن تحدث عن أسس النظرية الأخلاقية ؟ عن الواجب ، عن صفات الواجب ، عن المسؤولية الإنسانية ، وعن شروطها ، وحدودها ، وعن الوسيلة الناجعة لكسب الفضيلة ، وعن المبدأ الأسى الذى ينبغى أن يحدد الإرادة عن العمل .
 - هل حدد القرآن القواعد العملية للسلوك البشرى فى المجالات المختلفة ؟ فردية ، أسرية ، اجتماعية ، دولة ، دينية .

المنهج والأدوات :

- ١ - اعتمد الباحث على المنهج " الاستنباطى " لاستخراج الآيات الدالة على احتواء القرآن الكريم لجانبى الشريعة الأخلاقية : ففيما يتعلق بجانب المبادئ النظرية ، بدأ الباحث بطرح كل مسألة فى المصطلحات التى تصاغ بها لدى الأخلاقيين المحدثين ، ثم بحث فى القرآن عن الإجابات الخاصة بكل مسألة على حدة ، ليصل فى النهاية إلى تحديد ملامح النظرية الأخلاقية القرآنية .
- ٢ - أما فيما يتعلق بالقواعد العملية للسلوك أو القانون الأخلاقى فى جانبه العملى ، فإن البحث اعتمد على تقسيم الأخلاق العملية إلى خمسة مجالات ثم عمد إلى إيراد الآيات القرآنية المحددة للسلوك فى كل مجال منها مكتفيا ببعض الآيات ومجتنباً التكرار . وهذا التصنيف المنطقى للآيات يميز منهج البحث عما سبقه من بحوث قديمة كما فى حالة " الإمام الغزالى " فى كتابه " جواهر القرآن " حينما صف آيات القرآن وفق السور على أساس جانبين : جانب معرفى ضم " ٧٦٣ " آية ، وجانب سلوكى ضم أيضا " ٧٤١ " آية .
- ٣ - ويمكن القول بأن هذا البحث قد استخدم - دون أن يذكر ذلك صراحة - قسما ثانيا نصوصه - أداة تحليل المحتوى الأساسية وهى فئات التحليل والمتمثلة فيما أطلق عليه الباحث مجالات الأخلاق العملية وعددها خمسة كما أُلحنا إليها .

نتائج الدراسة :

ومن أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج نذكر :

١ - قدم القرآن كل العناصر الضرورية ، كيما تتكون لدينا فكرة دقيقة عن الطريقة التى ينبغى أن نتصور بها معنى الأخلاق ، والشروط التى تفرض بها علينا ، والنتائج التى تترتب على موقفنا منها ، والمبدأ الذى يجب أن يلهم سلوكنا والوسيلة إلى الفضيلة ، وأيضا الإلزام ، والمسئولية،والجزاء ، والنية ، والجهد .

٢ - النظام الأخلاقى فى القرآن لا يجعل الجزاء فى السماء فقط وإنما يجعله فى الضمير الأخلاقى والسلطة الشرعية أيضا .

٣ - النظام الأخلاقى فى القرآن لا يمكن أن يصبح بالنسبة إلينا تكليفا أخلاقيا إلا برضانا .

٤ - النظام الأخلاقى القرآنى أو النظرية الأخلاقية فى القرآن تنفرد بخاصية لانظير لها فى النظريات الأخرى كما نعرف أن الانسان يتصرف لبلوغ هدف أى هو ينو أن يفعل كذا أو لايفعل كذا وهو ما يعرف " بالنية " وفى القانون الأخلاقى الإسلامى فههدف السلوك ليس الجزاء المرتبط به وإنما الهدف هو أداء السلوك كواجب . والواجب بهذا المعنى يشكل العمود الفقرى للقانون الأخلاقى الإسلامى وهو معنى الاحترام للشرع والالتزام بحدود الشريعة الإسلامية . وليس معنى هذا انعدام التباين فى الأفعال وإنما انفرد القانون الأخلاقى الاسلامى بأن يحترم حرية الفرد وفى نفس الوقت تنظيم إرادته وذلك بأن جعل للفعل درجات أولها الفرض " وآخرها " الكمال " فالجميع يلتزم " بالفرض " ويتفاوت الناس من بعد ذلك فى محاولاتهم بلسوغ " الكمال " وهنا يتحقق مبدأ مزدوج ، المطابقة والمبادرة . ومن هنا اقترح " الدراز " أن يحرص كل مجتمع على أن ينظم الحياة على أساس وجود جانب ثابت " محافظ " ، وجانب متغير ديناميكى متطور " .

فاذا ما تركنا هذا الجانب النظرى الذى يجيب على الشئ الأول من تساؤلات الدراسة لننتقل إلى الجانب المتعلق بقواعد السلوك العملى فإن

الدراسة وصلت إلى تحديد مجموعة من القواعد السلوكية أى القيم فى المجالات الخمسة التى سوف نعرض لأهم القيم المتضمنة فيها من الفصل السادس تحت " عنوان موقف نقدى من دراستين " من بحثنا هذا .

علاقة هذه الدراسة بالدراسة الحالية :

- ١ - تعتبر دراسة " الدّراز " أول دراسة قامت باستخلاص الشريعة الأخلاقية من القرآن بجانبها النظرى والعملى ، وهو اتجاه تحاول دراستنا أن تسهم فى تدعيمه .
- ٢ - يجمع بين دراسة " الدّراز " ودراستنا منهج بحث يقدم النص القرآنى على أى نظرية ، حيث تبلورت خطوات البحث وتحددت أدواته هنا وهناك على أساس من طبيعة النصوص القرآنية وليس استجابة لتوجهات هذه النظرية أو تلك .
- ٣ - قامت دراسة " الدّراز " بتحليل القرآن كله بما فيه القصص القرآنى مستنبطة النظام الأخلاقى بشقيه النظرى والعملى ، بينما اكتفت دراستنا بتحليل ثلاث من القصص القرآنى " إبراهيم ، يوسف ، موسى عليهم السلام " محاولة استنباط القيم أو القواعد العملية للسلوك .

الدراسة الثانية

" الشخصية الإنسانية كما صورها القرآن الكريم وانعكاس
مثلها على صورة البطل فى الأدب العربى "

هذه الدراسة أنجزها الباحث عدنان يوسف سكيك وحصل بها على درجة الدكتوراه من كلية الآداب - جامعة القاهرة عام ١٩٧٠ م . فإذا ما أخضعنا هذه الدراسة لمنهج التحليل ذى النقاط الخمس سالفه الذكر ، أمكننا أن نبرز ما يلى :

هدف الدراسة :

هدف الدراسة كما حدده الباحث يتمثل فى محاولة لإبراز معالم صورة الإنسان المؤمن ومعالم المجتمع الإنسانى كما أرادهما القرآن الكريم . وأيضا استنباط القسيم الإنسانية التى تحدد سلوك الفرد والجماعة من القرآن الكريم . ومعروفة مسدى تأثر الأدب شعرا ونثرا بهذه القيم وانعكاسها فى شخصيات الروايات والقصص .

فروض الدراسة :

أما فيما يتعلق بالفروض فقد انتظم الجهد المبذول فى الدراسة السوءالين التاليين :

- ١ - ألم يقدم لنا القرآن الكريم صورة للانسان والمجتمع الانساني ؟
- ٢ - ألم يحدد ملامح الانسان المذهب فى مجموعة من الآيات المتفرقة من خلال الأمر والنهى والحلال والحرام ؟ .

المنهج والأدوات :

أما فيما يتعلق بالمنهج فقد اتبع الباحث المنهج الاستنباطى المتمثل فى الخطوات الآتية :

- ١ - قراءة القرآن الكريم قراءة أولية ليستخلص منه كل ما يمت بصلة إلى مفهوم الإنسانية .
- ٢ - قراءة القرآن الكريم قراءة ثانية ليستخلص خصائص المؤمنين والمنافقين واليهود والنصارى والمشركين لأنها تمثل نماذج إنسانية متباينة فى سلوكها ونزعاتها .
- ٣ - قراءة القرآن الكريم قراءة ثالثة لاستخلاص العلاقات بين الفرد والجماعة أو بين الأفراد بعضهم ببعض ، لأن تلك العلاقات تحدد للأفراد قيما ومبادئ توضع موضع التنفيذ فى حياتهم اليومية .
- ٤ - قراءة القرآن الكريم قراءة رابعة لمتابعة توجيه المؤمن وجماعة المؤمنين تهذيبهم روحيا واجتماعيا وعسكريا وقياديا .

الأدوات :

أما فيما يتعلق بالأدوات فلقد صاغ الباحث عددا من فئات التحليل - وإن كان لم يسمها كذلك - هذه الفئات ضمت في أولها " السمات الروحية " واشتملت على القيم التي تضمنتها الآيات القرآنية وحددت ملامح الإنسان المؤمن في هذا الجانب الروحي . وتضمنت الثانية " الاجتماعية " القيم التي اشتملت عليها الآيات القرآنية ، وتضمنت خصائص العلاقات الاجتماعية السليمة وسمات المجتمع المؤمن . وضمت ثالثتها " السمات العسكرية " واشتملت على القيم التي رسمت فيها الآيات القرآنية الخصائص القتالية للإنسان المؤمن والجماعة المؤمنة . على حين ضمت رابعتها " السمات القيادية " كل القيم القرآنية التي تحدد خصائص القيادة السليمة وعلاقة الحاكم بالمحكوم . . . إلى آخره .

نتائج الدراسة :

أما فيما يتعلق بالنتائج فنوجز أهمها :

- ١ - الرسالة تقدم في مجملها صورة متكاملة لشخصية الإنسان المؤمن في شكلها الأمثل واستطاعت أن تبرز عددا لا بأس به من القيم الروحية التي تمكن المسلم من السلوك الصالح إذا ما تمثل هذه القيم ونشأ عليها ، ومن هذه القيم : " الإيمان بالله ، عدم الشرك ، العمل الصالح . . إلى آخره " .
- كما انتهت الرسالة إلى استنباط عدد كبير من القيم الاجتماعية التي تحكم علاقات الأفراد في المجتمع وينهض على أساسها مجتمع صالح مثالي لا يطفئ فيه الفرد على الجماعة ولا الجماعة على الفرد ومن هذه القيم : " الزواج أو الإحصان الإخاء ، الولاء ، البناء والتعمير ، العمل ، الاعتدال ، إيتاء الزكاة إلى آخره " .

كما أبرزت الرسالة قيما عديدة تتعلق بالجانب العسكري والذي يشكل فسى حياة المسلم جانبا هاما نظرا لأن الجهاد فريضة . وما يجدر ذكره هنا تركيز الباحث على دحض دعاوى المستشرقين الذين يفترون على الإسلام كذباً ، حيث بين أن القتال شرع في نصرته الحق ودهس الظلم ومعاونة المحتاج وقهر

الطغاة وليس العدوان أو فرض الدين بالقوة ومن أمثلة القيم العسكرية :
" الولاء لله ورسوله ، الصبر ، القتال في سبيل الله ... إلى آخره " .

كما تمكنت الدراسة من استنباط القيم التي تحدد معالم القيادة الرشيدة وعلاقة الحاكم بالمحكوم ومن أمثلة ذلك : " العدل ، الحق ، الشورى ، الحكم بما أنزل الله ... إلى آخره " .

٢ - وفي مقابل السمات الايجابية للمؤمن في أبعادها سالفة الذكر فإن الدراسة اهتمت أيضا بإبراز القيم الهابطة التي رسمت فيها الآيات القرآنية شخصية المنافقين والكفار واليهود والمشركين وبهذا يمكن تجنبها وتخليص المجتمع المسلم منها .

٣ - وانتهت الدراسة إلى أن الأدب الحديث لا يستلهم البطولات أو القيم الإنسانية كما تصورها آيات القرآن الكريم ، لأن الثقافة - شرقية وغربية - طغت على النشر العربي : أسلوبا وقياما ومضمونا وتأثر الكتاب بالتيارات الثقافية شرقية كانت أم غربية ، واستلهموا التراث الأجنبي . ومع ذلك توجد بعض الاستثناءات المحدودة التي قصرها الباحث على الأستاذ توفيق الحكيم في مسرحية " محمد " والأستاذ عباس محمود العقاد في " عبقرياته " والدكتور طه حسين في " الوعد الحين " .

٤ - ومن النتائج الهامة التي كان لها أثر كبير في توجيه بحثنا وجهته الحالية ، ما انتهى إليه الباحث حين لمس تلك الحقيقة التي لا يختلف عليها اثنان وهي أن ما لم يدخل في إطار بحثه من نصوص القرآن الكريم يزخر بالقيم الإنسانية الرفيعة وما ذكره على سبيل المثال لا الحصر .

... وهناك تصوير لاستعلاء الانسان وكبره وبطشه وجبروته كما في قصة فرعون وموسى عليه السلام ونجد أيضا مواقف تصور الكيد والحسد والكذب والافتراء حتى في الأسيرة الواحدة كما في قصة يوسف عليه السلام " .

٥ - كما خلص الباحث إلى تأكيد أهمية تسليح المرين والأدباء والمفكرين بالقيم القرآنية والتي تمكن هؤلاء من التأثير الايجابي في نفوس البشر حيث : " تكشف خبايا النفس الإنسانية وتصورها على حقيقتها بطمعها وجبروتها وطغيانها واستهتارها " .

علاقة هذه الدراسة بالدراسة الحالية :

ويتضح مما سبق العلاقة الوثيقة بين هذه الدراسة ودراستنا ، فلقد فتحت أمامنا طريق البحث عن الأصالة والعكوف على استلهام القرآن الكريم القيم الرفيعة التي ينبغي أن تتأسس عليها حياة المسلمين في شتى المجالات .

ولقد شد انتباهنا في هذه الدراسة ما شابهها من معالجات لم يحالفها العمى الواجب للدراسة العلمية ما جعلنا نفكر في تضييق نطاق بحثنا في النصوص القرآنية على القصص وحده ثم على قصر الدراسة لثلاث فقط من هذا القصص بهدف استنباط القيم التي ينبغي أن نهتدى بها أدباء ومفكرين ومربين .

الدراسة الثالثة

" القيم التربوية في القصص القرآني قصة سيدنا يوسف "

هذه الدراسة أنجزها الباحث سعيد عبد الحميد محمود السعدني وحصل بها على درجة الماجستير من كلية البنات قسم أصول التربية جامعة عين شمس عام ١٩٨٢ م وإذا ما أخضعنا هذه الدراسة لمنهج التحليل ذي النقاط الخمس سالفة الذكر ، أمكننا أن نبرز ما يلي :

هدف الدراسة :

فهدف الدراسة كما حدده الباحث يتمثل في استنباط القيم التربوية من قصة سيدنا يوسف عليه السلام .

فروض الدراسة :

أما فيما يتعلق بفروض الدراسة فأوجزها الباحث في العبارات التالية التي نورد هنا دون التعليق عليها :

- ١ - القصة مجال عظيم لتنمية القيم عند الشباب والشيخ وخلقها عند الأطفال .
- ٢ - للقيم أهمية كبرى فى حياتنا لبناء الفرد والمجتمع .
- ٣ - القصص القرآنى بوجه عام يشمل القيم التربوية النافعة فى الحياة .
- ٤ - إن حياة سيدنا يوسف كما وردت فى القرآن بوجه خاص تعتبر صورة يجب أن يقف عندها شبابنا ليتمثلوا ما فيها من نماذج للسلوك الإنسانى القويم وما فيها من مواقف تدعو إلى التأمل والتقدير فى حياة البشرية .

المنهج والأدوات :

أما فيما يتعلق بالمنهج فقد اتبع الباحث - على حد قوله - المنهج الفلسفى الذى يبنى على التحليل والربط ويعتمد على الاتساق والشمول . ويبدو أن الباحث يقصد بهذه العبارة الحديث عن المنهج الاستنباطى حيث لا يوجد منهج تحت اسم المنهج الفلسفى على حد علمنا .

الأدوات :

أما عن الأدوات فقد استعان الباحث بتصنيف " مقياس وايت " حيث انطلق منه باحثا فى الآيات القرآنية عن القيم التى وردت فى هذا التصنيف . ومما سبق يتضح أن أداة التحليل التى استخدمها الباحث والأسلوب الذى استعمله يمثل نوعا من المصادرة على النصوص القرآنية ، حيث حاول أن يعثر فى النصوص القرآنية على القيم المتضمنة فى (مقياس وايت) . ولمس هنا الفارق الجوهرى بين الأداة التى استخدمها الباحث " السعدنى " والأداة التى استخدمناها فى بحثنا والستى أعدت وصيغت على أساس من احترام خصائص النص القرآنى كما ورد فى " الفصل السادس من دراستنا " .

نتائج الدراسة :

توصلت الدراسة إلى " ٣٤ " قيمة تربوية صنفها الباحث فى المجموعات الست الخاصة بمقياس وايت :

- ١ - القيم الأخلاقية : ست قيم منها : " الصدق ، الطاعة ... " .
- ٢ - القيم الذاتية : اثنتا عشرة قيمة منها: " اعتبار الذات ، النجاح ، التفاؤل ، الأمن ... " .
- ٣ - القيم الاجتماعية : سبع قيم منها : " التسلمح ، العطف ... " .
- ٤ - القيم الجسدية : ثلاث قيم هي: " الصحة ، النشاط ، النظافة " .
- ٥ - القيم الثروحية : ثلاث قيم هي: " خبرات جديدة ، الجمال ، المرح " .
- ٦ - القيم العملية : ثلاث قيم هي: " الاقتصاد ، العمل ، المعرفة " .

علاقة هذه الدراسة بالدراسة الحالية :

أما عن علاقة هذه الدراسة ببحثنا الحالي ، فيمكننا في ضوء ما سبق تحديد ما يلي :

- ١ - اكثفت الدراسة موضوع حديثنا باستنباط " القيم التربوية " دون غيرها ، على حين توسع بحثنا ليشمل استنباط القيم على مختلف مجالات انتمائها ، فردية ، أسرية ، اجتماعية ، اقتصادية ، تربوية ، سياسية .
 - ٢ - اقتصرت الدراسة موضوع تحليلنا هنا على دراسة قصة " يوسف " على حين امتد نطاق دراستنا ليتضمن ثلاثا من القصص القرآني هي كما نعرف " إبراهيم ، يوسف ، موسى عليهم السلام " .
 - ٣ - وإذا كان ما سبق يكفي لتوضيح أهمية الدراسة الحالية ، فإن هناك فرقا جوهريا بين الدراسة موضوع الحديث ودراستنا ، يتمثل في المنهج الذي اتبعناه للوصول إلى تمحيص تساؤلات بحثنا .
- فعلى حين اعتمد " السعدني " على تصنيف " وايت " ذي الفئات الست واجتهد أن يجد الآيات التي تتفق وما ورد في هذا التصنيف ، قمنا في بحثنا ببلورة فئات تحليل خاصة تجيب على طبيعة النصوص التي قمنا بتحليلها ويلمس القارئ ذلك الفرق بمراجعة " الفصل السادس " حيث بينا كيفية بناء أداة تحليلنا وخصائصها .

٤ - ويتضح أثر المنهج الذى استخدمناه وفعالية أداة التحليل التى اعتمدنا عليها - كما ألمحنا فى النقطة السابقة - فى أهمية النتائج التى أمكن التوصل إليها فعلى حين انتهى " السعدنى " فى تحليله " لقصة يوسف " اعتمادا على تصنيف " وايت " إلى " ٣٤ " قيمة انتهينا فى بحثنا اعتمادا على أداة التحليل الخاصة التى تمت بلورتها فى " ٥٥ " قيمة لذات القصة يراجع جدول (٣) ص ٢٠٠ .

٥ - ولاتعنى الفروق السابقة انعدام الصلة وانعدام نقاط للتلاقى بين الدراستين . فهناك وجوه عديدة للتلاقى من أهمها : اتفاق الدراستين حول أسماء القيم المستنبطة من قصة " يوسف " وإن تباين تصنيفها داخل فئات التحليل ، ومن ذلك أيضا اتفاق الدراستين حول الخصائص التى تنفرد بها القيم القرآنية ولا ينقص من هذا الاتفاق انفراد بحثنا بعدد من الخصائص تضاف إلى الخصائص التى خلصت إليها دراسة " السعدنى " .

٦ - وخلاصة القول فإن دراسة " السعدنى " تمثل خطوة على طريق البحوث التى تهتم بإبراز أهمية القرآن الكريم فى أن يكون مصدرا وحيدا نستلهم منه القيم الإنسانية الرفيعة التى ينبغى أن تحكم سلوك المسلمين فى شتى مجالات الحياة .

الدراسة الرابعة

" القيم التربوية فى القصص القرآنى "

هذه الدراسة أنجزها الباحث " سيد أحمد السيد طهطاوى " وحصل بها على درجة الماجستير من كلية التربية بأسوان قسم أصول التربية جامعة أسيوط عام ١٩٨٦ م . فإذا ما أخضعنا هذه الدراسة لمنهج التحليل ذى النقاط الخمس سالفة الذكر ، أمكننا أن نبرز ما يلى :

هدف الدراسة :

فهدف الدراسة كما حدده الباحث يتمثل فيما يلي :

- ١ - استخراج القيم التربوية كما تظهر من خلال القصص القرآنى بوصف هذه القيم هى قيم كل الأنبياء والرسل السابقين .
- ٢ - التعرف على الدور الذى تلعبه القصة القرآنية فى غرس القيم الإسلامية فى نفوس النشء .
- ٣ - دراسة وسائل التربية الإسلامية وأساليبها التى تلعب دورا هاما فى غرس وتنمية القيم السامية فى نفوس النشء من خلال القصص القرآنى .

فروض الدراسة :

وتنطلق الدراسة من التساؤلات التالية :

- ١ - ماهية القيم ؟ وما أنواعها ؟ وما الوظائف التى تؤدى بها بالنسبة لحياة الفرد والجماعة فى المجتمع ؟ .
- ٢ - ماهية القصة القرآنية ؟ وما هى خصائصها التى تنفرد بها وتميزها عن أنواع القصص الأخرى ؟ وما مدى مساهمتها فى غرس القيم السامية من خلال القصص القرآنى ؟ .
- ٣ - ما أهم القيم التربوية فى قصص القرآن الكريم التى يمكن أن تسهم فى خلق وتنمية الشخصية المتكاملة للجوانب للإنسان المسلم ؟ .
- ٤ - ما وسائل التربية الإسلامية ؟ وما أساليبها التى تلعب دورا هاما فى غرس وتنمية القيم السامية فى نفوس النشء من خلال القصص القرآنى ؟ .

المنهج والأدوات :

استخدم الباحث - على حد تعبيره - " منهج تحليل المحتويات " ويستخدم أن الباحث لايفرق بين المنهج والأداة ، فكما نعرف ، فإن تحليل المحتوى وليس تحليل المحتويات كما جاء فى رسالته هو أداة تحليل وليس منهج بحث . وكما يتضح من مراجعة الرسالة فإن الباحث استخدم ست فئات للتحليل استخلصها من بعض الأبحاث الخاصة بالقيم سيتأتى ذكرها فى عرضنا للنتائج .

أما طريقة الباحث في تحديد القيم فقد تركزت حول قيامه بالبحث عن الآيات القرآنية التي يمكن أن تتضمن قيما تنتمي إلى هذه الفئة أو تلك من فئات التحليل . هذا ولم يحدد لنا الباحث وحدة التحليل التي اعتمد عليها في بحثه . ونتيجة لهذا كانت النتائج غير عميقة كما سنرى .

نتائج الدراسة :

توصل الباحث إلى " ٣٣ " قيمة من تحليل جميع القصص القرآني التي صنفها في الفئات التي استعارها . نعرضها كما جاءت في صلب رسالته من ص ١٩٧ إلى ص ٢٠٢ :

- ١ - القيم الوجدانية : أربع قيم هي : " الإيمان بالله ، وقيم الخلود والثواب ، وقيم ممارسة شعائر الدين وأداء الفرائض ، وضبط النفس " .
- ٢ - القيم الخلقية : إحدى عشرة قيمة هي : " الرحمة ، اللين ، العدل ، الصدق ، الصبر ، العفو والصفح ، المحبة ، الخلق ، النقاء ، الطهر ، الطاعة ، التقوى " .
- ٣ - القيم العقلية : أربع قيم هي : " قيمة التعلم ، قيمة التأمل والتفكير ، قيمة الدقة والتثبیت العملی ، ودقة الملاحظة والوصول إلى الحقائق والتقدس " .
- ٤ - القيم الاجتماعية : سبع قيم هي : " قيمة الاخاء ، وقيمة التعاون ، وقيمة الكرم ، والأمانة ، والتسامح ، والتواضع ، وتحمل المسؤولية الاجتماعية " .
- ٥ - القيم الجسمانية : خمس قيم هي : " قيم تتعلق بالطعام والشراب ، وقيم تتعلق بالنظافة ، وقيم تتعلق بالصحة ، وقيم تتعلق بالتربية البدنية ، وقيم تتعلق بالجنس " .
- ٦ - القيم الجمالية : قيمتان هما : " الزينة ، والجمال " .

ويتضح مما سبق أن النتائج ليست بالأهمية المتوقعة للدراسة وربما كان السبب الرئيس لذلك هو عدم تحديد موضوع البحث من البداية تحديدا دقيقا وعدم وضوح المنهج المتبع وعدم دقة أداة التحليل المستخدمة .

علاقة هذه الدراسة بالدراسة الحالية :

- ١ - الفرز بين دراسة " الطهطاوى " والدراسة الحالية يتمثل فى توسيع موضوع دراسة " الطهطاوى " ليشمل القصص القرآنى على اطلاقه - وهو أمر أدى إلى الكثير من التسطيع والمعالجات المتسعة والنتائج عديمة القيمة - فى الوقت الذى حددت دراستنا موضوعها فى تحليل ثلاث فقط من القصص القرآنى " إبراهيم ، يوسف ، موسى عليهم السلام " .
- ٢ - أما عن المنهج المتبع فى الدراستين فإن المقارنة تمثل صعوبة بالغة . فلقد كان من نتيجة عدم تحديد موضوع دراسة " الطهطاوى " بشكل يتناسب مع جهود باحث فرد أن تحول منهج دراسته إلى أسلوب حاطب ليل يلتقط فى جعبته ما يقع بين يديه . والدليل الواضح على ذلك هو انتهاء الرسالة إلى عدد من القيسم لا يتجاوز " الثلاث والثلاثين " ثم استنباطها من القصص القرآنى بأكمله . وهى نتيجة غير صادقة ولا تعبر عن حقيقة النصوص القرآنية التى اتخذها البحث موضوعا لتحليله . بل إنها نتيجة تظلم هذه النصوص ظلما كبيرا ، ويكفى للتدليل على ذلك أن نتذكر ما توصلت إليه دراسة " السعدنى " والتى انتهت إلى " ٣٤ " قيمة تربية من قصة " يوسف " وحدها .
- ٣ - بل إن " الثلاث والثلاثين " قيمة التى قدمها الباحث فى الفصل السادس باعتبارها النتائج النهائية لبحثه ليست جميعها قيما بالمعنى الحقيقى . كما يتضح من عرضنا السابق لها . بل هى كما نرى أقرب أن تكون مجالات يمكن أن تصنف فيها القيم المتعلقة بكل مجال منها .
- ٤ - ويتأكد الفرز الواضح بين رسالة " الطهطاوى " والدراسة الحالية حينما نذكر أن التحليل الذى لجأ إليه لا يمت إلى التحليل بصلة وإنما هو مجرد انتقاء لبعض الآيات القرآنية للتدليل على هذا العدد الضئيل من القيسم .

ولقد كشف بنفسه هذه الوجهة لبحثه حين كتب ص ١٢٢ من الرسالة : " هذه هي أهم القيم الاجتماعية في القصص القرآني على سبيل المثال لا الحصر " والكلام هنا لا يحتاج إلى مزيد من التعليق . ويكفي أن نعرف عدد القيم التي توصل إليها بحثنا من تحليل لثلاث فقط من القصص القرآني حيث بلغت القيم المستنبطة " ٢١٠ " قيم منها " ٥٠ " قيمة تربوية يراجع جدول (٣) ص ٢٠٠ .

٥ - ومن الفروق الجوهرية أيضا بين دراسة " الطهطاوي " والدراسة الحالية ، تبني هذه الأخيرة لفئات ووحدات تحليل تمت صياغتها خصيصا لخدمة أغراض البحث وعلى أساس من طبيعة النصوص القرآنية التي أخضعت للتحليل ، على حين لم تعتمد دراسة " الطهطاوي " على أية فئات للتحليل بالمعنى العلمي الدقيق . ولقد ترتب على هذه الحقيقة أن تمكنا في دراستنا من إبراز الجانبين الرئيسيين للنصوص القرآنية التي تم تحليلها ، الجانب الكمي بما يرتبط به من معالجات غاية في الأهمية ، والجانب الكيفي وما يؤدي إليه من نتائج ذات خطورة وأهمية في مجال التربية . ويكفي مراجعة الفصل السابع " للوقوف على طبيعة النتائج التي خلص إليها تحليلنا لإدراك حقيقة ما ندعيه هنا فسي هذه النقطة .

٦ - وفرض أساسي أيضا بين الرسالتين يتمثل في تجاوز دراسة " الطهطاوي " لموضوعها - والذي هو بداية غاية في الاتساع حيث يتضمن تحليل القصص القرآني بأكمله - إلى موضوع آخر لا علاقة له بعنوان رسالته " وسائل التربية الإسلامية وأساليبها فسي غرس القيم التربوية من خلال القصص القرآني " وهو عنوان " الفصل الخامس " من دراسته .

وفي مقابل ذلك ، اكتفينا في بحثنا باستنباط القيم من ثلاث فقط من القصص القرآني دون أن نتطرق إلى أساليب القرآن في غرس هذه القيم في نفوس المسلمين حيث يمثل ذلك اهتماما ينبغى أن نكرس له أكثر من دراسة . وقد كان من نتيجة تحديد موضوع دراستنا تحديدا دقيقا يتناسب وقدرات الباحث الفرد ، أن جاءت نتائج البحث في صورة تتناسب وجلال النصوص التي تم التعامل معها . وهنا أيضا يكفي القارئ أن يراجع ما تضمنه " الفصل الثامن " من قيم تم استنباطها وتحليل خصائصها .

٧ - وخلاصة القول فإن دراسة " الضحطاوى " وإن مثلت - بمجرد الإقدام عليها - عملا ايجابيا نحصر على تشجيعه ودعم ما يرتبط به من دعوة لإحياء تراثنا وتدعيم خطى حاضرننا وربطها بمنابع ماضينا ، فإن وجودها كبحت علمى لم يدعم فى نظرننا الجهد المبذول فى هذا الاتجاه . ونستطيع القول بأن ما أقدننا من هذه الدراسة يتمثل فى درس استخلصنا لأنفسنا منها هو ضرورة الابتعاد عن الموضوعات " الهلامية " غير المحددة والحذر من الرغبة فى معالجة كل الأشياء فى إطار بحث صغير ، والاكتفاء بموضوع محدد يتناسب وامكاناتنا كباحثين فرادى ، تلك هى الحسنة التى نذكرها -
لهذه الدراسة .

* * * *

الباب الثاني

القصة وتشريح القهر

ويشمل :

- * الفصل الثالث .
- * الفصل الرابع .
- * الفصل الخامس .

الفصل الثالث

" القيم بين رؤية الفلسفة ورؤية الإسلام "

تمهيد .

مفهوم القيم

- القيمة فى اللغة
- تصنيفات القيمة
- المفهوم الاجتماعى للقيمة
- مفهوم القيمة فى الإسلام

مصدر القيم

- موقف المدارس الفكرية
- موقف الإسلام

أهمية القيم فى حياة البشر

تشريب القيم

- أولا : الأسس
- ثانيا : الأساليب

تهديد :

إن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان واستخلفه في الأرض وميزه عن جميع المخلوقات بالفكر والعقل والتمييز وسخر له كل شيء . ومع هذا ظل غير قادر أن يشق طريقه ويؤدي رسالته من نفسه وإنما احتاج إلى أن توضع له النظم والقوانين ولمن يأخذ بيده نحوها . لذلك أرسل الله الرسل وأنزل الكتب لهداية الإنسان وجعل العمل بها فيها إلزاما لكي يسلك الإنسان السلوك السوي ويهتدى بما جاء فيها من مبادئ وقِيم . وبهذا يسر الله للإنسان طريق الخير والتحلّي به والعمل بمقتضاه حتى تستقيم أمور البشر .

ولكن استقراء التاريخ البشري يعلمنا بأنه رغم عناية الله بعباده وتبصيره إياهم ، تنكب الناس طريق الخير وتبعوا الشهوات وأداروا ظهورهم لنور الحق لينغمسوا في الرذائل والخطايا والشُرور . ولذا نشاهد في كل المجتمعات صخوات يتبناها مصلحون يحاولون إعادة أخوانهم إلى طريق الحق والرشاد . ويتوزع هؤلاء المصلحون بين متبنين للمنهج الفلسفي التأملّي ومتبنين لمنهج التلقّي عن الخالق وإحياء الرسالات السماوية ، ولكن هنا وهناك ينصب الاهتمام على إبراز قيم سلوكية بعينها كي تكون أساسا للسلوك البشري . فمن المعروف أن الإنسان يسلك على أساس من الإختيار والتقدير للمواقف التي تواجهه وعلى أساس من الأهداف التي يرنو إليها وبحفز من دوافعه التي تعتمل في نفسه . فالقيم تتغلغل في حياة الناس أفرادا وجماعات وترتبط بمعنى الحياة ذاتها وتوجه دوافع السلوك نحو الآمال والأهداف وتعطى الحياة معنى . فلا يخلو مجتمع من المجتمعات أيضا كان نوع ثقافته وحضارته من تلك القيم . فالإنسان يسعى وراء شيء (ما) ويبذل في ذلك من الطاقات والجهد بقدر ما يتناسب مع أهمية ذلك الشيء وقيّمته عنده . والناس في حالاتهم الطبيعية من الاستقرار والاتزان أفرادا كانوا أو جماعات يعملون ويسعون ، يبذلون من الجهد في سبيل الحصول على أشياء أو الوصول إلى أشياء يعتقدون أنها من الواجبات التي لا بد لهم من السعى حتى يصلوا إليها ويحققوا بذلك آمالهم . ولا يعني ذلك أن يكون الناس جميعا متحدين في ذلك السعى وتلتصك الآمال وإنما لكل مجتمع آماله وأهدافه وطريقة السعى إليها . المهم في ذلك كله أن الذي يوجه طريق السعى إلى الآمال والأهداف هو مجموع القيم التي تشرّبها أفراد المجتمع وأصبحت موجّهة لسلوكهم وضابطة له .

ولما كان النشاط الإنسانى — مهما كان نوعه — لا بد أن يصدر عن دافع يحركه وهدف يرمى إليه ، وقيم تدفعه وتؤثر فيه • كان من الطبيعى أن تشكل القيم موضوعا يستأثر باهتمام المفكرين وأصحاب الدراسات الإنسانية • وإذا كانت الدراسة الحالية تجتهد أن تكون محاولة لاستنباط القيم فى ثلاث من القصص القرآنى ، فإن المدخل إلى ذلك هو التعرف على اهتمامات الدراسات المتعلقة بالقيم ومن هنا نشأت فكرة هذا الفصل الذى يتصدى للقضايا التالية : مفهوم القيمة ، مصدر القيم ، أهمية القيم فى حياة البشر ، تشريب القيم •

مفهوم القيمة

القيمة فى اللغة :

تدور مادة القيم فى اللغة على معنى الاعتدال ، والاستقامة ، والمواظبة ، والملازمة ، والثبات على الشئ ، وعدم الميل عن الحق ، والبعد عن الزيف ، وقد جاء فى لسان العرب : القيمة واحدة القيم ، وأصله واو لأنه يقوم مقام الشئ ، والقيمة ثمن الشئ ، تقول تقاوموه فيما بينهم • والقيمة مصدر بمعنى الاستقامة •

— قال الفراء: القيم هو الفعل فعيل أصله قويم ، وكان يلزم أن يجعلوا الواو ألفا لافتح ما قبلها ثم يسقطوها لسكونها ، وسكون ما بعدها ، وهى بمعنى الاستقامة والاعتدال ••• يقال استقام له الأمر ، وقام الشئ ، واستقام اعتدل ، واستوى — وأمر قيم مستقيم • قال تعالى (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) (١) أى عملوا بطاعته ، ولسزموا سنة نبيه • وقوله تعالى (ذلك الدين القيم) المستقيم السدى لازيف فيه ، ولاميل عن الحق ، وقوله تعالى (فيها كتب قيمة) (٢) أى مستقيمة تبيين الحى من الباطل على استواء وبرهان أى دين الأمة القيمة بالحق ، والملة القيمة المعتدلة • وقال أبو اسحاق : القيم هو المستقيم ، والقيم السيد ، والقائم على الشئ الثابت عليه • قال تعالى (من أهل الكتاب أمة قائمة) (٣) أى مواظبة على

(١) سورة فصلت آية (٣٠) •

(٢) سورة البينة آية (٥) •

(٣) سورة البينة آية (٣) •

(٤) سورة آل عمران آية (١١٣) •

الدين ثابتة عليه . وقال الفراء : أمة قائمة أى متمسكة بدينها ، وقال تعالى (لا يؤده إليك إلا ما دمت عليه قائما)^(١) أى مواظبا ، وملازما ، ومنه الاستقامة ، والتقويم . يقول أهل مكة (استقمت المتاع) أى قومه ، وفى الحديث قالوا يا رسول الله لو قومت لنا فقال (الله هو المقوم) أى لو سعت لنا — وهو من قيمة الأشياء أى لو حددت لنا قيمتها ، وأقيمت الشئ وقومته بمعنى استقام ، وهو اعتداله ، واستواؤه .^(٢)

ويستفاد مما تقدم أن معنى القيمة فى المصادر اللغوية هى الشئ الثابت المستقيم المعتدل الذى يصدر عن الانسان كسلوك تميل إليه النفس ، وتستمد كيائها ، وتحفظ عن طريقه حقوقها ، وواجباتها تجاه غيرها .

تصنيفات القيمة :

وقبل أن نعرض للمفاهيم الأساسية للقيم نقدم بإيجاز أهم التقسيمات التى تستخدم عادة فى تصنيف القيم فهناك من يميز فى القيم بين :

- قيم أصلية
- قيم مشتقة

ومنهم من قسمها إلى :

- القيم الغايات
- القيم الوسائل

ومنهم من قسمها إلى :

- قيم الحس
- قيم الجمال
- قيم الخير

(١) سورة آل عمران آية (٧٥) .

(٢) ابن منظور المصبرى — لسان العرب — جزء (١٢) — ص ٤٩٨ — ٥٠٦ .

ومنهم من قسمها إلى :

- قيم نظرية
- قيم اقتصادية
- قيم جمالية
- قيم اجتماعية
- قيم سياسية
- قيم دينية (١)

ويرى البعض أنه يمكن أن تقسم تبعاً لمستويات ثلاثة هي :

أولاً : **القيم الالزامية** : وتشمل الفرائض والنواهي وهي القيم ذات القداسة التي

تلزم الثقافة بها افرادها ويرى المجتمع تنفيذها بقوة وحزم سواء عن طريق العرف أو قوة الرأي العام أو عن طريق القانون والعرف معا ، ومن ذلك ففى مجتمعنا القيم التي ترتبط بتنظيم العلاقات بين الجنسين مثلا ، أو بمسؤولية الأب نحو أسرته أو بتحديد حقوق الفرد ووقايتها من عدوان الغير وغير ذلك .

ثانيا : **القيم التفضيلية** : وهي القيم التي يشجع المجتمع أفرادها على الاقتداء بها والسير تبعاً لها ويكافئ من ينجح فى هذا بطريق أو بآخر ، ولكنها لا تحتل مكانة الإلزام أو القدسية التي تتطلب العقاب الصارم الحاسم الصريح لمن يخالفها ومن ذلك مثلا النجاح فى الحياة العملية والحصول على الثروة والترقى فى ميدان العمل ، وكذلك ضروب المجاملات فى العلاقات غير الرسمية .

ثالثاً : **القيم المثالية** : التي وإن كان المجتمع بأفرادها وفئاته المختلفة يحرم استحالة تحقيقها بصورة كاملة ، فإنها تؤثر مع ذلك تأثيراً قد يكون بالغ القوة فى بعض الأحيان فى توجيه سلوك الأفراد . ومن ذلك مثلا القيم التي تدعو إلى مقابلة الإساءة بالإحسان ، فقد يعجز الفرد فى واقع الأمر عن الالتزام بها ، ولكنه مع ذلك إذانيتها عدل كثيراً من سلوكه حيال من يعتدون عليه أو يسيئون إليه . ومنها أيضاً القيمة التي تتطلب من الإنسان أن يعمل لدنياه كأنه يعيش أبسداً ولاخرته كأنه يموت غداً ، وهي القيمة التي تتطلب الكمال فى أمور الدين

(١) مقدار يلجن - الاتجاه الأخلاقى فى الإسلام - الطبعة الاولى - مكتبة الخانجي

والدنيا معا ، وهذه وإن كان تحقيقها الكامل أمرا عسيرا ويكاد يكون مستحيلا
فى نظر المؤمنين بها إلا أن أثرها عند هؤلاء قد يكون بالغاً فى توجيه
سلوكهم^(١).

المفهوم الاجتماعى للقيمة :

كلمة قيمة فى آراء الباحثين والمفكرين موضع خلاف ذهبوا فيه مذاهب شتى
مما جعل تحديد هذا اللفظ تحت مصطلح يكون موضع اتفاق بين العلماء أمرا صعبا .
ويزيد من هذه الصعوبة أن هذا اللفظ له مدلولات متداخلة فى شتى ميادين
النشاط الإنسانى . وكما يصعب الإلمام بجميع ميادين النشاط الإنسانى فى مصطلح واحد
كذلك يصعب أن يكون لمصطلح القيمة معنى دقيقى يكون جامعا مانعا . لهذا تناولوه
كل باحث من خلال زاوية بحثه فجاء هذا المصطلح متعدد المعانى وإن ظل فى كل
المجالات وثيق الصلة بالإنسان^(٢).

ومن الدراسات ذات الوجهة الاجتماعية التى اجتهدت فى وضع تعريف للقيم نذكر
ذلك التعريف الذى يرى أن القيمة : " تصور واضح أو مضمّر يميز الفرد أو الجماعة
ويحدد ما هو مرغوب فيه بحيث يسمح لنا بالإختيار من بين أساليب متغيرة من
السلوك والوسائل والأهداف الخاصة بالفعل " (٣) . وهذا التعريف الذى يستبصر
أن القيمة : " عنصر لئس رمزى مشترك يعتبر معيارا أو مستوى للإختيار بين بدائل

(١) نجيب اسكندر إبراهيم ، وآخرون - قيما الاجتماعية ، وأثرها فى تكوين
الشخصية - الطبعة الأولى - مكتبة النهضة المصرية - ١٩٦٢ م - ص ١٩
٢٠ .

(٢) فوزية دياب - القيم والعادات الاجتماعية - دار الكتاب العربى للطباعة
والنشر - القاهرة - ١٩٦٦ م - ص ١٩ - ٢٤ .

(٣) محمد عاطف غيث - قاموس علم الاجتماع - الهيئة المصرية العامة
للكتاب - القاهرة - ١٩٢٩ م - ص ٥٠٢ .

التوجيه التي توجد في المواقف^(١) وتعريف ثالث للقيمة بأنها : " أى معنى ينطوى على مضمون واقعى وتقبله جماعة اجتماعية معينة "^(٢) . ويمكن أيضا إيراد هذا التعريف الذى يرى أن القيمة هى : " أى شىء له قيمة أو يعتبر قيما عندما يكون موضوع اهتمام أو نفع أو شغف . . فهو قيم بذاته "^(٣) . وقد حاول أحد الباحثين تلافى أوجه القصور في التعاريف السابقة حيث يراها معننة في التجريد وغير واقعية وتتجنب المضامين الاجرائية ، فوصل إلى تعريف القيمة بأنها : " فعل اجتماعى نمطى مقبول اجتماعيا ، وثابت نسبيا ذو صفة معيارية فى توجيه سلوك الأفراد والجماعات نحو إشباع حاجاتهم بطريقة جماعية "^(٤) .

ويتضح لنا من التعاريف السابقة أنها أسقطت من حسابها القيم الأزلية الخالدة التى أتت بها الأديان السماوية . ومن بينها ديننا الإسلامى الحنيف . فهذه التعاريف جميعا ترد القيمة فى نشأتها إلى الإنسان والمجتمع . فالإنسان هو الذى يبتكر القيم فتتغير بتغير المجتمعات . ومعنى هذا أن القيم نسبية . ولا يخفى علينا ما يترتب على قبول مثل هذه التعريفات من نتائج خطيرة . فليس هناك معيار ثابت للحكم على الأشياء وإنما يتغير المعيار بتغير الزمان فليس هناك حتى مطلق ولاخير مطلق وإنما قد يتحول الحق إلى باطل والخير إلى شر . وفى رأينا أن العقل البشرى وخاصة فى السلوكيات لا بد أن يسترشد فيها بمصدر حصين ليس من وضع البشر . وذلك يتحقق فى تعاليم التشريع الإلهى لأن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان وهو أعلم بما يصلح شأنه ويستقيم به أمره . ولا يمكن أن ينكر أحد أن القيم التى أتى بها الاسلام كانت ومازالت أسسا لقيام مجتمع بشرى تحققت فيه للأفراد سعادة الدارين .

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى نجد أن التعاريف السابقة ذات معانٍ وعبارات غامضة لاتشبع حاجة الفكر فى التعبير عن حقيقة الشىء بأدق عبارة لفهم معانى حقائق الأشياء ومدلولاتها وهى فى مضمونها لاتحدد ماهية القيمة على وجه الدقة لأنها تنطوى على مضمون حقائق مجردة ذات مفاهيم ذهنية لها صفة العمومية .

1- Pansons, The Social System. P. 12.

(٢) محمد عاطف غيث - قاموس علم الاجتماع - المرجع السابق - ص ٥٠٢ .

(٣) رالف بارتن بيرى - ترجمة عبد المحسن عاطف سلام - آفاق القيمة - دراسة نقدية للحضارة الإنسانية - مكتبة النهضة المصرية - ١٩٦٨ م - ص ١٣ .

(٤) عصام الدين على هلال - التعليم وقيم التنمية - الطبعة الأولى - مكتبة سماح - طنطا ١٩٨٤ م - ص ٢٦ .

مفهوم القيمة فى الإسلام :

إن القيمة فى الإسلام هى قيمة الأفعال والسلوك وليس أى سلوك وإنما سلوك إنسان راشد سوى يبتغى غاية من سلوكه . وقد عبر عن هذه القيمة وحقيقتها بلفظ (الخير) وأحيانا أخرى بلفظ القيمة . وتتضح حقيقة ذلك من استعراض بعض الاستخدامات لمهاتين اللفظيتين .

ففى لفظ الخير استعملت فى مجال الحكمة والمعرفة ؛ يقول الله تعالى (ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا وما يذكر إلا أولوا الألباب) (٢) . ومعروف أن الحكمة هى العمل بمقتضى العلم وسداد التفكير فهى بذلك تجمع بين القيمة الفكرية والعملية . وفى مجال العقيدة والايان بالله يقول الله تعالى (ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم) (٣) . لأن الإيـمان بالله هو خير بنفسه . وفى مجال الإنفاق والمساعدة يقول الله تعالى (وما تنفقوا من خير يسوف إليكم وأنتم لا تظلمون) (٤) . وفى مجال الصلاح والتقوى يقول الله تعالى (ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه) (٥) . ويقول (ولباس التقوى ذلك خير) (٦) . وفى مجال الشخصية الإنسانية (يا أبت استأجره إن خير من استأجرت القوى الأمين) (٧) .

وفى مجال كسب رضوان الله فى الآخرة (أفمن أسس بنيانه على تقوى من اللـه ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم) (٨) .

(١) مقدار يلجن - الاتجاه الاخلاقى فى الإسلام - المرجع السابق - ص ٣٠٧ - ٣١١ .

- (٢) سورة البقرة آية (٢٦٩) .
- (٣) سورة آل عمران آية (١١٠) .
- (٤) سورة البقرة آية (٢٧٢) .
- (٥) سورة الحج آية (٣٠) .
- (٦) سورة الاعراف آية (٢٦) .
- (٧) سورة القصص آية (٢٦) .
- (٨) سورة التوبة آية (١٠٩) .

أما لفظ القيمة فقد استعملت في مجال العبادة الخالصة لله تعالى (وما أمروا^(١) إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) وقوله تعالى (أمر ألا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم)^(٢) . وفي مجال الأحكام والقضاء يقول الله تعالى (رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة)^(٣) . وقد بين الله في تلك الصحف أحكاما قيمة صدرت من الله إلى العباد . وفي مجال هداية الناس بالكتاب الكريم (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجاه قيبا لينذر^(٤) بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا)^(٥) . وفي مجال وصف الإنسان بالطريق المستقيم (قل إنني هادئ ربي إلى صراط مستقيم ديننا قيما ملء إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين)^(٦) . وفي مجال وصف الإسلام كله كدين (فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون)^(٧) . وقوله تعالى : (فأقم وجهك للدين القيم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله)^(٨) .

ومن هذا كله يتبين لنا أن كلمتي الخير والقيمة قد استعملتا في وصف الخصال الحميدة والأفعال النبيلة وما تؤدي إليه هذه الخصال من المنافع التي تصلح لتربية الفرد والجماعة صلاحا تتحقق به سعادة الدنيا والآخرة وهو ما يعبر بها بصفة عامة عن القيم السلوكية والشخصية والفكرية والمادية . وأما كلمة القيمة فقد استعملت بصفة عامة في قيم الإسلام كالحكم ومبادئ سليمة وهداية ومرشدة للناس فنى هذه الحياة^(٩) . وهى ليست من وضع البشر ولا هى مختلفة من جماعة إلى أخرى بل هى مثالية عامة يرجع إليها كل سلوك بشري مهما كان مجاله وميدانه .

-
- (١) سورة البينة آية (٥) .
 - (٢) سورة يوسف آية (٤٠) .
 - (٣) سورة البينة آية (٣) .
 - (٤) سورة الكهف آيتا (٢٤١) .
 - (٥) سورة الأنعام آية (١٦١) .
 - (٦) سورة المائدة آية (٣٠) .
 - (٧) سورة المائدة آية (٤٣) .
 - (٨) مقداد يلجن - الاتجاه الاخلاقى فى الإسلام - المرجع السابق - ص ٣١٣ .

لهذا اختلف مفهوم القيمة في الإسلام عن غيره لدى كثير من العلماء والمفكرين الذين اهتموا بدراسة القيم في المجال غير الإسلامي . ولقد حاول باحثون مسلمون تحديد مفهوم القيمة من منظور إسلامي فوصل بعضهم إلى أن : " صفات الله تعالى هي الصلة التي تربط بين التصور القرآني للكون والحياة والإنسان وبين قيم الحياة ، عقيدة وفكرا وسلوكا ، فمن هذه الصفات المثلثي يقيم الإسلام ميزانا للقيم وضوابط للأخلاق " (١) قال تعالى (٠٠) وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم (٢) .

وإذا كان التعريف السابق يحدد بشكل دقيق مفهوم القيمة من وجهة نظر دارس مسلم ، فإن هناك دراسات يمكن استنباط تعريفات مماثلة منها حيث توجد أسس هذه التعريفات منبثقة في ثنايا هذه الدراسات برغم عدم ورود هذه التعريفات بشكل محدد ومن هذه الدراسة حينما حاولت التعرض لبروز قيمة الإسلام وفهمه لضوابط السلوك ، ميزت بين جانبين : فهناك ضوابط ثابتة تتمثل في المثل العليا وهي صفات الله - ونلمح هنا التلاقى بين هذه الدراسة وسابقتها - وهناك الضوابط الديناميكية المتطورة وهي القيم . وتبرز هذه الدراسة أهمية هذين النوعين من الضوابط وانفراد الأخلاق الإسلامية بهذه الخصوصية ، فالمثل العليا ثابتة لأنها تمثل الكمال وهو لله وحده أما البشر فيسلكون وفق قيمهم وهي محاولات لبلوغ هذا الكمال ، وبهذا يكون الإسلام قد ترك جانبا لمبادئ الإنسان وحرية وتلافى بذلك تحديد مستوى جامد للسلوك يقيد حركة الإنسان ويحد من حريته ويصادر ابتكاراته ومبادئه . ويزداد فهمنا لخصوصيات نظرية الأخلاق القرآنية التي ألمحنا إليها حينما تأخذ في اعتبارنا المنهج القرآني في توجيه السلوك الإنساني على أساس من الفرض والواجب والمباح ، وهذه الطريقة لاتخفف فقط : " إصر التكليف ، وأن تحمي قيمة الشخصية الإنسانية ، وبدلا من أن تحولها إلى مجرد آلة . وليست ميزتها فقط أنها قد أتاحت إشباعا عادلا ومعقولا

(١) محمد شديد - قيم الحياة في القرآن - مطابع دار الشعب - القاهرة - ص ٦٧ .

(٢) سورة الروم آية (٢٧) .

(٣) محمد عبد الله دراز - دستور الأخلاق في القرآن - دراسة مقارنة للأخلاق النظرية في القرآن - الطبعة الرابعة - مؤسسة الرسالة - دار البحوث العلمية - بيروت ، الكويت - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م - ص ٦٨٢ .

لاتجاهين متعارضين في الإرادة الفردية : أعنى حاجتنا المزدوجة إلى المطابقة ، والمبادرة - ولكنها ذات أهمية عظمى في المستوى الاجتماعى ، فبفضلها استطاع القرآن - كما قلنا - أن يبدع إظهارا متجانسا بقدر يكفى لتكوين هذا الوسط الأخلاقى ، المشترك بين جميع أعضاء الجماعة ، ولكنه أيضا متنوع بقدر يكفى لتدخل فى نطاقه درجات كثيرة للقيمة " (١) .

فإذا أخذنا فى اعتبارنا أن كل محاولة لتعريف شىء بعينه ما هى إلا مجرد اجتهد لبشر يخطئ ، ويصيب لا يمكن أن يقوم مقام الحقيقة الأزلية التى أرادها الله ، يمكن فى ضوء الدراستين السابقتين تحديد مفهوم القيمة من وجهة نظر الإسلام كما يلى :

القيم فى الإسلام مستويان : قيم أزلية الثبات ، مطلقة الكمال وهى بمثابة المثل العليا والغايات النهائية والميزان الذى يرجع إليه للحكم على سلامة المستوى الآخر . ويضم المستوى الأول للقيم صفات الله التى حددها سبحانه ليقربنا من فهم ذاته العليا .

أما المستوى الثانى فيضم القيم التى تنتظم سلوك المسلم وهو يحاول الاقتراب من المثل العليا أى القيم فى شكلها العملى وبالكيفية التى تمارس بها . وبهذا تتفق قيم هذا المستوى فى أسمائها مع قيم المستوى الأول لكنهما يفتقران من حيث المضمون فتكون القيم الأولى مثلة للفعل فى كماله المطلق وتكون القيم فى المستوى الثانى معبرة عن درجة للفعل يقترب أو يبتعد بها عن المثل الأعلى . والقيم فى المستوى الثانى يمكن وصفها بالثبات أيضا إذا أخذنا فى اعتبارنا ارتباطها الدائم بالمثل الأعلى ، ووصفها فى الوقت نفسه بالديناميكية حيث تعبر عن درجة من درجات السلم الذى يفصل بين واقع حياة البشر والمثل الأعلى .

مصدر القيم

موقف المدارس الفكرية :

المتبع لتاريخ الفكر الإنسانى يجد أن ثمة صراعا فكريا قائما ظهر بصورة واضحة منذ ظهور المدارس الفكرية على يد سقراط والسوفسطائية وأتباع كلّ وأنصاره ومؤيديه . وظل هذا الصراع يأخذ أشكالا مختلفة على مر العصور حتى أصبح متميزا بين أصحاب النزعة العقلية على اختلاف مذاهبهم وأصحاب النزعة الحسية على اختلاف مذاهبهم . وكان الخلاف فى الرأى بين الفريقين فى مجال المعرفة ومصدرها الصادق اليقيني .

: " فأصحاب المذهب العقلى يرون أن العقل قوة فطرية فى الناس جميعا وهو مصدر كل معرفة يقينية تتميز بالصدق والضرورة . فأحكامها صادقة دوما وبصورة تتخطى الزمان والمكان والظروف والأحوال ، ففى العقل قوة فطرية لم تكتسب من خبرة حسية ولا تأمل عقلى ، كبداً عدم التناقض الذى يقول إن الشئ لا يمكن أن يكون موجودا وغير موجود فى آن واحد " (١) .

وأما أصحاب المذهب التجريبي الحسى : " رفضوا القول بوجود أفكار فطرية يولد الانسان مزودا بها ولا يتوصل إليها إلا عن طريق التجربة وأنكروا وجود المبادئ العقلية البدئية سالفة الذكر . كما رفضوا (الخدس) الذى قيل أنه نور فطرى يدرك الحقائق والأفكار البسيطة دفعة واحدة من غير مقدمات . ورد الحسيون المعرفة فى كل صورها إلى الحس وحده وأنكروا وجود شئ وراء الحس وقال التجريبيون منهم إن التجربة هى المقياس الوحيد الذى يمكن استخدامه للفرقة بين الحقيقى والباطل أو الصواب والخطأ . ومن ثم رفضوا كل معرفة أولية قبلية وقالوا : لا شئ فى العقل إلا وقد مر بالحس أولا " (٢) .

(١) توفيق الطويل - فلسفة الأخلاق - ونشأتها ، وتطورها - الطبعة الرابعة - دار النهضة العربية - ١٩٧٩م - ص ١٨٧ .

(٢) توفيق الطويل - فلسفة الأخلاق - المرجع السابق - ص ١٨٧ - ١٨٨ .

وبناء على ما تقدم نجد أن النزاع الذى قام بين العقليين المثاليين والحسيين التجريبيين قد أدى إلى إنكار التجربة عند العقليين فالمبدأ عندهم أولى واضح بذاته مستقل عن نتائج الأفعال وآثارها • وأما أصحاب المذهب الحسى التجريبي فإن المبدأ الذى قام عليه مذاهبهم هو ما يتعلن بنتائج الأفعال وآثارها فما حقق نفعاً أو منع شراً وضرراً كان خيراً ، وما حقق ضرراً أو حلاً دون نفع كان شراً^(١) .

ومنذ ذلك الانقسام الذى عرفه تاريخ الفلسفة حول مصدر المعرفة تتابعت وجهات النظر وتباينت حول هذه القضية ومن شتى توالت المدارس الفكرية وتتابعست النظريات • ولقد ظل مع ذلك الخلاف بين التجريبيين والعقليين يستقطب هذه المدارس والنظريات إلى هذا الجانب أو ذاك وأيضا إلى المواقف الوسطية التى تضرب بقدم هنا وبالأخرى هناك • ولقد طُبع موقف المدارس المختلفة من حقيقة المعرفة روعيتها وتفسيرها للقيم التى تنتظم سلوك البشر وحياتهم ، ولسوف ندرك هذا الاتساق بين الموقف من المعرفة والموقف من القيم فيما سنعرض له من تحليل لأهم المدارس الفكرية تحليلا يقودنا بعد ذلك إلى موقف الإسلام •

موقف المثاليين :

رد سقراط — على النقيض من السوفسطائيين — الحقائق إلى العقل وانتهى إلى التسليم بوجود حقائق ثابتة مطلقة فى مجال المعرفة وبوجود قيم موضوعية مطلقة لا تختلف باختلاف الزمان والمكان ولا تتغير بتغير الظروف والأحوال^(٢) .

ومن المثاليين أفلاطون الذى ناقش بعض المفاهيم المرتبطة بالأحكام القيميّة كالخير والحق والواجب والفضيلة • وترتكز فلسفته حول مفهوم القيم ، وهو يرى أنه لا بد أن يكون هناك مصداق استقى منه الناس هذه القيم • ويستبعد أن يكون الحس مصدرا

(١) توفيق الطويل — فلسفة الأخلاق — المرجع السابق — ص ١٩٠ •

(٢) أحمد أمين ، زكى نجيب محمود — قصة الفلسفة اليونانية — مطبعة دار الكتب المصرية — الطبعة الثانية — ١٩٣٥ م — ص ٩٠ ، ٩٧ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٢٢ •

لهذه القيم والالتزام الخلقى ويقصر أنه لا بد أن يكون مصدر هذه القيم عالما آخر غير هذا العالم الحسى الذى نعيش فيه . هذا العالم الآخر توجد فيه الأشياء كاملة كما يجب أن تكون وهو عالم الحن والخير والجمال . فهو يرى أن الأفكار التى توجد لدى العاديين من الناس من مبادئ الحن والخير والجمال هى على الأرجح ذكرياتهم الباقية من ذلك العالم المثالى الذى عاشوا فيه قبل مجيئهم إلى هذا العالم المحس^(١) .

يرتكز النقد الذى وجه إلى نظرية أفلاطون فى المثل والتى تعتبر المثل عالما غريبا لا يمكن الوصول إليه بالنظر العقلى ولا إخضاعه إلى التجربة العلمية ، على فكرة مؤداها أن العلم بهذا العالم يكون ظنيا ولا يمكن من خلاله أن نتقدم لحظة واحدة ، وينسحب هذا النقد على رؤية أفلاطون للقيم حيث يجعلها خارجة عن محيط الإنسان .

فإذا ما تأملنا عصر التقدم العلمى والنهضة العلمية الحديثة حيث تقدمت البحوث العلمية وشملت كل شىء تقريبا وجدنا الباحثين من العلماء يتطعون إلى تغيير المناهج فى العلوم الإنسانية لكى تحقق للإنسان فى حياته العملية ما حققته له العلوم الطبيعية ويبدو ذلك أوضح ما يكون فى فلسفة (كانت) حيث تصدى لكل النزعات التشكيكية التى سادت فى عصره وحاول أن ينقذ العلم والقيم . فهو يرى وأتباعه أن القيمة هى التى تتواءم مع العقل وتوافقه بل إن العقل والقيمة شىء واحد : " فقد عين أن مصدر القيم أو المكان الذى توجد فيه هو العقل وليس للأشياء الحسية شكل خاص تفرضه على العقل وإنما العكس هو الصحيح وتركيب العقل هو الذى يعطى للخبرات الحسية شكلها الخاص الذى ندرسه فالعالم الخارجى لا يتعدى أثره إحداث الاحساسات وأما التركيب الداخلى للعقل وما يحتويه من مفاهيم هى مقولات الفكر وهى قبلية أى موجودة فى العقل وجودا مستقلا عن الخبرة وسابقا لها " (٢) . ويرى " كانت " أيضا : " أنه إذا كان الأمر قاصرا على مجرد العقل لم يكن بد من التفرقة على أساسه فالمعيار هو العقل والقيمة خاضعة له لأن القيمة تحدد بناء على المعيار . ولا ينبغي العمل بمقتضى

(١) أحمد أمين ، زكى نجيب محمود - المرجع السابق - ص ١٥٢ - ١٥٨ .

(٢) نجيب اسكندر إبراهيم ، وآخرون ، المرجع السابق - ص ٧ ، ٨ ، ٩ .

العقل لغرض الوصول إلى الخير بل يجب السير عليه بصرف النظر عن الغاية الخسيرة إلا أن الخير لما كان متحدا مع العقل ، أو أنه تابع وملازم له فالعمل وفقا للعقل يولد الخير بالطبيعة . وإذا كانت القيمة تقاس بالإرادة الخيرة فإن الإرادة الخيرة تقاس بمدى موافقتها للعقل ذلك أن الأخلاق تعتبر قيمة عقلية ولذا كانت القوانين الأخلاقية خاضعة للعقل كالقوانين الفكرية . وكما أن هذه القوانين الأخيرة ثابتة فكذلك القوانين الأولى . ولا ينبغي أن يفهم من هذا أن العقل ظاهرة طبيعيسة بل ينبغي أن يفهم من حيث أنه متعال على الطبيعة ، لأنه فكر يحكم على الطبيعة فالعقل إذا ليس خاضعا للطبيعة مقهورا بها بل هو متحكم فيها ومقيم لها" (١).

وعلى هذا يكون ما قدمه (كانت) يشبه ما قدمه (أفلاطون) لأنه قد أقام حاجزا بين العقل والعالم الخارجى ولم يخرج كثيرا عن فلسفة (أفلاطون) العقلية حيث أن القيم عند هؤلاء عبارة عن مبادئ صورية جافة مقطوعة الصلة بعالمهم الواقع وأيضا فإن (كانت) لم يوضح لنا السبب فى أن العقل له ذلك التركيب وأنه كيف تؤثر المحسوسات الخارجية فيه ، وهذا الذى جعل أصحاب المثالية يجادلون تخلص هذه المثالية من شوائب الصورية ومعايب التزمّت التى اقترنت بها" (٢) .

من خلال عرضنا لآراء العقليين فى القيم قدّماء ومحدثين نجد أنهم قد ردوها إلى العقل وحده وأنهم قالوا بعمومية موضوع القيم . واعتبارها صفات عينية قائمة فى طبائع الأفعال الإنسانية مستقلة عن رغبات الإنسان وميوله ، وبعدة عن مصالحه ومنافعه . فعندما يتصورون أن السعادة هى ابتغاء الفضيلة من أجل غاية غامضة فى عقولهم فإنهم بهذا يشقون على الإنسان ويتجاهلون حاجاته الحقيقية ويديسرون ظهورهم لواقع حياته : فالحكيم سعيد وإن أصابته المحن ونزلت به الكوارث وخلت حياته من اللذات والمتعة .

(١) مقداد يلجن - الاتجاه الأخلاقى فى الإسلام - المرجع السابق - ص ٣٠٣ .

(٢) توفيق الطويل - فلسفة الأخلاق - المرجع السابق - ص ٤٨٧ - ٤٨٨ .

وقد ترتب على هذا الاتجاه الاستخفاف بالعواطف والميول والرغبات والنغور من
الجسم ومطالبه واحتكار الخبرات الخارجية كما فعلت الكلبية والايقورية ، والرواقية ،
في اعتقادهم بأن الحكيم يسعد وهو على آلة التعذيب ^(١) .

أما أرسطو سبق المحدثين والقدماء فلم يحارب اللذة لأنها عنده ليست شرا
في ذاتها وليست خيرا في ذاتها بل اعتبرها علامة الفعل الخير بمعنى أن الفاضل
لا يستكمل شرائط الفضيلة ما لم يجد في مزاولتها لذة ولاغنى عنده عن الخبرات فهو
لا يتصور الفضيلة إلا باجتماع العقل والشهوة ولهذا رفض القول باستئصال الشهوة
من طبائع البشر لأن الإنسان عنده ليس عقلا خالصا ، ولا حسا محضا وإنما هو
مركب منهما معا . وبهذا يعتبر (أرسطو) قد فطن إلى ما أقره علم النفس
الحديث بشأن تكامل النفس البشرية . فالمثالية التقليدية بتزمتها ونزعتها الصورية
باعدت بينها وبين الواقع . فالإنسان مادة وروح ولا بد من إشباع متطلبات الجسم
الذى تديره الروح وتسيطر عليه ، وبها التمييز وحسن التصرف .

ولم يتوقف الخلاف حول مصدر القيم قسط فلم يحدث أن اتفق الجنس البشرى
فى أى عصر حول القيم التى يقال إنها فطرية وواضحة بذاتها : " فالتجربة تشهد
بوجود تضاد بين المبادئ التى قيل إنها عامة مطلقة وكثيرا ما يصعب تحديد
أصوبها أو أدناها إلى الحق وعندئذ تمس الحاجة إلى تحليل قواعد لمعرفة أيها
أحق بأن يتبع " ^(٢) . فرجال اللاهوت قد جعلوا التفرقة بين الخير والشر رهنا
بارادة الله سبحانه وتعالى ، فإرادته تصبح الفضيلة رذيلة أو الرذيلة فضيلة وقالوا
إن الله هو الذى يحدد خيرية الأفعال وشرتها ولو أمر بالشر لكان خيرا ولو نهى عن
الخير لكان شرا . ومن هذا المنطلق ظهر مذهب الإطلاق اللاهوتى : " الذى اعتنقه
(ديكار) واعتبر أن الله ضامن العقل فى تفكيره ، ومن شمة رد الحق والباطل
والخير والشر إلى إرادة الله " ^(٣) .

(١) توفيق الطويل - فلسفة الأخلاق - المرجع السابق - ص ١٠٦ - ١٠٣٧ عثمان
أمين - الفلسفة الرواقية - مكتبة الخانجي - ١٩٤٤ م - ص ١٢٥ هـ - سد جويك
المجمل فى تاريخ علم الاخلاق - الطبعة الاولى - دار نشر الثقافة
بالاسكندرية - ١٩٤٩ م - كتاب مترجم - ص ١٢٠ ، ١٢١ .
(٢) توفيق الطويل - فلسفة الأخلاق - المرجع السابق - ص ٣٣١ ، ٣٣٣ .

رأينا أن العقليين من أمثال أفلاطون ومن نهج نهجه يقولون إن العقل يتصور خيرية الأفعال وشريتها دون أن يتوقف على سبب خارج عن طبيعتها وهى واضحة بذاتها . وبهذا قال المعتزلة فى الإسلام عند مناقشتهم أهل السلف ورجال الحديث . فلقد قال المعتزلة بنظرية الحسن والقبح العقليين ، فالحسن ما حسنه العقل والقبح ما قبحه العقل وكذلك الخير والشر . على حين ذهب أهل السلف ورجال الحديث إلى أن الخير والحسن ما حسنه الشرع وأثنى عليه والشر والقبح ما قبحه الشرع ونفر منه ولو أمر الشارع بالكذب لكان خيرا ولو نهى عن الصدق لكان شرا . أى أن الأمر الإلهى هو السبب فى كون الفعل خيرا والنهى الإلهى هو السبب فى أن الفعل شر . إذا فليس ثمة فعل يمكن اعتباره خيرا فى ذاته أو شرا فى ذاته . يشهد بذلك أن القتل يذم حين يقع بغير موجب ويمتدح حين يكون قصاصا وهكذا نرى أن الخلاف بين علماء اللاهوت ومن خالفهم كالخلاف بين أهل السلف والمعتزلة فى الإسلام (١) .

وبعد هذا العرض لآراء عدد من الفلاسفة والمفكرين المنتمين إلى المدرسة المثالية يمكن القول بأن الشاغل الأساسى لهم كان البحث عن أصل القيم والمصدر الذى تشتت منه والمعايير التى تقاس بها خيرية الأفعال وشريتها ولقد خلاصوا كما رأينا إلى أن مصدر القيم هو العقل فهو الذى يقودنا إلى القيم وهو الذى يحدد خيريتها وشريتها . وكما يتضح من موقف المدرسة المثالية فإن النتائج التى توصل إليها فلاسفتها غير واقعية حيث تمت صياغتها بالتفكير المجرد والتأمل الذى يتعالى على الحياة ومن ثمة تفقد هذه النتائج قيمتها فى توجيه سلوك البشر كما يريد أصحاب هذه المدرسة . بل وأخطر من هذا ما نلحظه من اختلاف بين آراء الفلاسفة ، حيث ينتهى كل واحد إلى نتائج خاصة به تتلون وفق رؤيته الشخصية ومذهبه فى التفكير وقد رته على التأمل والاستنباط ، ويترتب على ذلك أن تظل القيم مرتبطة بأهواء كل فيلسوف ، وتتعدم القيم الثابتة ، ويتعرض المجتمع للبلبلة ، والتخبط وما إلى ذلك وحتى فى محاولات البعض التى رمت إلى الخروج من الشكليات واحترام حاجات الإنسان الطبيعية كما فعل أرسطو ، فإن الأمر لم يتغير كثيرا حيث نجد أنفسنا فى نهاية الأمر أمام رؤية إنسان فرد ونتائج تبلورت وتحددت من خلال التأمل والتجريد البعيد عن نبض الحياة الواقعية .

(١) توفيق الطويل - فلسفة الأخلاق - المرجع السابق - ص ٣٣٥ - ٣٣٦ .

موقف الاقتصاديين :

شهد عصر النهضة تقدم الصناعة وازدهار المذاهب الفكرية المادية كالرأسمالية والاشتراكية . ولقد واكب التحول نحو الصناعة حركة تستهدف الهيمنة واحتواء العلم وتسخيرها لخدمة مصالح المهيمنين على وسائل الإنتاج الصناعي . ومع تزايد قوة أصحاب الصناعات من الرأسماليين وبسط نفوذهم على العمال ، أخذت الطبقة تتحدد أكثر من ذي قبل وبدأت طبقات جديدة في الظهور وتعاظم استغلال الإنسان لأخيه الإنسان . وكذلك تزايد التنافس والتناحر بين المهيمنين على الإنتاج من أجل الحصول على المادة الخام والأسوان وأدى ذلك الصراع إلى احتلال الشعوب واستنزاف طاقتها لتسرع دائما تحت ظل الفقر والجهل والاحتياج .

ووجدت القيم الاقتصادية في ظل هذا الصراع من يفسرها ويوجهها لتبرير عملية الهيمنة وبسط النفوذ داخل المجتمع الواحد بين الطبقات الاجتماعية وبين المجتمعات المهيمنة والمجتمعات المستغلة . وهذا ما نراه إلى اليوم في عالمنا حيث يتحكم أصحاب القوة المادية في حياة الكثيرين من البشر . ومن بين المدافعين عن هذه القيم دعاة الماركسية الذين نادوا بتعاليم ونظم مغرضة فهم يرون أن التاريخ يتحكم في مسيرته بقوانين لا تخضع لإرادة الأفراد وهو ما يعرف بحتمية التاريخ . وهم يرون أن العامل الاقتصادي هو العامل الحاسم في توجيه حركة المجتمع وتحديد واقعهم ومستقبله . أما العوامل الروحية من فكر وفلسفة وفن وأدب فلا تعدو أن تكون عوامل ثانوية تتحدد على أساس من هذا العامل ، فطريقة الإنتاج هي التي تحدد أوضاع المجتمع السياسية والفكرية والاجتماعية ونادى (ماركس) وأتباعه بأن الذي يوجه تاريخ العالم ويتحكم في تطوره إنما هو الأحوال الاقتصادية التي تسود المجتمع وليست الفكر^(١) . وهذه الأحوال الاقتصادية تحدد أساليب حياة المجتمعات وتشكل تفكير أهلها وتحدد تطورها .

وهكذا يجعل الاقتصاديون القيم انعكاسا للعلاقات الإنتاجية المتغيرة في الزمان والمكان وبهذا سقط الرأي الذي يقول إن القيم تشكل سلوك الفرد وتحدد وجهته

(١) توفيت الطويل - فلسفة الأخلاق - المرجع السابق - ص ٥٠٩ - ٥١١ .

المجتمع وأوضاعه • وراجت النظرة المادية فى القيم الأخلاقية التى أحيها الفكر
الفلسفى فى القرن التاسع عشر فى أوروبا •

والنظرة المادية لاتعنى أكثر من : " أنه ليست هناك أصول وحقائق ثابتة
ومستديمة يرجع إليها فى التعرف على السلوك الخلقى وتقييمه • وإنما المفاهيم الأخلاقية
تتغير بتغير ظروف المجتمع تحت تأثير العوامل الاقتصادية فيه ، وكما أن التفكير
الإنسانى ظاهرة تتبع المادة ، فكذلك السلوك الأخلاقى ظاهرة أخرى من ظواهر
المادة " (١) .

وفى هذا يقول ماركس إن الإرادة البشرية ليست شيئاً آخر سوى ما تليه قوانين
الطبيعة والمجتمع ، والإرادة عند (ماركس) ثمرة المعرفة والتجربة • من هنا
نعلم أن (ماركس) ينكر كل ما هو فطرى فى الإنسان ولايعترف بالعوامل الأخرى
الأكثر أهمية والأعظم تأثيراً والمتمثلة فى الإنسان صانع التاريخ بما لديه من عقل
وعلم وفن وأدب ، فالإنسان بغايلته وإرادته قادر على أن يغير كل شئ حتى الأحوال
الاقتصادية نفسها • بل الإنسان هو الذى يصنع الفلسفة وهو الذى يعيشها • وهو
الذى يسير التاريخ بتفاعل عوامله الروحية والمادية على السواء •

ومن العجيب أن (ماركس) ينكر إرادة الأفراد ويطالب أتباعه فى الوقت
نفسه بالتمرد على أوضاع واقعه الاجتماعى والدينى والثورة لنقل مجتمعهم من
مرحلة الرأسمالية إلى مرحلة الشيوعية •

وهكذا سد دعاة الماركسية الطريق أمام الفكر الصحيح وعموا الناس عن الحقائق
الواضحة بدعواهم الإصلاح فى ظل الملكية العامة التى نادوا بها للتخلص من ظلم
الرأسمالية لكنهم لم يجدوا أذناً صاغية لكل (ما) نادوا به لدى أصحاب العقول
المستنيرة • وقد حاول (ماركس) وأتباعه من بعده نشر مذهبهم فى أوروبا حيث
الازدهار الصناعى ، والتقدم العلمى فلم يفلحوا فى أول الأمر فلبثوا إلى ضعف العقول
المغلوب على أمرهم • ورغم هذا ساندوا كل أفكارهم بالقوة الجبرية والقهر والغلبة
هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن الشيوعية التى نادوا بها كذهب لهم هى

(١) محمد المبهى - الفكر الإسلامى المعاصر - الطبعة الثالثة - مكتبة وهبة -

فى حقيقتها رأسمالية مقنعة فقد حل محل أصحاب رؤوس الأموال فى الرأسمالية الدولة فى الشيوعية المثلة فى رجال الحزب وأصبح الناس فيها رعاة وخداما حرموا أعلى شئ فى حياتهم ، وهو الحرية وعلى الأخص حرية التملك التى تريح النفس البشرية لأنها نتيجة وثمرة للكفاح والجهد المبذول فى الحياة فضلا عن حظر كل ما يصل بالإنسان إلى التفكير فيما وراء المادة من أخلاق وقيم عليا ومبادئ^(١) .

وهكذا نرى أن الاقتصاديين جعلوا مصدر القيم هو العلاقات الإنتاجية ومن ثمة تغيرها رهن بتغير هذه العلاقات وكذلك أفقدوا القيم دورها فى تحديد السلوك الإنسانى الذى هو بدوره انعكاس أيضا لعلاقات الإنتاج وبهذا الشكل تختفى من حياة المجتمع القيم الخالدة الثابتة وتتحول معايير الحكم على الأشياء إلى ميزان دائم التغير وفق الهوى ووفق المصالح الطبقية . كما أن نظرية الاقتصاديين تحتوى على تناقض ظاهر وهو أنهم يرفضون حقيقة انتظام القيم للسلوك البشرى وفى الوقت ذاته يطالبون الإنسان بتبنى قيم جديدة ليقوم بتغيير أوضاع المجتمع . وهكذا تكون هذه النظرية مستحيلة القبول نظرا لما تحتويه من تناقض وقصور .

موقف الاجتماعيين :

- ظهر الاتجاه الاجتماعى فى عصر اضطرب فيه التفكير الأخلاقى ، وتأثر المفكرون بالنظريات النفعية والتطورية . وافتتن الكثيرون بالعلم وفقدوا الثقة بالقيَم واستخفوا بكل من يفكر فيها ويبحث فى موضوعاتها^(٢).

(١) عباس محمود العقاد ، أحمد عبد الغفور عطار - الشيوعية والإسلام - الطبعة الثانية - دار الأندلس - بيروت - لبنان - ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م ،
عباس محمود العقاد - الشيوعية والإنسانية فى شريعة الإسلام - الطبعة الثانية - دار الكتاب العربى - بيروت - ب . ت .

(٢) توفيق الطويل - فلسفة الأخلاق - المرجع السابق - ص ٢٨٨ .

ودراسة القيم لم تحظ باهتمام لدى علماء الاجتماع حيث : " كان علماء الاجتماع حتى عهد قريب يعتقدون أن دراسة موضوع القيم من شأن الفلاسفة وحدهم ، ولذلك لم يعيروها أى اهتمام ، وتركوها للفلاسفة ٠٠٠ ظنا منهم بأن دراسة القيم لا يمكن أن تكون علمية بمعنى الكلمة" (١) . وكان السرفى إهمال الباحثين فى ميدان الدراسات الاجتماعية ، والعلاقات الإنسانية أو السلوك البشرى بصفة عامة لمفهوم القيم هو أن الفلسفة العقلية جعلت هذا المفهوم ركيزة أساسية يقوم عليها البناء العقلى والفكرى المجرد لتأملاتها وأفكارها .

وفى بداية القرن العشرين برزت أهمية القيم فى ميدان الدراسات الاجتماعية، ومنذ هذا الوقت بدأت العلوم الاجتماعية تهتم بدراسة القيم وتعتبرها كمعطيات اجتماعية (٢). وكان لهذا الاهتمام : " أكبر الأثر فى ترابط هذه العلوم ٠٠٠٠ التى أصبحت تعرف بعلوم القيمة وأصبح من أهم النظريات المرتبطة بها نظرية القيمة التى تطلق على مجموعة المشاكل المشتركة بين طائفة علوم القيمة تلك العلوم التى تتضمن علم الأخلاق وعلم الجمال وعلم الاقتصاد وعلم السياسة وعلم الاجتماع ونظرية المعرفة ٠٠٠ وكان التخصص قد فرت بين هذه العلوم تفرقة كبيرة وعزل بعضها عن بعض" ومنذ أن اهتم علماء الاجتماع بدراسة القيم عبروا عن القيمة " بأنها الحكم الذى يصدره الإنسان على شئ (ما) مهتديا بمجموعة المبادئ والمعايير التى وضعها المجتمع الذى يعيش فيه والذى يحدد المرغوب فيه أو المرغوب عنه من السلوك" (٤) . وعليه فالقيمة هى الشئ الذى يسعى إليه الناس أو يبتعدون عنه لتحقيق مكانة اجتماعية .

ومن هذا يتضح لنا أن القيم عند علماء الاجتماع من صنع المجتمع وتعبير عن الواقع لذلك فهى حقائق واقعية لها تأثير فى السلوك ، وهى بمثابة الجوانب التى يمكن ملاحظتها للدوافع الخاصة لتحقيق الأهداف التى عن طريقها يمكن أن نفهم المعلومات والتفاعلات داخل الجماعة ، وهى تقود سلوك الفرد للتعبير بطريقة شرعية عن الفعل الاجتماعى ، وهذا ما جعل البعض يقول إن القيمة فى الواقع اهتمام

(١) فوزية دياب - المرجع السابق - ص ١٢ .

(٢) فوزية دياب - المرجع السابق - ص ١٢ ، ١٨ ، ٥٢ .

أو اختيار أو تفضيل يشعر معه صاحبه أن له مبرراته الخلقية أو العقلية أو الجمالية أو كل هذه مجتمعة بناءً على المعايير التي تعلمها من الجماعة ووعاها من خبرات حياته نتيجة عمليات الشواب والعقاب والتوحد مع الغير^(١) .

وما تقدم نعلم أن القيم في المفهوم الاجتماعي من طبيعة معيارية وليست علماً وصفاً طالما أنها من صنع المجتمع ، وتعبر عن الواقع . وهي حقائق واقعية لها تأثير في السلوك وتقود سلوك الفرد للتعبير عن شرعية الفعل الاجتماعي . والقول بأن القيم ذات طبيعة معيارية معناها أنها تختلف باختلاف الجماعات والنظم السائدة فيها ، فهي تعكس معايير السلوك أو هي مثل للسلوك وليس ذلك بالمعنى الفلسفي المثالي الميتافيزيقي ، وإنما بالمعنى الوضعي الاجتماعي الذي تعبر عنه الفضيلة الاجتماعية التي تلخص في أن الفرد يقوم بواجبه ويحترم عاداته وممارسات مجتمعه . فهي ليست فكرة ميتافيزيقية مجردة ترتكز على فعل الواجب الكائن وإنما هي مشتقة من طبيعة الضوابط الإنسانية الواقعية في المجتمعات البشرية ، والتي تخضع للنسبية الاجتماعية من الناحية الزمانية والمكانية ولا يقصد بالتوافق مع معايير الجماعة أن يبلغ الفرد الدرجة المثالية للكمال النفس أو الخلقى أو الروحي وإنما يقصد بالتوافق مع المعايير أن يسلك الفرد السلوك السوى الواقعي المحسوس الملموس الذي يرتضيه المجتمع ، والذي يقبله الرأي العام في شكل أوامر ونواه أو ضوابط متداولة متعارف عليها بين الناس^(٢) .

وهكذا تختلف القيم في المجتمعات وتباين من ثقافة إلى ثقافة . فما قد تراه ثقافة ذا قيمة تراه ثقافة أخرى غير ذي قيمة وما قد يراه مجتمع ما صواباً يراه مجتمع آخر خطأ . فالسرقة مثلاً تعد من الجرائم والكبائر في المجتمع الإسلامي والمجتمعات الحديثة أيضاً . ولكنها كانت مباحة مرغوباً فيها في كثير من الشعوب القديمة والبدائية وكذلك وأد البنات وقتل الأطفال مخافة العار والفقر . فقد كان ذلك مباحاً عند العرب في الجاهلية على حين يعد بعد الإسلام جريمة يعاقب عليها الشرع .

وبجانب الدفاع عن معيارية القيم وأنها ليست وصفية فقد عارض هذا الرأي بعض علماء الاجتماع وعلى رأسهم ليفي بريل الذى يرى أن القيم ليست من طبيعة معيارية لأن كل علم من وجهة نظره لابد أن يكون علما وصفيا يخضع للتجربة العلمية : " وقد رفض ليفي بريل القول بمعيارية القيم الأخلاقية مستندا إلى أن العلم لا يكون إلا وصفا للأحداث دون أن يتجاوز الوصف إلى تصور ما ينبغى أن يكون . كما أكرر . . . موضوعية القيم الأخلاقية مستندا إلى أن التجربة تشهد باختلاف الشعوب وعصورها" (١) وهى م ليفي بريل المعيارية مجازا بمعالجة الظواهر الخلقية بنفس المنهج الذى تعالج به الظواهر المادية الطبيعية . وقد شجع على نقل البحث فى الأخلاق والقيم من مجال البحث الذاتى إلى مجال البحث الموضوعى التجريبي . ولكن ليفي بريل يصرح بأن وسائل التوصل إلى هذه الموضوعية لا يزال قاصرا كل القصور بل معدوما فيما يتصل بالأحداث الاجتماعية (٢) : " بهذه النظرة إلى الاخلاق نهمل النظر إلى ما ينبغى أن يكون عليه السلوك الإنسانى أى ننصرف عن التشريع المثالى إلى دراسة الحقائق دراسة وصفية تقريرية كما هو الحال فى كل بحث علمى . . . وبهذا تتلاشى الأخلاق النظرية وتبقى الأخلاق العملية التى تخضع لبحث نظرى علمى بتطبيقات تمكننا من تعديل سلوكنا وتهذيبه" (٣) . وقد استبعد البعض ذلك لكون الظواهر المادية تجرى على قوانين ثابتة لاتقبل التغيير . أما الظواهر فى عالم القيم فإنها تخضع لتدخل الإرادة الإنسانية فى سيرها فتدخل ملحوظا .

كما يتضح من العرض السابق ، فإن الاجتماعيين يجعلون مصدر القيم هـو العلاقات الاجتماعية ، فالأفراد ينشئون وسط الجماعة التى تكسبهم قيم وأنماط السلوك الموعود فيها وبالتالي تكون القيم بمثابة معايير يحكمون بها على صحة أفعالهم أو خطئها . ولقد تطور المنظور الاجتماعى ليرى فى القيم نظرة وصفية أى أن القيم نتاج اجتماعى ينبغى النظر إليه كآى ظاهرة اجتماعية أو طبيعية . وسواء كان هذا أو ذاك هو موقف الاجتماعيين فإن الأساس هو أن المجتمع يخلق القيم ويحدد الصواب والخطأ والقبیح والجَميل إلى غير هذا وهذا يعنى أن القيم نسبية فى الزمان والمكان متغيرة بتغيير المجتمعات وتغيير النظم الاجتماعية وهو ما يفقد

(١) ٢٨٢ (٣) توفيق الطويل - فلسفة الأخلاق - المرجع السابق - ص ٢٨٠ ، ٢٨٢ .

البشرية القيم المشتركة السامية التي يحتكمون إليها ، والتي تجنب البشرية التظاحن والصراع والحروب . فيما لا شك فيه أن ترك كل مجتمع يحدد لنفسه مضمون القيم التي يسيطر بها على الحياة ، يؤدى إلى تباين المعايير ومن ثمة يتخذ الحن معانى تختلف باختلاف المجتمعات وهكذا فى بقية القيم .

موقف الفلاسفة الطبيعيين :

يرى أصحاب الفلسفة الطبيعية أن القيمة جزء لا يتجزأ من الواقع والخبرة الإنسانية وهى دستور من المبادئ يمكن التمييز بها بين الحق والخير والجمال من خلال الخبرة الإنسانية . فهى بهذا أحكام يصدرها الإنسان على الأشياء منبثقة من واقع تفاعل الإنسان مع الأشياء ، ومن واقع خبراته معها ، ومواقفه تجاهها . ولذا يعتبر الطبيعيون القيم جزء لا يتجزأ من الواقع الموضوعى للحياة والخبرة الإنسانية ومن وجهة نظرهم أن الأشياء لا ترتبط بقيم سامية لسر كان فيها وإنما قيم الأشياء من اتصالتها بها ، وتفاعلنا معها وسعينا إليها أو تكوين رغباتنا واتجاهاتنا نحوها^(١) ويتأكد هذا المعنى من خلال رؤية تحليلية لواحد من الفلاسفة الطبيعيين حيث جاء فيها : "يكاد سبينوزا يؤكد بلغة العصر أن القيم التى ننطلق إليها ونتمسك بها هى من نتائج عادات فكرية كوناها حول الموضوعات أو الأشياء التى ترتبط عندنا بتلك القيم ومن ثم فإن القيم على هذا الأساس هى من نسج الخبرة الإنسانية وجزء لا يتجزأ من كياننا . والأشياء بالنسبة للنظرة الطبيعية إنما هى ليست فى ذاتها خيرا أو شرا أو صحيحة أو خاطئة أو قبيحة أو جميلة وإنما هذه الأحكام نصدرها عليها من واقع تأثيرنا فى هذه الأشياء وتأثرنا بها . فالقيم بهذا المعنى أحكام يصدرها الإنسان على الأشياء منبثقة من واقع تفاعلنا مع الأشياء ومن واقع خبراتنا بها ففى مواقف معينة^(٢) . ويفسر أصحاب النظرة الطبيعية أن عملية إصدار الحكم واتخاذ القرار القيمى بالنسبة للسلوك الذى يسلكه الإنسان فى موقف معين ليس مجرد عملية تفضيل لرغبة طارئة أو إحساس عارض أو تقدير للنفع المباشر . ولكنه تفضيل على أساس عقلى أو تذوق فنى أو تقدير خلقى يتضمن الجوانب الثلاثة بدرجات متفاوتة^(٣) .

(٣٥٢٤١) نجيب اسكندر إبراهيم وآخرون - المرجع السابق - ص ١٠٤ ، ١١٤ ، ١٢٤

ما تقدم يتبين لنا أن أصحاب الفلسفة الطبيعية فى تفسيرهم للقيم قد جعلوها مصدراً للإنسان ، وأنها ليست شيئاً خارجاً عنه . وأن الشئ ذو قيمة عندما توجه إليه الإرادة الإنسانية برغبته فيه وتشوقه إليه وتأثيره فيه وتأثره به . وهذا ما جعل بعض العلماء يقول إن القيمة عند أصحاب الاتجاه الطبيعى تفسر عموماً باللذة والألم : " فاللذة مرغوبة بالطبيعة وكل مرغوب بالطبيعة لذىذ ، والألم مكروه بالطبيعة وكل مكروه بالطبيعة مؤلم ، وكل لذىذ خير ، وكل مؤلم شر ، والخير والشر من الأمور الحسية المادية المدركة بالطبيعة الإنسانية . فكل شئ ينزع الإنسان نحوه ويميل إليه ويرغب فيه بالطبيعة ويشتهيها فهو خير ، وكل شئ يكرهه ويأنف منه بالطبيعة فهو شر ، والإنسان لا يشتهي الأشياء لأنه يحكم عليها بالصلاح أو يأنف منها لأنه يحكم عليها بالطلاق ، بل لأنه يحكم عليها بالصلاح لأنه يشتهيها ويحكم عليها بالطلاق لأنه يأنف منها بالطبيعة " (١) . وعلى ذلك فأصحاب الفلسفة الطبيعية حينما أقاموا القيم على وجدان اللذة والألم أو المنفعة والضرر وأصبح الخير فى نظرهم ما يحقق نفعاً أو يرفع ضرراً والشر ما يجلب مضرّة أو يعون منفعة مع التسوية بين مدلولات اللذة والمنفعة والسعادة . قد أصبح الإنسان فى تصورهم كائناتاً حاساساً عاطلاً من القوى الروحية والعقلية وأضحى هدف السلوك إشباع الأناية وتوكيد الذات ولو جاء ذلك على حساب القيم الروحية . والمثل العليا والمبادئ العامة .

موقف الاسلام :

وبعد عرضنا لمواقف المدارس الفكرية من مصدر القيم نعرض فيما يلى موقف الإسلام من هذه القضية باعتبار أن الإسلام بين المثل العليا على حقيقتها وجعلها متجاوزة مع الفطرة الإنسانية مما وفر لها العمومية والسيادة والإطلاق على مر العصور لأنها مستمدة من إرادة الله سبحانه وتعالى . فالقيم فى الفكر الإسلامى هى كل لا يتجزأ تنبع من تصور القرآن للكون والحياة والإنسان (٢) . وهى كما يصورها القرآن الكريم جزءاً من العقيدة وعنصر من عناصر الإيمان . وهى فى مجموعها متكاملة يؤدى بعضها لتفانيها إلى بعض لأن الإسلام كل لا يتجزأ بقيمه ومبادئه وتعاليمه ومنهجه ، وتعطيل

(١) مقدار يلجن - الاتجاه الأخلاقى فى الإسلام - المرجع السابق - ص ٣٠١ ، ٣٠٢ .

(٢) محمد شديد - المرجع السابق - ص ١٤ ، ١٥ .

أى ركن من أركانه هدم للإسلام كله وخدش للإيمان . لهذا كانت القيم فى القرآن هى مقومات المجتمع المسلم وهى العناصر الرئيسة لحضارة الإسلام ، وبقدر سيادتها فى المجتمع وتطبيقها متكاملة فى واقع الحياة . يكون المجتمع مسلما وتنشأ بهذا حضارة إسلامية ذات مقومات أساسية تكون لها الصدارة والريادة تقود العالم فى ظل الأمن والطمانينة والرخاء العادل . ولايتأتى هذا إلا بمنهج وتعاليم ونظم لها صفة الدوام والاستمرار ، ويبعد أن تكون من صنع العقل البشرى لقصوره عن إدراك ما وراء الحقائق ولأن نظره لا تتعدى زمان وجوده .

فتعاليم الاسلام وقيمه ومبادئه صادرة من قوة عليا فهى تعاليم إلهية سامية يجب الإيمان بها كقضايا مسلمة بعيدة عن الزلل لاياتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها جاءت للهداية والإرشاد وإخراج الناس من الظلمات إلى النور . قال تعالى : (ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين) (١).

وإذا كان مصدر القيم — كما هو الحال أيضا فى كل مقومات العقيدة الإسلامية — هو الله سبحانه وتعالى وهو القادر فوفى عباده ، فليس معنى ذلك أن الله يفرض هذه القيم فرضا على الإنسان ليقبلها رغبا عنه أو أن يكون الأمر الإلهي : " سلطة مطلقة " مكتفية بنفسها لى تكون فى أعيننا أساسا لسلطان الواجب " (٢). بل إن القرآن الكريم يحرص كل الحرص على أن يأتى تقبلنا للقيم القرآنية تقبلا حرا مبنيًا على القناعة الشخصية بحقيقة هذه القيم وأصالتها والدليل على ذلك تلك : " العناية الفائقة التى التزمها القرآن فى غالب الأحيان ، حين قرن كل حكم فى الشريعة بما يسوفه ، وحين ربط كل تعليم من تعاليمه بالقيمة الأخلاقية التى تعتمد أساسه ومن ذلك أنه عندما يأمرنا أن نوفى الكيل ، ونزن بالقسط المستقيم يعقب على هذا الأمر بقوله : (ذلك خير) : س ١٧ : آية (٣٥) ، ولكى يسوغ قاعدة الحياء ، التى تطلب من الرجال أن يغضوا أبصارهم ، ويحفظوا فروجهم — نجد هـ يسون هذا التفسير : (ذلك أزكى لهم) : س ٢٤ : آية (٣٠) ، وبعد أن يأمرنا بتبيين السبب قبل أن نصدر حكما يقول : (أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين) : س ٤٩ : آية (٦) (٣). وهكذا نرى أن الأمر الإلهي أيا كان

(١) سورة البقرة — آية (٢) .

(٢) (٣٥٢) محمد عبد الله دراز — المرجع السابق — ص ٥١ .

موضوعه : " يسوغ في نظرنا بتطابقه مع تلك الحقيقة الموضوعية ، وهو بهذا التطابق يستحوز على قبولنا ، كما أنه يقيم على هذا القبول سلطانه الأخلاقي " (١) .

وبالإضافة إلى ما سبق ، فإن كون القيم في الإسلام من مصدر إلهي ، فإن ذلك يدعم حرية الإنسان ويصون طاقاته من التبديد والضياع ، فالقيم في شقيها العلوي - ولله المثل الأعلى - هي بمثابة القواعد الهادية ، ومن أهم إيجابيات القاعدة المقررة أنها : " أولاً توفر ترددنا ، وتقلل بذلك من فرص أخطائنا ، وبدلاً من أن يترك تفكيرنا موزعاً في كل الاتجاهات الممكنة ، بحثاً عن أحكام صائبة ، ثم إنها حين تحصر مجال نشاطنا لاتعنى إلا تقوية هذا النشاط وزيادة فاعليته ، شأن تيسار الماء يخفر له مجراه ، وتدعم ضفاه . فما سوف تفقده حريتنا في الامتداد ، سوف تكسبه في العمق ، في بحثها عن أفضل الطرق لاداء الواجب " (٢) .

أهمية القيم في حياة البشر

القيم تتغلغل في حياة البشر أفراداً وجماعات ، وترتبط عندهم بمعنى الحياة ذاتها لأن القيم ترتبط بدوافع السلوك والأفعال والأهداف . وهى من الوسائل التى تميز بين أنماط حياة الأفراد والجماعات . لذلك فهى تعطى الحياة معنى : وإن من الصعب القول بأن السلوك القويم يأتى نتيجة لمعرفة بالقواعد الأخلاقية والنظريات التى تبرر هذه القواعد . ولكن هذه القواعد إذا ما كان لها دلالة معرفية وكانت مبرراتها متغلغلة بشكل عميق فى أسس دينية واجتماعية ، فإننا فى هذه الحالة نستطيع القول بأن السلوك القويم يمكن أن يوجه بالقواعد الأخلاقية والنظريات المبررة لها . والقواعد الخلقية والنظريات التى تبررها لاتشكل السلوك القويم ولكنها تستطيع أن تشحن حساسيتنا تجاه المشكلات الأخلاقية . فالسلوك القويم يأتى نتيجة لقرار

يتخذ الفرد نفسه . والمعرفة النظرية عقلية كانت أو خلقية ، هي شرط ضروري لبلورة هذا القرار . فالدين - في اعتقادي - يوفر هذا الشرط . وفي هذا المعنى فإن كلمة معرفة في عبارة سقراط (الفضيلة معرفة) لا تعنى فقط - فنى رأى - المعرفة النظرية وإنما تعنى القدرة على بلورة قرار أخلاقي ثم وضعه موضع التنفيذ (١) . : " فالإنسان يسعى وراء شئ (ما) وببذل في ذلك من الطاقة والجهد بقدر يتناسب مع أهمية ذلك الشئ وقيمته عنده ، وكذلك الحال بالنسبة للجماعات والشعوب " (٢) . لذا نرى أن أى موضوع عندما يفقد أهميته وقيمته بالنسبة لمن يسعى إليه ويريد تحقيقه تفتر هذه المهمة عنده ويكف عن السعى إليه والكفاح في سبيله ويتجه إلى ما عداه من الأشياء التي تزيد قيمتها عنده ، وعلى ذلك فإذا فقدت كل الأشياء قيمتها بالنسبة لفرد (ما) فقدت الحياة طعمها ومذاقها أو فقدت معناها ، وأصبح الفرد يائسا ينتسب إلى الأحياء وهو في الواقع أقرب إلى الأموات (٣) . فبفضل القيم يعمل الناس في حالاتهم الطبيعية من الاستقرار والاتزان أفرادا كانوا أو جماعات وببذلون الجهد والوقت في سبيل الحصول على أشياء يعتقدون أنها من الواجبات التي لا بد لهم من السعى حتى يصلوا إليها ليحققوا بذلك آمالهم . وبفضل القيم أيضا يكتسب الجهد صفة الاستمرار ويصير الكفاح أمرا محببا إلى الناس يتحملون عناءه ويتقبلون ما يترتب عليه من متاعب بنفس راضية . ونجد أن الذي يؤثر في انتقاء الأهداف والغايات معان صريحة أو ضمنية لما يجب أن يكون أولما يجب ألا يكون بمعنى أن تؤثر فيه قيم معينة . : " فالناس يحسون بصفة عامة بالالتزام الخلقى نحو أوضاع معينة يحاولون الوصول إليها والإبقاء عليها وببذلون في ذلك من ذات أنفسهم الشئ الكثير فهم عندما يفعلون ذلك يفعلونه حتى وإن كان فيه تحد لميولهم

1- Basheer M. O. Hajjaltom: An Introduction - Faculty of Education - Educational and Psychological Research Center, Umm Al-Qura University - Makkah Al-Mukarramah - Page - 30, 31.

أو لنزعاتهم أو لرغباتهم المباشرة أو خوافهم الوقتية العارضة وهنا يقال إنهم يسـيرون بحسب ما تـليه عليهم قيمهم . ولكنهم فى مواقف أخرى قد يعملون ضد ما يعتقـدون وذلك تحت تأثير الظروف والدوافع العارضة ، وهم عندئذ يعانون قدرا من الصراع الداخلى بين ما يـزعمون إليه فعلا ، وما يرجون تحقيقه بـوازع من إحساسهم بالالتزام الخلقى أى بحسب القيم التى يؤمنون بها، وعندما تلتقى قيم الفرد مع رغباته ينتفىـس عنه الصراع بين ما يعتقد فى ضرورته وما يحس بالرغبة فيه أو النزوع إليه" (١) .

ما سبق ، يتضح ما للقيم من أهمية فى تحقيق التوازن النفسى للفرد وتحقيق تكيفه مع الجماعة . وفقدان الإنسان لقيمه إنما يؤدى بالضرورة إلى فقدان هذا التوازن وما يصاحب ذلك من شعور بالضيق والضجر بمعنى أن انعدام القيم وجفاف نبعها ومعينها إنما يقضى إلى التوتر والقلق .

كما أن للقيم أهمية فى تأكيد توازن المجتمع وأمنه واستقراره ، فالمجتمع الذى تسوده قيم نبيلة ، تسوده روح الخير فيسعى لخير الجميع ويأمر بالمعروف ويحارب الشرور والمنكرات فلا فرق فى المعاملة ولا فى الحكم ولا فى القضاء بين غنى وفقير وبين حاكم ومحكوم . وأيضا عندما يسود المجتمع الوعى الكامل بقيمه ومبادئه عند ذلك ترتبط المصالح المادية والمعنوية والاجتماعية والانسانية فينظر المجتمع لكل فرد من أفرادها على أنه عضوله مكانته وأهميته بالنسبة لحياة الجماعة ، وبالتالي ينظر الفرد إلى أن حياته مرهونة بحياة الجماعة ، ومن ثم يمتنع من تلقاء نفسه عن أى عمل من شأنه الإضرار بمجتمعه .

بفضل هذه القيم وما لها من أهمية فى حياة البشر يمكن بناء حضارة ومدنية إنسانية من خلالها نستطيع استخدام كل ما فيها من طاقات وإمكانات مادية وبشرية لتحقيق الرفاهية والسعادة للجميع فالحضارة الإنسانية أيا كان نوعها قامت وازدهرت على أساس من القيم والمبادئ الأخلاقية فما ازدهرت حضارة إنسانية إلا وكان مسن أهم عوامل ازدهارها التمسك بالقيم والمبادئ ، وما انهارت حضارة إلا لأنها أسقطت من حسابها التمسك بالمبادئ والقيم . فالقيم ذات أثر بالغ وأهمية كبرى فى حياة البشر وتوجيه سلوكهم نحو الخير .

والحضارة الإسلامية تمتاز عن غيرها بأنها تحرص في قيمها ومبادئها على الروح الخيرة التي تلمسها في جميع عناصرها وفي مبادئ سامية وقيم مثالية عالية تضع في اعتبارها بناء الفرد وقوة تماسك المجتمع . : " والذين لا يرون العلاقة الوثيقة بين القيم الإيمانية وحركة التاريخ الإنساني ، والذين يغفلون عن قدر الله الذي يجري بعاقبة الذين يتكبرون لهذه القيم . . هؤلاء إنما هم الغافلون الذين أعلن الله - سبحانه - عن مشيئته في أمرهم ، بصرفهم عن رؤية آياته ، وتدبر سننه . . وقدر الله يترص بهم وهم عنه غافلون " (١) . ويكفى كي ندرك مكانة القيم في المنهج الاسلامي أن نستعرض بشيء من الإيجاز نماذج للقيم الإسلامية في أهم مجالات الحياة التي يعرفها كل مجتمع .

وفي مجال الحقوق الفردية ، تجعل القيم الإسلامية لكل انسان كرامة أصلية بصرف النظر عن جنسه ولونه واتجاهاته وتدعو إلى احترام الحقوق الطبيعية للإنسان بل إنها تدعو إلى تحقيق تلك الحقوق للناس وتيسر السبل إلى ذلك لمن يعجز عن الوصول إليها . بل وتجعل من مساعدة الغير في تحقيق حاجاته قيمة عليا يحصر المؤمن الحق على تحقيقها . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خير الناس أنفعهم للناس) (٢) .

وفي مجال المعاملات ، احترام العقود وآداء الأمانات والنزاهة في الصدق والنهي عن الخس والكذب والخداع والمباذلة والخيانة وما إلى ذلك من الصفات الذميمة التي تفتك بالكيان الاجتماعي وتقطع أواصره .

وفي مجال الاقتصاد ، تدعو إلى الجد في العمل والالتقان والإبداع والابتكار لتعميم الخير للجميع ، ثم تدعو أيضا إلى القناعة وعدم التبذير والإسراف في المأكول والملبس والمشراب . ومعلوم أن النمو الاقتصادي لا يتحقق إلا بهاتين الطريقتين (٣) .

-
- (١) سيد قطب - في ظلال القرآن - الطبعة الشرعية العاشرة - دار الشروق - بيروت - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م - جزء - ٣ - ص ١٣٧٢ .
- (٢) قال الجامع الصغير : رواه الدارقطني في " الأفراد " والضياء المقدسي في " المختارة " عن جابر . ثم رزله السيوطي بالصححة قال الألباني في السلسلة الصحيحة عند حديث رقم ٤٢٧ ولها شاهد من حديث ابن عمر قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم : (من خير الناس قال : أنفع الناس للناس) أخرجه أبو اسحاق المذكي في الفوائد " المنتخبة " وأخرجه ابن عساكر والطبراني في المجمع الكبير " انظر السلسلة " الصحيحة رقم ٩٠٦ صحيح الجامع ٣٢٨٤ .
- (٣) مقدار يلجن - الاتجاه الأخلاقي في الإسلام - المرجع السابق - ص ٣٢٧ .

وفى مجال السياسة والحكم ، يدعو الإسلام إلى احترام المعهود والمواثيق وينادى بالعدل والمساواة والعمل من أجل رفعة مستوى الأمة وينهى عن الغدر والفوضى والاضطراب وينادى بحفظ الحقوق والواجبات . ولا يفرق بين إنسان وآخر . فالناس جميعا سواسية فى ذلك لا فرق بين حاكم ومحكوم ، الكل سواسية فى تطبيق الأحكام واطاعة الأوامر . يقول أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى خطبته عند توليه أمر الخلافة : " . . . وليت عليكم ، ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينونى ، وإن أسأت فقومونى ، الصدق أمانة ، والكذب خيانة ، والضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ له حقه ، والقوى عندى ضعيف حتى آخذ منه الحق إن شاء الله تعالى ، لا يدع أحد منكم الجهاد ، فإنه لا يدينه قوم إلا ضربهم الله بالذل ، أطيعونى ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لى عليكم ، قوموا إلى صلاتكم رحمكم الله " (١) .

وفى مجال الصحة العامة ، يحرض الإسلام على أن يظل المسلم سليما معافى مهما تكلف ذلك بل إن الإسلام يبيح تعديل الأحكام الشرعية إن ترتب على إعمالها ضرر بصحة المسلمين . قال تعالى : (.) ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة وأحسنوا) (٢) وقال تعالى : (.) فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) (٣) . وهكذا يدعو الإسلام إلى الابتعاد عن جميع الأمور والأفعال التى تضر بالصحة كالإسراف فى الأكل وتعاطى السموم والمخدرات كما يدعو إلى الابتعاد عن الأماكن الموبوءة والاتصال بالمصابين بالأمراض الخبيثة المعدية (٤) . كما يدعو إلى النشاط والجد وبذل أقصى الطاقات واغتنام ذلك فيما يعود على المسلم بالنفع العام .

-
- (١) محمد رضا - أبو بكر الصديق أول الخلفاء الراشدين - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م - ص ٣٩ .
 (٢) سورة البقرة - آية (١٩٥) .
 (٣) سورة البقرة - آية (١٨٤) .
 (٤) مقداد يلجن - الاتجاه الأخلاقى فى الإسلام - المرجع السابق - ص ٣٢٢ ، ٣٢٨ .

وفي مجال الحياة الروحية ، يضع الإسلام القيم التي تركز عليها عقيدة المسلم التي إذا صلحت ، يسرت له أن يؤدي الواجبات كما ينبغي أدائها وأن يتجنب سبب المحرمات وأن يوجه طاقاته نحو الأهداف السامية : عندئذ يشعر المرء أنه سائر في طريق خير نحو غاية خيرة وأنه قوى الإرادة يكافح من أجل خير نفسه وخير الإنسانية وهذا العمل بهذا الإحساس هو طريق السعادة الروحية التي تلازمه باستمرار هذه السعادة من أهم القيم المعنوية لأنها الإحساس الدائم للسرور والطمأنينة القلبية والشعور بخيرية الذات وخيرية المصير . فالإحساس بالسعادة الروحية^(١) هو الغاية من كل عمل قيم تطمئن إليه النفس ويرضى عنه الضمير . عن النّوّاس بن سميان الأنصاري قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البر والإثم ؟ فقال : (البر حسن الخلق ، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس)^(٢) . أما الذين ينهمكون في الملذذات ويفتقدون الإحساس بهذه السعادة فضلاً عما يصيبهم من الشقاء النفساني إذ يشعر المنحرفون دائماً بالدناءة وتأنيب الضمير والخسران والضياع عندما تتكشف لهم نتائج أعمالهم السيئة بعد انقضاء ملذاتهم الوقتية^(٣) فيعانون من وراءها الشقاء النفساني والعذاب الروحي .

وفي مجال العلم ، ومن الدلائل العظيمة على قيمة العلم في الإسلام أن أول ما نزل من القرآن الكريم كان فيه إشارة إلى العلم ومكانته ومنزلته فالعلماء هم أعز الناس بالله وأخشاهم له وأحرصهم على طاعته ورضاه لما يدركون ولما يرون من أسرار

(١) مقدار يلجن - الاتجاه الأخلاقي في الإسلام - المرجع السابق - ص ٣٢٨ .

(٢) رواه مسلم - في كتاب البر والصلة والآداب - في باب تفسير البر والإثم - جزء ٤ - ص ١٩٨٠ ط - دار إحياء التراث العربي - بيروت - بتحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، ورواه الترمذي - في كتاب الزهد - ٥٢ ، والدارمي - في كتاب البيوع - ٢ - ، والإمام أحمد - في المسند - جزء ٤ - ص ١٨٢ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ ، - جزء ٥ - ص ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٦ .

(٣) مقدار يلجن - الاتجاه الأخلاقي في الإسلام - المرجع السابق - ص ٣٢٩ .

خلق الله بها منحومان المعرفة ، وسعة الأفق ، والعلماء في الإسلام مطالبون بتجنب
: " الكبر والعجب والافتخار لأنه روى عن رسول الله أنه قال : (من ازداد علما ولم
يزد في الدنيا زهدا لم يزد من الله إلا بعدا) ^(١) ومنها الخلاف والمنازعة فيه ،
طلب الرياسة به ، والتعصب والعداوة والبغضاء فيما بينهم . وقال لقمان الحكيم
لابنه : يا بني جالس العلماء وراحهم ببركتك ، فإن الله يحيى القلوب الميتة بنور
العلم ، كما تحيا الأرض الميتة بوابل المطر ، وياك ومنازعة العلماء ، فإن الحكمة
نزلت من السماء صافية ، فلما تعلمها الرجال صرفوها إلى أهواء أنفسهم . ومن آفات
العلماء الخوض في المشكلات ، والترخيص في الشبهات ، وترك العمل بموجبات
العلم " ^(٢) . فالعلم هو سلاح للحياة في جميع نواحيها وشتى ميادينها . وقيمة
العلم فوق كل قيمة بها يتحرر الإنسان فكرا وعقلا ، وبها توجه العقل والقلوب
إلى آيات الله في الأنفس والآفاق وبها يتم الربط بين الفكر والواقع . فالعلم
بهذا المفهوم كان من أعظم ما يميز حضارة الإسلام في مناهجه وثقافته وكان
أساسا في توفير السكنية للنفس وتوفير الأمن والاستقرار والرحمة والتعاطف
والإخاء للمجتمع ^(٣) .

وفي مجال التربية ، التربية في نظر الإسلام هي تنشئة الطفل وتكوينه إنسانا
متكاملا في جميع جوانب شخصيته . الجسمية والروحية والعقلية والنفسية والأخلاقية ^(٤) .
فالتربية في جانبها الأخلاقي : مهمة خطيرة لاتحتملها الأسرة والمدرسة فحسب وإنما
المجتمع أيضا . ذلك يكون بصفة خاصة في المجتمع الإسلامي حيث توجد الوحدة التي
تسمح بتحقيق التجانس بين البيت والمدرسة والمجتمع . ويتمثل هذا التجانس في
أن القيم الخلقية للفرد تكون هي نفسها قيما مجتمعة ، فإن من الصعب بل ومن
المستحيل أن يتمسك إنسان بهذه القيم حتى لو تعلمها . ولهذا السبب اهتم

(١) رواه : أبو داود في مسنده والترمذي والنسائي في سننهما ، ورواه الديلمي في
مسند الفردوس والجميع رواه عن عبد الله بن عمر .

(٢) محمد جواد رضا - الفكر التربوي الإسلامي - دار الفكر العربي - القاهرة -
١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م - ص ١٦٩ .

(٣) محمد شديد - المرجع السابق - ص ١٥٢ .

(٤) مقداد يلجن - التربية الأخلاقية الإسلامية - الطبعة الأولى - مكتبة الخانجي
بمصر - ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٣ م - ص ٥٤ .

الإسلام اهتماما عظيما بضرورة بناء مجتمع بشكل يسمح للفرد أن يسلك وفق الأخلاق الإسلامية دون أن يجد صعوبات أو اعتراضات^(١) . وتهدف التربية الإسلامية إلى تحقيق الصحة الجسمية حتى يستطيع الإنسان أن يقوم بالواجبات والمسؤوليات التي ألهاها على عاتقه الإسلام . لأن الإنسان لا يستطيع أن يقوم بأى شئ ، ما لم تتوفر له هذه الصحة وتكمل فيه . لذلك فقد وضع الإسلام مبادئ كفيلة بتحقيق هذه الصحة من حيث وقاية الانسان من الأمراض الجسمية .^(٢)

ومن الناحية الروحية تهتم التربية الإسلامية بأن تكون الصلة بين العبد وربه قوية ثابتة دائمة مستمرة وذلك بتطهير النفس مما يشوه جوهرها . فتتخلى بالفضائل ، وتتخلى عن الرذائل وذلك لكونها تستمد العون والإشراق والطمأنينة من الخالق سبحانه وتعالى . فالحياة الروحية هي التي تضيء على الإنسان البهجة وتبعث فيه الأمل وتوصله إلى السعادة في الآخرة ، وهي في الوقت نفسه طاقة دافعة للالتزام بالواجبات والقيام بالمسؤوليات^(٣) .

ومن الناحية العقلية ، تهتم التربية الإسلامية بتنمية القدرات العقلية بحسب نمو الطفل مراعية في ذلك الفروق الفردية في أساليب التربية . وترجع أهمية العقل إلى أنه نور كاشف للإنسان يعرف به ما هو حق وما هو باطل وما هو حسن وما هو جميل كما يستطيع التمييز بين الخير والشر ودون هذا العقل لا تكون هناك حياة إنسانية حكيمة بأى حال من الأحوال . ومن أهم أساليب تنمية مدارك العقل النظر في الكون وما فيه من آيات . لذلك نجد الإسلام يوجه العقل للكشف عن الحقائق الكونية وإبراز دلالتها على الصنعة والإبداع للخالق الحكيم . يقول الله تعالى : (وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون . وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون . ليأكلوا من ثمره . وما علمته أيديهم أفلا يشكرون .)^(٤) سبحانه الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم وما لا يعلمون

1- Besheer M. O. Hajjaltom, opcit, P. 1.

(٢، ٣) مقدار يلجسن - التربية الأخلاقية الإسلامية - المرجع السابق - ص ٥٤ ،

٥٥ .

(٤) سورة يس - آيات (٣٣ - ٣٦) .

وأيضاً قوله تعالى : (وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون • والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم • والقمر قدرناه منازل حتى عسباد كالعرجون القديم • لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون) (١).

تشريب القيم

أولاً : الأسس : تتعدد في المجتمعات الحديثة الوسائل التي تلعب دوراً هاماً في تشكيل الأفراد خلقياً وفي تشكيل معظم جوانب شخصياتهم • ومن قبيل ذلك ما تلعبه منذ بداية القرن الحالى وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية من دور في تدعيم ونشر قيم بعينها • فالتلفزيون مثلاً له تأثيره على مشاهديه كباراً وصغاراً فهو في كل بيت يستأثر بأخصب وقت تملكه الأسرة وتكون فيه قابلية الأفراد للتعلم والاستيعاب في أعلى درجاتها لذلك يستطيع هذا الجهاز أن يحول القيم والأفكار التي يعرضها من الخيال إلى أن تكون ضوابط لسلوك مشاهديه ، فإذا هم يتصرفون في مواقف كثيرة وفق ما تأثروا به من خلال الشاشة الصغيرة والقيم والأفكار التي ييشها هذا الجهاز متعددة وكثيرة جداً • وعلى ذلك يكون الدور الذي يلعبه هذا الجهاز في عملية بناء الإنسان وفسر القيم والمبادئ في نفسه وتشريبه لها والتخلق بها ذا أهمية بالغة في تحقيق التكامل في العملية التربوية • وبجانب الوسائل الحديثة التي ألمحنا إليها تلعب الوسائل التقليدية أدواراً لا تقل أهمية في تشكيل الخلق ، فالمدرسة والبيت والمسجد والنادي إلى غير ذلك من أطراف التربية ما زالت تحدد السجاي الخلقية لمن يتعرضون لتأثيرها • ولا يتسع المقام هنا للحديث المسهب عن الكيفية التي يتم بها التأثير بواسطة كل واحدة من هذه الوسائل فذلك أمر يحتاج إلى دراسة مستقلة • ولذا نوجه جهداً مباشرة إلى توضيح أهم الأسس ذات الفاعلية في تشريب الأخلاق والقيم وتأكيداها في نفوس الناشئة فمعرفة هذه الأسس يمثل ضرورة هامة لكل مهتم بدراسات القيم • فأما كانت الوسيلة المستخدمة تظل أسس التشكيل الخلقى وتشريب القيم ، العامل المحدد للنتائج التي تنطلع إليها •

ومن أهم الأسس التى تتحول من خلالها القيم والمثل العليا إلى واقع ملموس عرض الحقيقة كما هى دون تزيف • أى بتعبير آخر المصارحة التامة والصدق والأمانة عند التعرض لأى أمر يخص الفرد أو يخص الجماعة • ويمكن القول بأن هذه القيم الثلاث : المصارحة الصدق الأمانة تمثل القناعات الرئيسة لأسلوب عرض الحقيقة كما هى • وثبتت التجربة العملية كل يوم سلامة هذا الأسلوب وفاعليته فى تدعيم أو إضعاف الصلات الاجتماعية وتدعيم الثقة المتبادلة بين الأفراد وخلق جو من الطمأنينة والأمان يسود العلاقات الاجتماعية إلى غير ذلك من الخصائص التى تضمن توفير مناخ صحى لانتشار القيم النزيهة وتحولها إلى سلوكيات معاشة •

أما الأساس الثانى من أسس تشريب القيم فيقوم على إلغاء التناقض بين القول والعمل • فإن ما يفقد التربية فاعليتها أن يأتى القول الذى ينصح به الكبار الصغار مغايراً للفعل الذى يأتية الكبار • فالأب الذى يذكر أبناءه بفضيلة الصدق وما يترتب على ذلك من نتائج يذهب عمله سدى إذا ما صادف موقفاً يضطره إلى الكذب أمام أبنائه أو المعلم الذى يظل طيلة الوقت يمتدح لتلاميذه أهلية النظافة كقيمة لا بد من التمسك بها والاعتقاد فيها ثم يحدث أن يشاهد التلاميذ معلمهم بعيداً عن قاعة الدرس يخالف أفعاله أقواله • يقول الشاعر فى هذا المعنى (١) :

” لانه عن خلق وتأتى مثله • عار عليك إذا فعلت عظيم ” •

أما الأساس الثالث فيتمثل فى ضرورة أن تتكافأ الوسائل المستخدمة فى التربية وتشريب القيم شرفاً ورفعة والغايات التى نرسل إليها • : ” فالعلم الذى يختار مادة تدريسه العقلى واللغوى للناشئين من أحاديث الرفق وأقوال التحريض على الهجر والإثم يسىء من حيث أنه يحسن • والمرشد الدينى الذى يتوسل فى الدعوة إلى دينه بوسائل الخداع والكذب أو يشىء من الأغراء بالمال والجواه أو غيره يرتكب جريمة من أشنع الجرائم ” (٢) وهكذا سائر أنواع التربية وشعبها •

(١) عبد الفتاح تركى — المدرسة وبناء الإنسان — الطبعة الأولى — مكتبة الانجلو المصرية — ١٩٨٣م — ص ١٨٢ •

(٢) مقداد يلجن — التربية الأخلاقية الإسلامية — المرجع السابق — ص ٩١ •

• ٩٢

لأن سلطان الأخلاق منبسط على وجوه النشاط الإنساني كله لا يشذ عنه عمل تربوى ولا غير تربوى ولا يتفاوت فى حكمه نشاط بدنى أو عقلى أو فنى أو أدبى أو روحى فالفنان الذى يجافى فيه قانون الحشمة واللياقة ويهتك به ستر الحياة والعفاف يتصدى لمقت الضمير الحى وأن لم تؤخذ قواعد الفن .

ويأتى الأساس الرابع فى هذا الصدد متمثلاً فى ضرورة تحقيق التناغم والتكامل بين مجموعات القيم التى يريد المجتمع أن يجعل منها مقومات لسلوك أفراد . فسواء اتخذ المجتمع من الدين مصدراً يستقى منه قيمه ومثله أو اتجه بنظره إلى تعاليم ونظم يستقى بقيمها أم حاول المزج بين هذين المصدرين فإن الذى يهم فى كل الحالات هو ضمان التكامل بين مجموعة القيم التى تشكل السلم القيمى . هذه القيم تتحول بالتربية والتشرب إلى ضوابط تعطى الإنسان القدرة على التصرف فى الموقف المحدد . ولا يمكن تصور مجتمع غابت عن حياته القيم والمثل العليا بل لا يمكننا تصور إمكانية تكوين الجماعة البشرية فى أبسط صورها كالأسرة دون أن تكون هناك دعامة خلقية ورابطة قيمية .

أما الأساس الخامس فيمكن التعبير عنه بضرورة وضع السلم القيمى وضوحاً يدعم وعى الأفراد ويوجهه لإدراك أهمية ما يتضمنه من قيم لحياتهم فامتلاك مجتمع لرصيد من القيم ليس له أهمية مالم يتحول هذا الرصيد إلى سلم قيمى تلتزم به كل الأطراف المشاركة فى عملية بناء الإنسان . ومع أن الاسلام يمتلك أنبل القيم وأرقاها إلا أن الكثير من المجتمعات الإسلامية لم تحرص أن تكون قيم الإسلام ومبادئه واقعاً معاشاً ، يصدر عنها أفرادها فى قولهم وعملهم .

أما الأساس السادس فيتطلب أن يقوم المجتمع بتهيئة المناخ الملائم الذى يسمح لأفراد أن يمارسوا القيم ممارسة فعلية ويلبسوا بأنفسهم النتائج المرتبطة بممارستها واحترامها . فالقيم : " والمثل العليا لا يمكن أن تتحول إلى سجايا خلقية وضوابط ذاتية للسلوك إلا عن طريق مواقف حقيقية تترجم فيها القيم إلى سلوك يمارسه الناشئة ويتعرفون على نتائجه " (١) : " حقيقة أن الفهم والتبصر الخلقى لا يمكن أن يكون فسى فراغ وإنما ينمو الإدراك والبصيرة الخلقية عندما يكون هناك انخراط فى مواقف واقعية .

هذه المواقف تسمح للفرد أن يحافظ على أخلاقه ويطبق ما يملكه منها ، كما تسمح أيضا له باكتساب أخلاقيات جديدة^(١).

وإذا كانت الأسس سالفة الذكر تمثل مبادئ حرص الإسلام - سابقا بذلك التفكير البشرى بقرون عديدة - أن تكون مقومات لدعوة البشر إلى الدخول فيهم وهدايتهم وتهذيب أخلاقهم وتشكيل شخصياتهم ، فإنه ينفر فئ هذا الأسس بعدديد من المبادئ الهامة ذات الفاعلية فى عملية تشريب القيم . فالإسلام عرف بدايته مع أقوام ذوى عقائد فاسدة وذوى تصورات خاطئة عن الكون والحياة ولذا عنى القرآن الكريم عناية بالغة بتصحيح تلك العقائد وهذه التصورات بأساليب وطرق متنوعة . لأنه اعتبر التصور الإنسانى عن الكون والحياة هو الأساس العقيدى الذى تقوم عليه دعائم الأمة الإسلامية وتنبع منه جميع القيم وتبنى عليه قواعد العمل والسلوك وتنشأ منه كل النظم والتشريعات . لقد جاء القرآن بتصور للحياة الإنسانية فيه من الوضوح والواقعية والتأثير ما يجعله يلبى حاجة الإنسان وفطرته ويملاء فراغ الروح ويصوغ النفس ويسكب فيها الأمن والإيمان ويحرر الفكر والضمير من كل الأوهام والخرافات ويقيم الحياة على منهج سليم يستقيم به أمر الإنسانية من الضياع والقلق والظلم والفساد .

ويجعل الإسلام التوجيه العملى واحدا من المبادئ التى تقوم عليها تربية الإنسان المسلم ؛ فالعقل المسلم مأمور بعدم الخوض فى أمور ليست فى مقدوره وطاقته ولا هى من وظيفته وبهذا يتجنب الغزالي والضلالات والانحراف . فهناك أمور كثيرة لم يوهب العقل القدرة على إدراكها والإحاطة بها نظرا لمحدودية طاقاته . ومن بين هذه الأمور ؛ إدراك الذات الآلهية فليس للإنسان الخوض فى إدراك حقيقتها بل جاء النهى عنه فى القرآن بوضوح وجلاء قال تعالى : (..... ليس كمثله شئ) وهو السميع البصير .^(٢) وقال تعالى : (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير)^(٣).

1- Bashoer M. O. Hajjatom - opcit, P. 28.

(٢) سورة الشورى - آية (١١) .

(٣) سورة الأنعام - آية (١٠٣) .

وعن أبي ذر وابن عباس وابن عمر مرفوعاً : (فكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذات الله فتهلكوا) (١).

وبهذا يجنب القرآن العقل البشري عناء لا طائل وراءه ولا فائدة منه بينما أطلق له العنان وحضه على النظر والتفكير في سنن الكون والحياة وأغراء على التعرف إلى الخالق سبحانه وتعالى من خلال آثاره وتدبيره لهذا الكون ونظام سيره وما فيه من مخلوقات وقواعد عامة تهدي البشر إلى صانعها وموجدها ومدبر أمرها وتجعلهم ثانياً يجنون ثمرة الانتفاع بها وتسخيرها لمصالحهم وأمر سعادتهم (٢). قال تعالى : (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولى الألباب • الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانه فقنا عذاب النار •) (٣). بهذا الأسلوب ينشئ الإسلام الأمة ويعددها لقيادة البشرية • فيسكب الإيمان في قلوبهم ليكون مؤثراً ودافعاً للحركة والعمل فتنبئ النفوس على العزة والقوة وتعصم عن الخوف والزلزل وتهتدي إلى سواء السبيل •

ومن الأسس التي انغرد بها الإسلام إبراز الفائدة العملية للقيم المراد إعلائها فإذا كان الإيمان - على سبيل المثال - قيمة عليا وهو أساس الصلة والرابطة السقوية تربط بين أفراد الأمة الإسلامية بصرف النظر عن قرابة الدم والنسب واختلاف الجنس والقرآن الكريم عنى بتعميق الإيمان في نفس المسلم واتخذ إلى ذلك أساليب عديدة أهمها القصة فبين : " أنه لا يجوز الاستغفار للمشركين ولو كانوا أولى قرى • وقرر أن إبراهيم استغفر لأبيه بناءً على موعده وعددها إياه " فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه " وعرف أن القربة ليست قرابة النسب • إنما هي قرابة العقيدة • وهذه إحدى مقومات التربية الإسلامية الواضحة • فالرابطة الأولى هي رابطة العقيدة في الله • ولا تقم صلة بين فردين

-
- (١) رواه أبو الشيخ في كتاب العظمة - جزء - (١) - ص ٢١٠ • والطبراني في الأوسط عن عبد الله بن عمر بلفظ تفكروا في آلاء الله أخرجه ابن عدى في الكامل ، وذكره الألباني في ضعيف الجامع الصغير - جزء - ٣ - ص ٣٨ • واللفظ عن ابن عمر في صحيح الجامع الصغير - جزء - ٣ - ص ٤٩ • وقال : حسن •
- (٢) محمد شديد - المرجع السابق - ص ٤٠ • ٤١ •
- (٣) سورة آل عمران آيتا (١٩٠) ، (١٩١) •

من بنى البشر إلا على أساسها . فإذا قطعت هذه الصلة انبثت سائر الوشائج ؛ وكانت البعدى التى لاتبقى معها صلة ولا وشيجة" (١) . وضرب المثل أيضا بقصة نوح عليه السلام عندما تتحرك عاظمة الأبوة ولهفة الوالد على ابنه الغريق فيتوجه إلى ربه بالدعاء لأن الله وعد به نجاة أهله معتقدا أن ابنه من أهله ولكن الأهلية هنا ليست قرابة الدم وإنما الأهلية فى ميزان الله سبحانه وتعالى إنما هى أهلية العقيدة والإيمان وأهله هم المؤمنون الذين ركبوا السفينة معه واحتوتهم سفينة النجاة .

أما غيرهم ممن آثر الكفر على الإيمان وكذب وعصى فلميسوا أهله حتى ولو كان فيهم ابنه وفلسدة كبده (٢) .

وهدف القرآن التبرؤ من القصة كلها هو أن يقر فى القلوب وفى المجتمع الحقيقة الكبرى الخالدة وهى أن الإيمان أساس المجتمع المسلم وعليه تنشأ الاجيال وتبنى الأسر ومنه تستمد النظم والتشريعات وبه توزن أقدار الناس وأعمالهم وفيه يتعاطى الناس المعروف بينهم . ثم يضرب القرآن المثل لتعمين الإيمان فى نفوس المجتمع الإسلامى فيوضح أن الإيمان حقيقة كبرى ومسئولية فردية ، وقضية معروضة على القلب والعقل أولا وبها يهتدى المؤمن ويدخل فى دائرة المؤمنين ، له ما لهم وعليه ما عليهم ودونها يخرج من دائرتهم مهما كان وضعه وأيا كانت منزلته ؛ فامرأة لسوط حين آثرت الكفر على الإيمان لم ينفعها أنها زوجة نبي ولم ينجها من العذاب وقد باعد الله بينهما وبين مصيريهما فنجا مع أهله المؤمنين وأهلك امرأته مع الهالكين (٣) .

وعلى النقيض من ذلك امرأة فرعون وهى زوجة ملك من أكبر ملوك الأرض تعيش منعمة ولديها من مظاهر الملك والجاه والمتاع ما فيه من اغراء وفتنه ولكنها آمنت فهان فسى عينيهما الملك وكى ما يتصل بزوجها الكافر فتبرأت منه ومن علمه وتوجه قلبها إلى الله تعالى وتعلق بها عنده من نعيم فجعلها مثلا باقيا وخلد ذكرها للإيمان والمؤمنين (٤) . ليكون ذلك

(١) سيد قطب - فى ظلال القرآن - المرجع السابق - جزء - ٥ - ص ٢٦٠٤ .

(٢) محمد شديد - المرجع السابق - ص ٩٢ - ٩٤ .

(٣) (٤٤٣) محمد شديد - المرجع السابق - ص ٩٧ .

موجها وضابطا للسلوك الإسلامى حيث تهون الدنيا بما فيها فى عين المؤمن حين تكون عائقا وحائلا يحول بينه وبين إيمانه ، فجميع العلائق لآخرة بها إلا ما كان قائما منها على الإيمان والعقيدة وهما أقوى صلة من صلة السدم والرحم .

وعلى هذا الأساس أقام الرسول صلى الله عليه وسلم مجتمع المسلمين فى المدينة وقدم إلى أمته وإلى الإنسانية جمعا : " قيما روحية واجتماعية وسياسية وعسكرية وضعها موضع التطبيق فى حياته العملية واهتدت أمته بهديها فوصلت إلى مكانة القيادة والصدارة فى أقل من نصف قرن من اعتناقها لمبادئه السامية فى حين كانت تعيش على هامش الحياة حتى مجىء دعوتـه" (١) . وأخى بين المؤمنين وكان لهذه الأخوة قوة القرابة والنسب ، بل كانت أقوى صلة وأبعد أثرا وأعمق مفعولا فكانوا يتوارثون الاخاء أرثا مقدما على القرابة (٢) . وأصبح الإيمان قيمة هامة من قيم الإسلام لأنه الميزان الذى توزن به الأعمال والمنبع الذى تنبع منه الفضائل ، هو أساس المساواة بين الأفراد يتساوون فى الحقوق والواجبات وبه يتفاضلون عند الله بالعمل الصالح .

وكان لاستقرار هذه الحقيقة التربوية فى قلوب المؤمنين بها أثر بالغ فى دفع تيار الحياة فتغللبوا بها على نوازغ النفوس ووعوا عن فهم الأسلوب الأمثل للسلوك البشرى فارتفعوا عن غيرهم إلى أعلى مستوى بشرى وحققوا فى الحياة أعظم الأمور وأعلاها .

ومن الأسس التى انفرد بها الإسلام أيضا ، تنظيم حياة المجتمع المسلم على أساس من القيمة الحاكمة لبقية القيم المراد جعلها ضوابط للسلوك فالعدل نظام ربانى مرتبط بالحق الذى قامت به الأرض والسماوات ولا تستقيم الحياة إلا بتطبيقه والسير على هداه فالعدل قاعدة أصلية فى تكوين المجتمع فدونه لا يمكن أن يقوم نظام أو تطبق شريعة فلا بد أن يترتب عليه المجتمع والتربية عليه تجعل الأمة كلها حارسة على تحقيق العدل ومقاومة الظلم والفساد .

(١) عدنان يوسف سكك - الشخصية الإنسانية كما صورها القرآن الكريم وانعكاس مثلها على صورة البطل فى الأدب العربى - رسالة دكتوراه - كلية الآداب - جامعة القاهرة - ١٩٧٠م - ص ٢٠٨ .

(٢) محمد شديد - المرجع السابق - ص ٩٨ .

ولقد بين ابن خلدون أن ضياع العدالة وانتشار الجور والظلم يؤدى إلى فساد الحياة وفساد العمران فيقول : " أعلم أن العدوان على الناس فى أموالهم ذاهب بآمالهم فى تحصيلها واكتسابها لما يرون حينئذ من أن غايتها ومصيرها انتهابها من أيديهم وعلى قدر الاعتداء ونسبته يكون انقباض الرعايا عن السعى فى الاكتساب والعمران ووفوره ونفاى أسواقه إنما هو بالأعمال فإذا قعد الناس عن المعاش كسدت أسوان العمران وانتقضت الأحوال واندعر الناس فى الآفاق فى طلب الرزق فحف ساكن القطر وخلت دياره وخربت أمصاره واختل باختلاله حال الدولة " (١) . والإسلام يعتبر إقامة العدل وتطبيقه بين الناس فريضة واتباعه إيمان والبعيد عنه انحراف ، والخروج عليه كفر وظلم وفسوق . فالعدل فى الإسلام هو الباعث الأساسى لخلق المؤمن والدافع الحقيقى لسلوكه والرقب القائم على ضميره ، وهو عدل مطلق يبذل للمسلم ، ولغير المسلم ، والصديق والعدو والقريب والبعيد ، وهو يوفر لكل الطبقات ، ويؤدى فى حالة الرضا والغضب والحب والبغض . بهذا المفهوم رعى القرآن المؤمنين وتخلق النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالعدل قاعدة سار عليها الخلفاء الراشدون ومن أتى بعدهم فأقاموا دولة الإسلام عليها فكانت مضرب الأمثال ، ومحط أنظار الأمم المجاورة لهم . وفصص العدل فى الحكم والسياسة كثيرة متعددة . وكلها تركت أثارا طيبة فى نفوس البشر ، ومشلا حية يقتدى بها على مر العصور والأيام . ولو ضربنا أمثلة فى ذلك لظال بنا المقام ولكن نختار بعضها منها على سبيل المثال لا الحصر .

فقصة اليهودى الذى أتهم بسرقة درع وهو برىء شاهد على إقامة العدل الخالص المطلق فلا يمكن أن يظلم فى مجتمع العدل إنسان مهما كان دينه ومهما كان عداؤه للإسلام والمسلمين .

وملخص القصة كما وردت فى كتب التفسير والحديث أن طعمة بن أبيرق كان هو وقومه منافقين سرت درعا من جارية له اسمه رفاعه ثم خبأها عند يهودى اسمه زيد ابن سمين . و التمسّت الدرع عند طعمه بعد أن حامت حوله الشبهات فحلف ما أخذها

(١) مقدار يلجن - الاتجاه الأخلاقى فى الإسلام - المرجع السابق - ص ١١٠ -

وما له بها علم ثم وجدت في دار اليهودى فقال دفعها إلى طعمة وشهد بذلك
ناس من اليهود .

فانطلق قوم طعمة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وشهدوا زورا أن اليهودى هو
السارق ، وقالوا يا نبي الله إن صاحبنا برىء وأن الذى سرق الدرع ابن سمين اليهودى
وقد أحطنا بذلك علما فأعذر صاحبنا على رؤوس الاشهاد وجادل عنه فإنه إن لم يعصمه
الله بك يهلك . فهم النبي صلى الله عليه وسلم أن يقيم الحد على اليهودى فنزلت
الآيات من سورة النساء من الآية (١٠٥ إلى الآية ١١٣) قال تعالى: (إنا أنزلنا
إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولاتكن للخائنين خصيما . واستغفر
الله إن الله كان غفورا رحيمًا . ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله
لا يحب من كان خوانا أثيما . يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم
إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطًا . هأنتم هؤلاء جادلتم
عنهم في الحياة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلًا .)
الآيات . والآيات تثير العجب وتدعو إلى الدهشة فمن أجل يهودى وعدو من أعداء
الإسلام تنزل كل هذه الآيات بما فيها من عتاب لأنه كاد يقام عليه الحد وهو
مظلوم (١) .

ولكن الأمر أبعد من هذا . يريد الإسلام أن يرى الأمة على الحق وينشئها
على العدل الخالص المطلق مهما كانت الظروف ، وأيضا أن الله سبحانه وتعالى يعلم
طبيعة اليهود ، وأخلاقهم فأراد أن يسد عليهم الطريق في طعن الإسلام ، والمسلمين
حتى لا يتخذوا القصة سلاحا يطعنون به المسلمين ويقولون هو لا يشهدون الزور ويتهمون
الأبرياء بالباطل . وعلى هذا الأساس من تطبيق العدل والتخلق به كان واقع حياة
المسلمين وعليه قامت دولتهم وبه تربي شبابهم فهو منهج تربوى أرسل الله رسوله
به وأنزل كتبه ليقوم الناس بالقسط وهو العدل الذى قامت عليه حياتهم وتوجه
به سيرهم وانضبط به سلوكهم .

(١) محمد شديد - المرجع السابق - ص ١١٠ - ١١١ ، وسيد قطب - فى

ظلال القرآن - المرجع السابق - جزء (٢) - ص ٢٥٠ - ٢٥٦ .

قال تعالى : (لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط . . .) ^(١) الآية . فالعدل في الشريعة هو مبناها وأساسها في مصالح العباد ومعاشهم فكل مصلحة خرجت عن العدل إلى الجور فهي ليست من الشريعة وهي مخالفة لمنهج الشرع وبهذا أمر الله عباده أن يكونوا متعاونين فيه لا يعدلون عنه يميناً ولا شاملاً ولا تأخذهم به في الله لومة لائم . والإسلام حين يقيم العدل أساساً تربوياً يرى عليه الأمة وينشئ شبابها على التحلى به والتخلق عليه سلوكاً عاماً يسود المجتمع في تطبيقه والعمل به .

لذلك حرص الرعيل الأول من المؤمنين على إقامة العدل . فكان من أسباب انتصاراتهم التي انتشرت بها سمعتهم بين الشعوب التي كانت تعاني من ظلم قاداتهم وطفغيان حكامهم .

فالإسلام حرر الناس من العبودية لغير الله وأعاد إلى الإنسان قيمته ورد له كرامته واعتباره وسوى بين البشر في كل الحقوق والواجبات فليس هناك إنسان أفضل من إنسان ولا جنس خير من جنس ، ولا فرد أعظم بماله أو سلطانه من فرد الكل سواسية . والتاريخ حافل بمواقف العدالة الإسلامية التي عظمت فيها التضحيات . والحقيقة التي تتضح من هذا أن التصور الإسلامي للعدل بان في ضمير الأمة الإسلامية وقاعدته سليمة والجهاد من أجله مستمر من جيل إلى جيل مهما حدث من انحراف عن المنهج ومهما اشتد الظلم . وعلى كل مسلم رزقه الله الفهم الصحيح لدينه أن يبدأ بنفسه وبمن تحت يديه من الذين تقع مسؤولية تربيتهم على عاتقه حتى يغرس في النفوس حب الحق والعدل والتخلق بهما سلوك تربوي وأصل من أصول العقيدة .

وأساس أخير نود أن نلفت النظر إليه يتمثل في حرص الإسلام على التحديد الدقيق لمضمون كل قيمة حتى لا تتعارض التفسيرات وتختلط الأمور . — فالعلم على سبيل المثال — من أعظم القيم التي خصها الإسلام بكل العناية لجعل منها سمة متممة لإيمان المسلم فالإسلام يربط بين العلم والإيمان والفصل بينهما فيه ضلال وسوء للعاقبة وله خطر عظيم وأثر سيئ على الأفراد والمجتمعات . فالعلماء الذين

حطّموا الذرة وصنعوا أسلحة الدمار والفتك كانوا يعلمون أن هذه الأسلحة الرهيبة سوف تدمر كل مظاهر الحياة وسوف تقضى على كل ما بناه الإنسان في تاريخه الطويل من حضارة وعمران . ولو كانوا مؤمنين لسخروا هذا العلم للخير ولحال إيمانهم — بين الضرر والفساد . وحتى تصورات العلم الحديث للكون والحياة والإنسان قد صبغ الحياة صبغة مادية فاسية، فصلت فيها بين العلم والإيمان فجاءت تصوراتها صراعا بين الأفراد والطبقات ، وكان من نتائج هذا الصراع أن أزهدت أرواح وسفكت دماء وأنفقت أموال وشقيت أمم . حقا لقد استطاع العلم الحديث أن يحقق للبشرية تقدما ماديا ومتاعا في الحياة، ويسر في العيش ونهضة حضارية مادية لاشك في هذا ولكنه عجز تماما عن توفير السكنية للنفس والأمن والاستقرار والرحمة والتعاطف والسود والإخاء — فى المجتمعات . فهو بقدر ما أغناها ماديا أفقرها روحيا وجرّد الإنسانية من أخص صفاتها :

" ولا يرجع السبب إلى فشل العلم ووسائله في الإصلاح ، ولكن الإنسان بحاجة ماسة إلى قدر من الروحانية يربطه بخالقه ويجعل الله رقيبا على أعماله . فعندما قطع (الانسانيون) حبل الإيمان الذى يربط الإنسان بخالقه ، فشلوا في إصلاح الإنسان وتهذيبه في حين نجح الإسلام في تحويل طبايع الإنسان من الشر إلى الخير ومن البخل إلى الإحسان ، ومن الظلم إلى العدل . (فالإيمان) ضرورة ، روحانية لا بد منها للشخصية الإنسانية التى يريد بها القرآن الكريم ، فعليتها تترتب جميعا مع الالتزامات الاجتماعية والعسكرية والاقتصادية التى يلتزم بها (المؤمن) " (١) .

ومن هنا نجد كيف يختلف مفهوم العلم في الإسلام عنه في الحضارات العلمانية التى تهمل الجوانب الروحية ، فبجانب العلم المادى يوجد العلم الدينى والروحى الذى هو قيمة تربوية تغرس فى النفوس الغضيلة وتطبعها على الخير وتجنبها الرذيلة ونوازع الشر لأن العلم فى الإسلام مصدر إشعاع ونور وهداية وعطاء وإخاء ومودة ورحمة ويسر وسهولة وإثارة وخلق وذلك لأنه يضبط السلوك ويوجهه إلى هذه المعانى .

سئل عبد الله بن المبارك : — من الناس ؟ قال العلماء . . قيل فمن الملوك ؟ قال الزهاد . . قيل فمن السفلة ؟ قال الذين يأكلون الدنيا بالدين (٢) .

(١) عدنان يوسف سكيك — المرجع السابق — ص ١٠ .

(٢) محمد شديد — المرجع السابق — ص ١٥٢ .

يقول أحد الباحثين : " إن الالتزام الخلقى ينبع من داخل الإنسان حين يقبل عن قناعة قيما بعينها، فيمثل قوة لاحدود لها تجعل منه دعامة صلبة لاستقرار المجتمع " (١).

فالعلم هو الدعامة القوية التى تبنى عليها الحياة الإنسانية بأسس سليمة ترفع من قيمة العلم والعلماء . لذا كان العلماء ورثة الأنبياء . والقرآن الكريم قد اعتبر العلم قيمة فوق قيمة الملك فداود وسليمان عليهما السلام آتاها الله العلم والملك فذكر القرآن الكريم نعمة العلم ولم يذكر معها ما أوتى كل منهما من الملك على ما كانا عليه من عظمة وقوة واتساع ، والملك مهما عظم لا يرتفع فى ميزان الله سبحانه وتعالى ليذكر بجوار العلم . قال تعالى : (ولقد آتينا داود وسليمان علما وقسالا الحمد لله الذى فضلنا على كثير من عباده المؤمنين) (٢) . والمعروف أن داود وسليمان عليهما السلام كانا من ملوك بنى اسرائيل آتاها الله الملك مع النبوة وقد سخر لهما فى ملكهما من القوى مالم يسخر لغيرهما ولكن المنة العظيمة التى يسجلها القرآن الكريم هى نعمة العلم وقد فضلا بهذه النعمة . والآية الكريمة توحى بأن الحمد الذى توجهها به إلى ربهما هو الحمد على نعمة العلم وأن قيمة العلم فوق قيمة الملك . وأن العلم فى ميزان الله سبحانه وتعالى أكبر وأعظم من الملك .

بهذا أراد القرآن أن يثقى نفوس المؤمنين ويخلصها مما وقع فيه غيرهم فجعل العلم بهذا المفهوم هو الأساس الذى قامت عليه حضارة الإسلام وكل ما جاء به من مناهج وعلوم فحرر الإنسان تحريراً كاملاً عقلاً وفكراً فلا حصر على الفكر ولا إكراه . ودعا إلى السباحة والنظر والتفكير ووجه العقول والقلوب إلى آيات الله فى الأنفس والأفئدة وفى الأرض والسماء وربط الفكر بالحس وبواقع الحياة .

فكانت ثمرة هذا المنهج الفكرى سريعة وعظيمة قامت بها حضارة روحية جديدة ونشأت حركة فكرية واسعة فظهر كثير من أئمة التشريع وقادة الفكر الذين خلفوا ثروة هائلة وتراثاً فكرياً عظيماً . فالعلم بهذا المفهوم كان من أعظم ما يميز حضارة الإسلام فكان بمنهج الأساس الذى قامت عليه النهضة الأوروبية والأساس الذى قام عليه العلم الحديث . فالعلم بهذا خير موجه وضابط للسلوك الإنسانى ويكفيه

(١) عبد الفتاح تركى - المرجع السابق - ص ١٨٢ .

(٢) سورة النمل آية (١٥) .

شرفاً أن من ثماره أن تتجمع القيم كلها في ضمير المؤمن وفكره وحسه لتصبح قيمة واحدة هي العمل لتحقيق غاية الوجود الإنساني لأداء كل إنسان وظيفته في الأرض والقيام بدوره في الحياة . وفي الإسلام على مر العصور رجال وأئمة ارتفعوا بقيمة العلم والعمل مهما كانت عليه حياتهم في أعين الناس فقدموا للدنيا بعلمهم رأى الإسلام في واقع الحياة والعمل بالبرهان الواقعي على أنه ليس هناك عمل للخاصة وعمل للعامة إنما كل عمل جدير أن يؤد به الإنسان مهما عظمت مكانته في المجتمع فكانوا مع قوة علمهم وعظيم حفظهم للعلوم والمعارف أصحاب مهن يتكسبون منها معاشهم بطريق الحلال وقد كان الحكام يتقربون إلى هؤلاء الأئمة والعلماء ويتمنون رضاهم ويبعثون إليهم بالصلوات التي كانت تبلغ آلاف الدنانير فلا يقبلونها ويقول أحد هم لرسول الحاكم : قل لسيدك أن يضعها من حيث أخذها ففيها حق الفقير واليتيم وكانت الكلمة أو الفتوى من هؤلاء تهز مكانة الحاكم رغم أن هؤلاء العلماء كانوا يعملون بحرف بسيطة عادية .

فهذه آثار العلم وهذه هي قيمته وعظمته وشأنه وعلو قدره وهو الميزان الذي توزن به أقدار الناس . يقول أحد الباحثين : " خلاصة القول أن تجارب الشعوب في الماضي وأوضاعها في الحاضر تضعنا أمام حقيقة بسيطة مؤداها استقرار حياة المجتمع على أساس من قيم بعينها أي تحول هذه القيم إلى واقع معاش يتوقف فسي نهاية الأمر على قدرة هذا المجتمع في تحويل قيمه إلى ضوابط داخلية يصدر عنها الأفراد في تصرفاتهم ، أي على قدرة المجتمع في تشكيل ضامير مواطنيه على أساس من القيم والمثل العليا التي تحرس عليها " (١) .

ثانياً : الأساليب :

إن من المهام البحثية في مجال التربية الإسلامية دراسة عميقة شاملة لأسس عملية تشريب القيم وفق المنهج القرآني ، تلك الأسس التي حاولنا فيما سبق من تحليل عرض نماذج لأهمها ضرورة في هذه العملية . بل وأكثر من ذلك تبدو الحاجة ملحّة لدراسة تعكف على إبراز أساليب القرآن - والتي نعرض لبعضها بإيجاز - في تشكيل خلق المسلم على أساس من قيمه الرفيعة .

(١) عبد الفتاح تركي - المرجع السابق - ص ١٨٣ .

ومن أعظم المصادر للتعرف على هذه الأساليب القصص القرآني الذي يزخر بأساليب متعددة للتربية على القيم وتشربها . ففي قصة الصراع الميرسي بين فرعون وبنى إسرائيل - على سبيل المثال - نرى فيها كيف تعهد الله موسى منذ ولادته وكيف صنعه وكيف حفظه وكيف نجاه ونصره وتلمس يد القدرة في ذلك وأن عناية الله تفوق كل اعتبار وبهذا المنهج وتلك الحقائق ترى المسلمون على فضيلة الاعتماد على الله والتوكل عليه ووعو ذلك وعلموه وبه أقاموا دولتهم على التطبيق العملي لمبادئ القرآن وقيمه . فكان الله معهم في كل موقف وفي كل معركة يثبت قلوبهم ويسدد خطاهم ويهيئ لهم أسباب النصر ويدلهم عليه ويكشف لهم خبايا نفوسهم وخلجات صدورهم ويجنّبهم الهزيمة وقد بلغ الإيمان بهذه الحقيقة في قلوب المؤمنين مرتبة اليقين؛ فنجد المسلمين في حمراء الأسد حين تبع النبي صلى الله عليه وسلم جيش مشركي مكة بجيش أحد وكلهم جريح مشخن الجراح قد أخذ منهم الجذ والتعب كل مأخذ عادوا يومهم إلى المدينة من معركة أحد فلم يمهلهم يوما يضمدون جراحهم وأمرهم بعد صلاة الفجر بالخروج في طلب العدو فخرجوا لم يتخلف منهم أحد وفيهم الجريح الذي لا يقدر على سير ولا قتال بهذا المنهج ربي النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه فحملوا الراية من بعده وخرجوا جهادا في سبيل الله فلم يخوضوا معركة إلا كانوا قلة قليلة بالنسبة لأعدائهم فحطموهم قوى الشر والطغيان وما ذلك إلا لتشربهم قيم دينهم وتمسكهم بمبادئه .

وها هم في فتح مصر قلة لا تزيد عن اثني عشر ألفا في مواجهة جيش الروم البالغ عدده مائة ألف متحصنين في حصون منيعة ويحاربون في أرض يقيمون فيها ويعلمون طبيعتها وحينما بعث القوقس حاكم مصر من قبل الروم رسلا إلى عمرو بن العاص يستظلمون أحوال جنده عادوا إليه يقولون : (رأينا قوما الموت أحب إليهم من الحياة . والتواضع أحب إليهم من الرفعة . ليس لأحد هم في الدنيا رغبة + جلوسهم على التراب وأكثرهم على ركبتهم وأميرهم كواحد منهم . ما يعرف أميرهم من وضعهم . ولا السيد من العبد . وإذا حضرت الصلاة لم يتخلف منهم أحد) .

فقال القوقس : (لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لأزالوها وما يقدر على قتالهم أحد) . ولما طلب القوقس من عمرو بن العاص أن يرسل إليه عشرة من المسلمين يفاضهم

بعث إليه عمرو عشرة من جنده على رأسهم عبادة بن الصامت وكان شديد السواد فلما دخلوا على المقوقس ورأى عبادة يتقدمهم قال : نحووا عنى هذا العبد الأسود وقدما وغيره يكلمنى فقالوا : إن هذا الأسود أفضلنا رأيا وعلمنا وهو أميرنا ولن يكلمك أحد سواه . فلما تحدث المقوقس عن ضعف العرب وقوة الروم وعجز المسلمين عن فتح مصر قال له عبادة : لاتحدث عن الفتح فقد بشرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم قبل موته وقد فتح الله علينا مصر قبل أن نخروج من بلادنا^(١) .

فحينما يتمسك المسلمون بالقيم الإسلامية كنظام لحياتهم ومجتمعهم ويجعلون منها الوسيلة الوحيدة لبناء الفرد والمجتمع برغبة وضواعية ويعون من الله (. . .) ولكن الله يحب إليكم الايمان وزينه فى قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان أولئك هم الراشدون) (٢) . ينعكس هذا فى السلوك العام للمسلمين فلا يخطئون طريق الخير ابتغاء وجه الله والعمل لطاعته فى شتى ميادين الحياة . فنجد المسلم حينما يضع نصب عينيه هذه المعانى يسلك سلوكا خيرا ، يحرس فيه على طلب الخير والسعى وراءه مهما كلفه ذلك محتسبا كل جهوده قانعا بأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا (والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يريدون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار) (٣) فهو يجد ويجتهد فى طلب كل ما هو خير يعود على الإسلام والمسلمين بالنفع العام لا يشيع من ذلك فعن أبى سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لن يشبع المؤمن من خير يسمعه حتى يكون منتهاها الجنة) (٤) .

بهذا تعاطى المسلمون الخير فيما بينهم وتبادلوه بالاخاء والمحبة . فكان كل واحد منهم ينظر إلى أخيه وإلى الناس جميعا بما يحب أن ينظر إليه الآخرون فهو يعلم من خلال

(١) محمد شديد - المرجع السابق - ص ٤٨ ، ٤٩ .

(٢) سورة الحجرات آية (٢) .

(٣) سورة الرعد آية (٢٢) .

(٤) قال الترمذى : حسن غريب - ورواه فى كتاب العلم فى باب فضل الفقه على

العبادة - جز' - ٤ - ص ١٥٥ ط - دار الفكر - بيروت .

تعاليم الإسلام أن الناس جميعاً مثله وأنهم خلقوا من أصل واحد فلا فرق بين جنس وجنس ولون ولون بل كلهم سواسية عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الناس كأسنان المشط ليس لأحد على أحد فضل إلا بتقوى الله)^(١) . فكل إنسان له قدره واحترامه لأن الله كرمه وفضله على كثير من خلقه وأحسن خلقه قال تعالى : (ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً)^(٢) . وقد أيقن المسلمون أن قيمة الإنسان تزيد بفضله أعماله وإحسانه فاحترام المحسن أمر تربوي يشجع الناس على الفضيلة من أجل هذا تناصح المسلمون وتعاونوا في مجتمعهم كل فرد يأخذ بيد أخيه إن رآه قد مال عن الصراط المستقيم ينصحه النصيحة الواجب عليه . والذى قال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم : (الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال : لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)^(٣) . وفي هذا يقرر الإسلام مبدأ من أهم مبادئه وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى تظل لقيم الإسلام السيادة محفوظة ومصونة بين أفرادهم يعملون بها ويسيرون عليها تحفظ لهم حقوقهم وأجباتهم في ظل الأمن والطمأنينة . عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يد الظالم ولتأطرنه على الحق أطراً ولتقصرنه على الحق قصراً)^(٤) .

(١) رواه الديلمي ، وأورده العجلوني في كشف الخفاء - جزء - ٢ - ص ٤٣٣ - رقم الحديث - ٢٨٤٧ .

(٢) سورة الاسراء آية (٧٠) .

(٣) عقد له البخاري باباً في كتاب الإيمان - جزء - ١ - ص ٣٠ - ط - دار القلم - دمشق - بتحقيق البغا - بعنوان : باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : الدين النصيحة : لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم - ورواه أيضاً مسلم في كتاب الإيمان - (٩٥) .

(٤) رواه أبو داود في كتاب الملاحم في باب الأمر والنهي - جزء - ٤ - ص ٥٠٨ - ط - دار الحديث - حلب - والترمذي في كتاب التفسير ٧/٦ ، وابن ماجه في كتاب الفتن - ٢٠ - والإمام أحمد - جزء - ١ - ص ٣٩١ .

فالإسلام حين يقرر هذا المبدأ فيتعاون المسلمون على العمل به ، والتمسك بتطبيقه . . يسود حياتهم الإخاء والوحدة . فعن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى) (١) . وكذلك فإن الله قد أمرهم بالتعاون على البر والتقوى واجتناب الإثم والعدوان قال تعالى : (.) وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان (٢) الآية .

بهذا نجد أن الإسلام رسم طريقا مستقيما في قضاءه على كثير من المشاكل والأمراض التي لها آثار سيئة في المجتمع الإسلامي وقد ضرب بيد من حديد على كل من تسول له نفسه أن يعيث بقدراته وقيمه وتعاليمه مستعملا في ذلك سلاح التهريب للذين لا يطيعون أوامره أو ينحرفون عنها . قال تعالى : (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم) (٣) ولا يفوته في هذا أن يعلن سلاح الترغيب . لمن يحرصون على الخير والثواب فيجازيهم على أعمالهم أحسن الجزاء . قال تعالى : (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة . . .) (٤) الآية . من ذلك نعلم أن الإسلام يؤثر في المسلمين تأثيرا بالغاً فيطبعهم على السلوك الخير ويعودهم السير على المبادئ ويلزمهم الاستمرار عليها ويحثهم على أن يأخذوا تلك المبادئ مما جاء به الإسلام وأن يتجهوا جميعا إلى وجهته بدلا من أن يتجهوا إلى فلسفات الشرق أو الغرب ويستمدوا منها مبادئ لتنظيم حياتهم إذ ليس في ذلك خير لهم (٥) .

(١) رواه البخاري في كتاب الأدب - في باب رحمة الناس والبهائم - جزء - ٥ - ص ٢٢٣٨ ، ومسلم في كتاب البر - (٦٦) ، والإمام أحمد - في المسند - جزء - ٤ - ص ٢٧٦ / ٢٧٠ .

(٢) سورة المائدة آية (٢) .

(٣) سورة المائدة آية (٣٣) .

(٤) سورة النحل آية (٩٧) .

(٥) مقدار يلجن - التربية الأخلاقية الإسلامية - المرجع السابق - ص ١٥٢ ، ١٥١ .

فقيم الإسلام ومبادئه التربوية لاتقارن بغيرها مما جعل البعض يقول : " لم أجد فلسفة تربوية قديمة أو حديثة جاء بها الفلاسفة والتربويون أحسن أو أفضل مما جاء به الإسلام " (١). يقول الله تعالى في هذا المعنى : (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین وأتى المال على حبه ذوى القربى والیتامى والمساکین وابن السبیل والسائلین وفسى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزکاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرین فسى البأساء والضراء وحین البأس أولئک الذین صدقوا وأولئک هم المتقون) (٢) .

* * * *

(١) مقدار يلجن - التربية الأخلاقية الإسلامية - المرجع السابق - ص ٥٥ .

(٢) سورة البقرة آية (١٧٧) .

الفصل الرابع

القصة بين الأداء الأدبي والأداء القرآني

تمهيد .

أولا : القصة العادية :

تعريف القصة :

- ١ - القصة فى اللغة .
- ٢ - القصة اصطلاحا .
- ٣ - من هو القصاص ؟
- ٤ - تنوع الأثر التربوى بتنوع شكل القصة .
- ٥ - القصة خبرة مربية .
- ٦ - مستوى النضج ومضمون القصة .

ثانيا : القصة القرآنية :

- ١ - الأهمية التربوية للقصة القرآنية .
 - ٢ - غاية القصة القرآنية وأغراضها .
 - ٣ - عناصر القصة القرآنية :
- ١ - الشخصيات .
 - ٢ - الحوار .
 - ٣ - الحوادث .
 - ٤ - المناجاة .

تمهيد :

تشغل التربية حيزا كبيرا من اهتمامات الأم وبخاصة تلك التي تصبو إلى مكانة مرموقة ذلك أن بها تكوين الأجيال وبناء الأمم .

يقول الشاعر :

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت . . . فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

لذلك فطن المفكرون من عهود بعيدة لأهمية التربية . في بناء الإنسان فتسادوا بها وغبوا في التحلى بما تدعو إليه من فضائل . والغرض من ذلك أن يعيش الإنسان سعيدا مرتبطا بأسرته ملتحما بمجتمعه في جو من المودة والإخاء .

ولقد مر المجتمع الإسلامى والعربى بظروف تاريخية باعدت بينه وبين تراثه وفرضت عليه مناهج فكرية وأساليب تربوية زعزت ثقة شعوب هذه المجتمعات بنفسها . فلقد خضعت المجتمعات الإسلامية والعربية للهيمنة الاستعمارية التي سلبتها ثروتها وأفسدت روحها وعقلها وقيمتها . ولقد تم هذا الإفساد بفرض هذه الهيمنة على نظم التعليم ومناهجه وقيمه ومثله العليا وتصوره للإنسان والحياة الإنسانية .

ونعيش هذه الآونة في مجتمعنا - كما في مجتمعات أخرى - صحوه تدعو إلى التمسك بأصالتنا وإلى العودة إلى مصدر النور الذى أضاء ربوع الجزيرة العربية وشجع على العالم بفضل المنهج القرآنى الذى تربت عليه الأمة الأولى . ولاتعنى العودة إلى تراثنا أن نتغلق على أنفسنا ونوصد أبوابنا في وجه الثقافات الأخرى ، وما يدور حولنا في العالم من تطورات . وإنما عودتنا إلى تراثنا هى بالدرجة الأولى فهم لمبادئ شريعتنا ، وأسسها فهما عميقا ثم الالتفات بعد ذلك إلى كل ما فى العصر من إيجابيات نستقبلها ونتمثلها كي نضيفها إلى رصيدنا الثقافى ، وتصبح جزءا لا يتجزأ فى اتساق تام مع مبادئه وأسسها .

والتربية باعتبارنا من أخطر وسائل المجتمع فى بناء أجياله - مثلها مثل بقية الوسائل الأخرى - ينبغى أن تتوفر على دراسة تراثنا الإسلامى لإحياء ما به من ثروة تربوية أثبتت الأيام فاعليتها ونشأت عليها أجيال علمت العالم كله ومنت حضارة . وهذه

التربية الإسلامية التي وعّاها التاريخ إبان عظمة وقوة الدولة الإسلامية تمثل نبعا لنسب كمشتغلين بالتربية • ومن هنا يتجه هذا البحث منقبا عن القصة كأحد الأساليب التربوية التي عرفها وحفظها تراثنا التربوي والثقافي نجد ذلك في القرآن الذي حوى أنواعا عديدة من القصة المربية • كما نجد في أعمال بعض المفكرين المسلمين المهتمين بالتربية من أمثال إخوان الصفا كما سيأتي ذكره فيما بعد • وبحسبنا الحالي هو محاولة لدراسة القصة القرآنية لاستنباط ما تشتمل عليه من قيم خلقية وسلوكية نحتاج إليها لتكون أساسا لبناء أجيالنا المسلمة •

والمآل اليوم في أي نظام تربوي يجد أن القصة تحتل مكانا بارزا في البرامج التعليمية بمختلف بلاد العالم • وقد يظن كثير من المربين - نظرا لاعتمادنا على مجتمعات أخرى في صياغة مناهجنا وأساليبنا التربوية - بأن القصة في التربية أداة لم نعرفها نحن من قبل • ولكننا بمجرد أن نتخلص من جهلنا بتراثنا ، وبمجرد أن نعكف عليه دارسين ومستلمين ، نتبين حقيقة الأمر وهو أن القصة من بين الأساليب الهامة التي قامت عليها تربيتنا الإسلامية إبان ازدهار دولة الإسلام • بل إن عصرنا هذا يمكن وصفه بأنه عصر ازدهار القصة حيث تستخدم في توليوس أوجه الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات • بل لا نبالغ إذا ما قلنا بأن القصة واحد من أقوى أجهزة التأثير في قيادة الجماعات البشرية • فلا يجهل أحد ما للقصة من أثر وأثر في نفوس الصغار حينما يحكم بناؤها فتستحوذ عليهم فيتمثلون ما بها من أفكار وأخيلة وحوادث • ولا يقل هذا التأثير الذي نلمسه عند الصغار فاعلية عند الكبار حيث تلعب القصة المتلفزة اليوم دورا خطيرا في توجيه مشاعر البالغين والتأثير في أفكارهم ومن ثم توجيه سلوكهم وتصرفاتهم •

أولا : القصة العادية

تعريف القصة :

١ - القصة في اللغة :

(١) القصة مأخوذة في اللغة من قص الأثر وقص الأثر هو تتبعه واقتفاؤه ، يقال

قصص الأثرأى تتبعته ، ولفظ القصص مصدر قال تعالى : (٠٠ فارتدا على آثارهما قصصا)^(١)
 : " والكلمة تعنى تتبع أثره أى تقصاه أو استقصاه وهى بهذا المعنى أقوى فى دلالتها
 من كلمتى (حكى) أو (روى) فالقصة فى دلالتها لفظا أقوى فى التعبير
 عن مفهومها من الحكاية أو الرواية . . . " وقد ورد ذكر القصص فى القرآن الكريم
 فى أكثر من موضع بهذا المعنى ؛ قال تعالى : (وقالت لأخته قصيه . .)^(٢) : " أى تتبعى
 أثره حتى تنظرى من يأخذه وتنظرى من انتهى إليه أمره وأين مستقره ، ومن هذا قولهم
 قص الأثرأى نظرفيه واقتفى آثاره وشوا هده ومعالمه ، يقال قصصت أثره وأقتصصته
 وقصصته وخرجتفى أثر فلان قصصا أى تتبعته ولحقته، ويقال قص عليه الرؤيا أى تلاها
 وأخبره بها وتحدث بها " ^(٣) ه قال تعالى : (. لاتقصص رؤياك على أخوتك . .)^(٤)
 وغير ذلك من الآيات التى وردت فى الكتاب الكريم فى مواضع متعددة تدل على ما للقصة
 من مكانة فى التعبير بأحوال الناس لما تحتويه من عبر وعظات حتى يتبينوا مواطن الخير
 فيتحلوا بها ويعتبروا مواطن الشر فيتخلوا عنها طلبا للفضائل ، وأبتعادا عن
 الرذائل ؛ قال تعالى : (. فاقصص القصص لعلهم يتفكرون)^(٥) ، وقال تعالى :
 (لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب . .)^(٦) ، وقال تعالى : (إن هذا ليهو القصص
 الحق . .)^(٧) وقال تعالى : (نحن نقص عليك أحسن القصص بما أوحينا إليك هذا القرآن
 وإن كنت من قبله لمن الغافلين . .)^(٨) .

-
- (١) سورة الكهف آية (٦٤) .
 (٢) حسنى نصار — صور ودراست فى أدب القصة — مكتبة الانجلو المصرية — القاهرة —
 ١٩٧٧ م — ص ٣١ .
 (٣) سورة القصص آية (١١) .
 (٤) جار الله سليمان الخطيب — قصص القرآن — جامعة الإمام محمد بن سعود
 الإسلامية — كلية الشريعة — الرياض — بحث مقدم لنيل الشهادة العالية —
 عام ١٩٢٣ — ١٣٩٣ هـ — ص ٦ .
 (٥) سورة يوسف آية (٥) .
 (٦) سورة الاعراف آية (١٧٦) .
 (٧) سورة يوسف آية (١١١) .
 (٨) سورة آل عمران آية (٦٢) .
 (٩) سورة يوسف آية (٣) .

٢ - القصة اصطلاحاً :

ومن هنا يتضح لنا مفهوم القصة بأنها : صورة حية للأحداث التي اتخذها الكاتب موضوعاً لها ، ونقلها قراءة أو سماعاً أو مشاهدة إلى الناس بنفس الانفعالية لأبطالها وشخصياتها والآثار التي انعكست في نفس كل منهم وشحذ خيال القارئ أو المشاهد أو المستمع وعاطفته لتصورها ومعايشتها ، والتأثر بها والقصة لا تكتمل لها صورتها ولامحها كعمل أدبي إلا بتقصص هذه الأحداث وتقصص آثارها وصياغتها أو تركيبها في بناء متكامل على النهج - أو الطراز - الذي اختاره لها كاتبها لتبدو في الشكل - أو الثوب - الملائم فالقصة ليست شكلاً ومضموناً فحسب بل لابد لها قبل ذلك من حدث أو أحداث يشغل حيزها ويتكون منها موضوعها ولا بد لها أيضاً من نهج تتحدد به صياغتها ويوضع على أساسه تصميمها والأحداث قد تكون مادية محسوسة كالقتل والسرقة . . . أو معنوية كالحب والبغض والسمة الفعلية للعمل الأدبي لا تكتمل إلا بنشرها على الناس ليتلقوه ويتأثروا به ^(١) . ويتضح من التعريف السابق أن القصة كعمل فني تركز على مجموعة من العناصر تتمثل في :

- أ - الأحداث سواء مادية أم معنوية .
- ب - الشخصيات على اختلاف اتجاهاتها وأخلاقياتها وانفعالاتها .
- ج - النهج أو الطراز الذي يختاره الكاتب ليكون بمثابة الثوب لهذه الأحداث .
- د - الأشخاص الذين يتلقون العمل الفني ويتأثرون به وهم يحددون معظم خصائص العمل حيث يتوجه إليهم القصص وهو يعكف على إنجاز عمله .
- هـ - نشر العمل ليفيد منه الأشخاص الذين قصدهم صاحبه .

٣ - من هو القصاص ؟

القصاص : أديب أو هو ظاهرة إنسانية تفرضها ظروف تتصل بموهبته وثقافته وتجاريه ، وتتصل في الوقت نفسه بمعاناته لمشاكل عصره ومجتمعه آماله وآلامه ، وتجعل

(١) حسنى نصار - المرجع السابق - ص ٣٢ - ٣٥ .

منه صاحب رسالة أو دعوة يدعو الناس إليها على الصعيد الوطنى أو القومى أو العالمى ، ويناضل من أجل تحقيقها بالتأثير فيهم بما يعبر به لهم عما يحسه من معاناة لهذه المشاكل فى أى زمان ومكان . ومن هذا التعريف تتحدد المعالم البارزة لشخصية القصص :

- ١ - موهبة تزكيتها الثقافة ، وتصلبها التجربة ، ونضج الفهم ، وقوة الإدراك .
- ٢ - وجدان صادق يستشف آلام الناس ، وآمالهم من خلال إحساسه بمشاكل عصره ، ومجتمعه ، وتأثيره بها .
- ٣ - إرادة صلبة يناضل بها من أجل تحقيق دعوته التى يدعو لها أو رسالته التى يسعى إلى تحقيقها .
- ٤ - قدرة على التأثير فى الناس بما لديه من ملكات التعبير أيا كانت أشكاله أو أساليب صياغته أو نوعه (١) .

فكاتب القصة شخص ينقل إلى الناس ما يعانیه من مشاكل عصره فى مجتمعه وآلامه وآماله بما أوتى من موهبة وثقافة وتجربة تجعله قادرا على استشفافها وتجسيدها فى قصصه متأثرا بمعاناته للأحداث التى يتخيلها أو يستمدّها من الواقع .

ولما كان من واجب كل أديب أن يتزود بالقدر الكافى من الثقافة الخاصة التى تتصل بنوع الأدب الذى يمارسه فإننا نرى فيما يتعلق بمجتمعاتنا الإسلامية أن هناك ضرورة أن يتزود القصص بثقافة مجتمعه الأصلية ، وأن يستلهمها القيم التى يحرس أن تكون أساسا لسلوك الشخصيات التى يرسمها فى قصصه . ومن هنا نلح أهمية الدراسة التى نحن بصددها ، والتى تحاول — كما نعرف — استنباط القيم المتضمنة فى بعض القصص القرآنى الكريم ، وإلقاء الضوء على هذه القيم يمثل نبعاً يمكن أن يمد القصص وغيره من الأدباء برصيد من القيم الأصلية التى ينبغى أن تكون أساساً لفنّه .

بسل إن هذا العمل الذى يمثل — اذا فهمنا وجهته هذه — عنصراً أساسياً فى التشكيل الثقافى لأدبائنا ، يحاول فوق ذلك أن يقدم أساساً لتبسيط القصة القرآنية لتناسب المستويات العمرية المختلفة ، وهو أمر ذو أهمية لكل من يتصدى لكتابة القصة وخاصة فى مجال التربية .

ويقودنا هذا إلى التلميح إلى المجالات العديدة التي ينبغي أن يتوفر عليها الباحثون بالدراسة للكشف عن الجوانب الفنية في القصص القرآني كي تضم إلى بقية العناصر التي تلزم أن تكون لدى القصاص . وهناك بالطبع محاولات تمت في هذا الاتجاه ^(١) ألمحتنا إلى بعضها في ثنايا دراستنا هذه ، ولكن مازال ينتظر الباحثين في هذا الصدد عمل كبير . وإذا كان عملنا هذا يركز أساسا على إبراز القيم الرفيعة المنبثقة في ثنايا القصص القرآني فانه يكشف بطرق غير مباشرة عن جوانب فنيّة للقصّة القرآنيّة التي تمثل الموضوع الرئيسي في دراستنا الحالية .

ولا يعني ما تقدم أننا نحجر على طاقات الفنان ومبادراته بأن يكتب في اتجاه واحد وألا يكتب إلا القصص الديني ، مثل ذلك اتجاه ضيق لا يخدم طاقات الإنسان وابداعه وقدرته على الابتكار ومعايشة مشكلات عصره وزمانه ومجتمعه . وإنما ما نقصد إليه هو أن يكون القصاص أو الأديب ملتزما بقيم مجتمعه الأصيلة وبالمثل العليا التي لا تتبدل مع مرور الزمن وأن نحول بينه وبين السقوط في الأدب الرخيص والقيم الهابطة . ومن هنا نكون قد يسرنا انطلاق القصاص على أساس صلب وتركنا له الحرية كل الحرية في أن ينسج من أساليبه في القص ومن فنيات الكتابة والتصوير وتركنا له الحرية كاملة في أن يفيد من تجارب العالم من حوله دون خوف أو وصاية . ففي العمل القصصى يمكن للكاتب أن يعبر تعبيرا كاملا عن ذاته وعن رأيه وفلسفته وأن يستعرض موهبته وثقافته وتجاربـه من خلال عروضه التي اتخذها موضوعا لمعالجته القصصية فيسلك منهاجا أو أكثر من مناهج الأدب القصصى حسبما تقتضيه المواقف المختلفة . فقد يصور الفقير تصويرا واقعيا والظلم تصويرا تجريديا .

٤ - تنوع الأثر التربوي بتنوع شكل القصة :

يميز الدارسون للقصّة بين عدد من الأشكال التي تنتظم محاولات القصاصين أهمها : النادرة أو الطرفة ، الأقصوصة ، والقصّة القصيرة ، والقصّة الطويلة ، ثم الرواية قصيرة أو طويلة . ونحاول فيما يلي التعريف بهذه الأنواع ، وإبراز الأثر التربوي المتضمن في كل نوع منها :

(١) يراجع - على سبيل المثال لا الحصر - التصوير الفني في القرآن لسيد قطب .

١ - النادرة أو الطرفية :

وهي خبر صغير عن موقف غابر يتميز بالذرافة وهي التي تضفي عليه صفته القصصية، مثلها مثل النكتة التي تتميز بفارقة ضاحكة تثير انفعال القارئ أو السامع وقد تشد ذنه إلى التفكير فيما يتناول من كلماتها أو ما يرمى إليه مغزاها . وللندارة أو الطرفية أمثلة كثيرة في الأدب العربي القديم بعضها يستند إلى أخبار صحيحة وقعت فعلا وخاصة في مجالس السمر ، ومجالس الخلفاء ، والولاة ، والحكام ونقلها عنهم الرواة ، والكتاب الأقدمون ، وبعضها يستند إلى أعمال أدبية قصد إليها مؤلفوها لكي تكون من آثارهم الأدبية ، ولكي تتناقضها الأجيال جيلا بعد جيل في ما ثورتهم المخطوطة ، ولعل أبرزها نوادر جحا ونوادر البخلاء ، والطفيليين للجاحظ (١) .

والطرفة بهذا الشكل تعتبر من بين أساليب التربية الفعالة التي تؤثر في الصغار والكبار على السواء . فالموقف الذي تقوم عليه الطرفة يجذب القارئ أو السامع لها نظرا لما يحويه من مزاح وتسلية وفكاهة ، فيعيشه السامع أو القارئ ، وهو في حالة نفسية وعقلية تسمح له باستيعاب ما وراء الموقف من حكمة وتعليم . فمن الممكن أن تبرز الطرفة تصرفات ساذجة للشخصية الرئيسة فيها مما يجعل السامع أو القارئ يستنكر هذه التصرفات ومن ثمة تتكون لديه تجاهها كراهية ورفض فلا يستجيب لموقف مماثل بنفس هذه الاستجابات المجلبة للسخرية والاستهجان . والعكس صحيح أيضا إذ أنه من الممكن أن تبرز الطرفة موقفا يتصرف فيه بطلها بذكاء وفطنة وتدبير مما يجعل السامع أو القارئ في حالة من الإعجاب والتقدير والرغبة في أن يتصرف في المواقف المماثلة بالطريقة نفسها . وعلى ذلك فإن الطرفة كغيرها من أنواع القصص تؤثر سلبا وإيجابا في سلوك الأفراد وذلك عن طريق تقبيح استجابات وإعلاء استجابات أخرى كما أوضحنا . وليس ذلك هو كل الأثر التربوي للطرفة وإنما اكتفينا بإبراز أهم الجوانب لتأثير الطرفة تربويا فهي تكسب المتلقي ، فوق ما أسلفنا ، روح الدعابة والمزاح والقدرة على إشاعة البهجة والسعادة فيمن يجتمع بهم من أقران كما أنها تساعد في دعم البداية وسرعة التفكير والقدرة على الابتكار إلى غير ذلك من الخصائص العقلية والنفسية والسلوكية .

(١) حسنى نصار - المرجع السابق - ص ١٤٠ و ١٤١ .

٢ - الأقصوة :

تعرف في الأدب العربي القديم بالأحدثة وهما تعبيران بمعنى واحد عن حدث أو موقف لشخص واحد أو أكثر أو جماعة من الناس أو الحيوان أو الجماد يعرضه الكاتب ويتنصص أثره عاكسا في سطورها ما انفعل به منه كأن يحكى قصة طفل يختلس تدخين سيجارة أو يصور موفعا لقطعة تحنو على ولادها أو لفتاة صغيرة تحاول إبسراز أنوثتها المبكرة بطريقة غير مألوفة أو طفل محموم يهذى بما اعتراه من خوف أثنساء وقوع غارة جوية وغير ذلك من الأفاصيص .

وتتميز الأقصوة عادة بوحدة الزمان والمكان والحدث ، وليس ما يمنع من ناحية أخرى من تعدد الأحداث والصور أو المواقف إذا ربطت بينهما وحدة الزمان أو وحدة المكان أو كليهما معا طالما كان المقصود من عرضها اجتزاء فكرة معينة أو حالة أو مضمون واحد وكثيرا ما يقع التداخل بين الأقصوة وبين القصة القصيرة حتى ليبدو أن شيئا واحدا لا يكاد يميز بينهما أى فارق جوهري عدا الحيز القصصى لكل منهما .^(١)

ويمكن للأقصوة بهذا المعنى أن تحدث آثارا تربية فى شخصية المتلقى لها قارعا كان أم سامعا . فالموقف أو الحدث الذى تبرزه الأقصوة لا يمكن أن يكون مجرد لقطعة مسلية خالية من المضمون التربوى وذلك لأن أى موقف مهما تضائل حجمه فى الزمان والمكان يبرز قيما ويفعل أخرى . فالطفل الذى تصوره الأقصوة وهو يختلس انتباء الكبار لينزوى بعيدا مقلدا لكبير يدخن يعمل عملا مستهجنا لا يجرو أن يأتبها إلا خلسة هذا فهو عمل غير مشروع . والصغار الذين يسمعون أو يقرأون مشهدا كهذا يعيشون المعاناة والخوف والقلق الذى يمر به طفل الأقصوة ومن ثمة يمرون بالخبرة المؤلمة دون أن يعيشوها حقيقة . وبالطبع كلما كان العمل الفنى محكما وحقيقيا زاد أثره المربى فى شخصيات المتلقين له .

٣ - القصة القصيرة :

تناول حدثا أو أحداثا تتواصل زمانا أو مكانا أو ينقطع تواصلها فيتحرر كاتبها من قيود التسلسل الزمنى أو التلاحم المكانى إذا ما حافظ خلال ذلك على وحدة الموضوع

ووحدة الانطباع وأحكم الربط بين المواقف أو العلاقات المختلفة في حالة تعدد ها
أو تعدد مراحلها بحيث تبدو الوحدة الموضوعية والوحدة العضوية حقيقتين متكاملتين
في عرضه القصصى (١) .

ولسنا بحاجة هنا لإعادة الكلام فيما للقصة القصيرة من أثر تربوى حيث
لا يختلف هذا الأثر كثيرا عن ذلك الذى رأيناه فى الأقصوصة .

٤ - القصة الطويلة :

تكون أكثر أحداثا من القصة القصيرة (٢) وتحتفظ فى الوقت نفسه بالخواص الذاتية
لل قصة القصيرة مع الاستجابة إلى ما يمليه اتساع وعائها القصصى من إفاضة فى تفصص
أحداثها .

والقصة بشكلها هذا لا تفترق كثيرا عن القصة القصيرة كما رأينا وإن كانت تسمح
للقصاص بحرية أكبر فى تناول الحدث والشخصيات ورسم أبعادها بعض وتفصيل .
والقصة كما تروى كتب الأدب لم تظهر إلا حديثا وبعد ظهور الرواية القصيرة التى
أخذت من القصة القصيرة سهولة التناول وسهولة القراءة . ويرى نقاد الأدب أن مستقبل
القصة يوحى بأن الغلبة والانتشار سيكون لها مقارنة بأشكال القص الأخرى نظرا
لتمييزها على القصة القصيرة والرواية على السواء .

وما لاشك فيه أن القصة يمكن ، إذا ما أحسن إبداعها أن تلعب دورا عظيما فى
التربية فهى تشتمل من حيث بنائها الفنى على أبعاد متعددة للحوادث والشخصيات
مما يجعلها زاخرة بالقيم والمواقف السلوكية . والقصة القرآنية - كما سيأتى - تجمع
بين خواص هذه الأنواع من القصص وتزيد عليها واقعية أحداثها وشخصياتها كما تنفرد
بطريقة السرد التى لانظير لها والتى تعتمد على تجاوز الحدود الزمانية والمكانية
وإدارة الأحداث فى حرية من قيود الزمان والمكان مما يجعلها فريدة فى تناولها .
والقصة القرآنية تسبى بمئات السنين القصة الأدبية وقد أثبتت فاعليتها فى التأثير
المربى للنفس البشرية وتأصيل السلوكيات والتصرفات الإنسانية فى أرقى صورها . وهذا

يفتح أمامنا أبوابا كثيرة لتتعلم من المنهج القرآنى فى استخدامه للقصة
وما دراستنا الحالية إلا تلمس لبعض من هذه الأبواب .

٥ - الرواية :

هى القصة الطويلة بأجلى معانيها وهى العمل الذى تتفتح فيه أمام الكاتب
أبواب الأدب القصصى وفنونه ومناهجه وأشكاله فى الوقت الذى تتعدد فيه فجواته .
ويمكن أن تتضمن الرواية مضمونا وطنيا من ناحية واجتماعيا من ناحية أخرى أو مضمونا
أخلافيا فى جزء منها ومضمونا سياسيا فى جزء آخر أو فصل آخر . وهكذا .

ومن العرض السابى يتضح أن القصص قد تتشابه فى عناصرها ولكن ما يمايز
بينها فى النهاية هو اختلاف الوعاء القصصى لكل منها .

٥ - القصة خبرة مربية :

أ - الجوانب الايجابية :

حب الإنسان للقصة يترجم عن ميل طبيعى مركز فيه حيث يعيش الإنسان فى
القصة المجهول الذى يتكشفه من خلال الأحداث تماما كما يعيش المجهول فى الحياة
ويحاول اجتلاءه .^(٢) ويذهب (برناردى فوتو) فى تفسير تعلق الإنسان بالقصة
إلى القول : بأن قارئ القصة أو متلقيها يعيش الأحداث وكأنها تقع له شخصا
ومن ثمة يتعرف على نفسه بشكل جزئى وربما بشكل تام فى بطل أو شخص من أشخاص
القصة . وربما عاش الانفعالات التى يبرزها القاص فأحيت فى نفسه معاناة سابقة
وربما خفف ذلك عنه عبئا نفسيا . ويمكن القول بأن القارئ قد : " يجد فى المحور
الذى تدور حوله القصة ، أو فى اطرافها الخارجى رمزا لحياته الخاصة " .^(٣) فإذا أمكن

(١) حسنى نصار - المرجع السابق - ص ١٥٢ .

(٢) جار الله سليمان الخطيب - المرجع السابق - ص ٢١ ، ٢٢ .

(٣) برناردى فوتو - عالم القصة - عالم الكتب - القاهرة - ١٩٦٩ م -

للقصة أن تثير : " في نفوس قرائها أى انفعال ، سواء أكان تأفها أم ساميا ، عندئذ تكون قد أدت عملا لا يقدر بثمن ، لأن القارئ سوف يرى بوضوح هذا الانفعال فى نفسه . وسوف تصبح القصة جزءا من مصيره ، ومن إدراكه لمصير البشرية " (١) . والحياة الإنسانية مليئة بالأحداث التى تدور حولها القصص العميقة : " كانبغاء الطموح ، وتناقض الاحساس بالكرامة ، وذبول الأمل ، والهزيمة ... والانحلال " (٢) .

والإنسان قد يمر ببعض المواقف فتتألبه أحاسيس كثيرة وتثار لديه انفعالات لا يمكن أن يعطيها معناها أو دلالتها وخاصة عندما تمر به هذه الانفعالات لأول مرة فهنا يمكن أن يكون للقصة دور فى مساعدة الإنسان على فهم هذه الأحاسيس والانفعالات .

ب - الجوانب السلبية :

وإذا كان ما سبق يمثل الآثار التربوية الايجابية للقصة فهناك جوانب سلبية لا ينبغي أن تغيب عنا . فمن القصص ما يصرف الكبار عن العمل ومنها ما يكسب الشباب أفكارا غير صحيحة ومنها ما يجعل الكبار أسرى لأفكار منافية للحقيقة .

وفى مواجهة هذه الأخطار تتباين الآراء فى محاولة التصدى لها . فأفلاطون صاحب المدينة الفاضلة ، يرى منع دخول القصص إلى مدينته . وإذا كان هذا الحل يلغى القصة من حياة المجتمع ، فإن آخرين يذهبون إلى ترك الحرية كاملة أمام القصاصين ليكتبوا ما يريدون . فيها هو (برناردى فوتو) يرى أنه لا بأس أن يحاول الإنسان قراءة ما يصادفه من القصص على أن تكون له الحرية الكاملة فى أن يخرج منها بما يقدر عليه من الفهم ، والإنسان فى المجتمع الحديث عرضة لأخطاء كثير من المتخصصين كالأطباء والاقتصاديين والمهندسين إلى آخره . فلم تسلب القصص حقه أن يكون واحدا من هؤلاء ؟ ! (٣)

أما موقفنا فى مواجهة الآثار السلبية للقصة فيأتى وسطا بين هذين الرأيين اللذين يقفان على طرفى نقيض . فلا يمكن أن نمنع الناس من كتابة القصة لأنهم كما رأينا أشبه بالضرورة فى حياة البشر كما أن ايجابياتها التربوية أعظم بكثير من

سليبتها • كما أنه لا يمكن ترك الحبل على الغارب كي لا يكتب القصة المرضى والمفسدون فيبشوا في نفوس الناس الكثير من الأوهام والأفكار المريضة والقيم الهابطة • وإنما يمكن أن يلتزم القصص بمعايير يضعها المجتمع وفنن قيمه ومثله العليا وتراثه الحضارى دون أن يكون فى ذلك قيد أو انقاص من حرية القصصين • بمعنى آخر تدخل من قبل المجتمع لابعاد الأفكار الخاطئة والقيم الهابطة وكل ما يسئ إلى نفوس الناشئة والكبار • وما دراستنا الحالية إلا محاولة لاستنباط القيم والمثل العليا التى تضمنتها قصص القرآن الكريم بهدف إبرازها وإلقاء الضوء عليها لتكون هاديا لكتاب القصة وغيرهم •

٦ - مستوى النضج ومضمون القصة :

من المعروف أن الطفل والمراهق والبالغ يختلفون فى حاجاتهم النفسية والعقلية والروحية ومن ثمة أجتهد المبرهنون فى تحديد نوعية القصة التى تلائم كل فئة من هذه الفئات • ورغم صعوبة تعيين الحدود الفاصلة بين هذه الفئات متى تنتهى الطفولة ، متى تبدأ المراهقة متى تنتهى •• إلى آخره ، فقد ذهب البعض إلى تحديد نوعيات القصص المناسبة لمختلف مراحل العمر فيما يلى :

١ - الطور الواقعى المحدود بالبيئة : الطفل ما بين سن (٣ - ٥) تقريبا يحاول أن يكتشف ويتعرف على عناصر بيئته المادية والبشرية • والقصة التى تناسب الطفل فى هذه السن هى تلك التى تشتمل على عناصر بيئته بشرية (أب ، أم ، أفعال صغار إلى آخره) ومادية (جبل ، نهر ، بيت ، إلى آخره) وكائنات حيية (نباتات ، حيوانات) • على أن تكون شخصيات القصة ذات صفات محسوسة (كالخصان ذى الذيل الطويل) بل ومن المستحب أن تتحدث الجمادات وتتحرك • ولابد أن تكون القصة قصيرة حيث أن مدى انتباه الطفل قصير • وأثناء هذه المرحلة يأخذ خيال الطفل فى النمو ولكنه خيال مرتبط ببيئة الطفل فىجعل من (الكرسى سيارة مثلا) ومن هنا فالطفل فى هذه المرحلة يميل إلى القصص الخرافية التى لا يجب أن تكون حوادثها مخيفة للطفل •

٢ - طور الخيال الحر : الطفل ما بين سن (٥ - ٩) تقريبا وفى هذه المرحلة يبدأ الطفل - بعد أن تعرف على جميع عناصر بيئته - فى التطلع إلى معرفة عناصر غريبة عن بيئته (كالملائكة ، والحوور ، والأقزام إلى آخره) ومع

أن الأطفال يجدون صعوبة في معرفة وتدقيق هذه القصص إلا أنهم يستمتعون بها ومع تكرار قراءة هذه القصص يدركون أنها خيالية .

٣ - طور المغامرة والبطولة : الطفل ما بين سن (٨ - ١٣) تقريبا . فهذه المرحلة تتميز بابتعاد الطفل عن الأمور الخيالية وتعلقه بالأمور الواقعية ، كما تتميز بعيله للسيطرة والمقاتلة . ولذلك تتسم ألعابه بالعنف والحركة فتراه يتسلق الأشجار ويعبر الأنهار ويعتدى على زملائه ويكون فرقا للمحاربة إلى آخره . ومن القصص التي تنغني هذه المرحلة : قصص المخاطرات ، وقصص الشجاعة ، والقصص البوليسية . وهذا يفرض علينا كربين مسؤولية الحذر في اختيار هذه القصص كي لا تنحرف بقراءها بعيدا عن جادة الصواب .

٤ - طور الغرام : ما بين سن (١٢ - ١٨) تقريبا يستمر ميل الفرد هنا إلى قراءة قصص البطولة التي عرفها في الطور السابق ، ولكن تطرا عليه تغييرات جديدة أهمها : الميل إلى تكوين علاقات اجتماعية ، الغريزة الجنسية ، التفلسف ، وتكوين رأى عن الحياة . كما يبدأ ميل الفرد إلى قراءة القصص العاطفية ، والجنسية ، والقصص ذات الطابع الاجتماعي .

٥ - طور المثل العليا : يبدأ من الثامنة عشرة ويعتبر هذا الطور طور النضج العقلي والاجتماعي ، وفيه يبدأ الفرد في تكوين مفاهيم خاصة به عن الحياة ، والسياسة ، والدين ، والزواج إلى آخره . ويصعب في هذا الطور تحديد نوع القصص التي تناسب الأفراد ، حيث أن كل فرد يكون بمثابة عالم مستقل من حيث نوع العمل والأصدقاء ، والأسرة ، والاختيارات ، ومن ثمة يتأثر اختيار الفرد للقصة بما يحيط به ويمثله العليا (١) .

وإن كنا لا نستطيع تحديد بدايات ونهايات هذه الأطوار بدقة ، وإن كانت هذه الأطوار تختلف من حيث مضامينها من مجتمع لآخر ، فإن معرفتها برغم ذلك تمثل أساسا لأبأس به في الاهداء إلى القصص المناسب لأبنائنا . ويتضح من هذا مدى ما ينتظر باحثينا من جهد لتجلية وتحديد عناصر هذه الأطوار في ضوء ثقافة مجتمعنا

(١) عبد العزيز عبد المجيد - القصة في التربية - الطبعة السادسة - دار المعارف - القاهرة - ١٩٥٦ م - ص ١٤ - ١٩ .

وتراثه الدينى والاجتماعى وأوضاعه السياسية والاقتصادية . ودون هذا الجهد الذى يمثل آفاقا رحبة أمام الدراسات والبحوث ، لا يمكن استخدام القصة بشكل جيد كوسيلة من الوسائل التربوية .

ثانيا : القصة القرآنية

١ - الأهمية التربوية للقصة القرآنية :

استخدم القرآن الكريم القصص كواحد من الأساليب لتحقيق الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى وذلك بتحريك العواطف وجذب الانتباه عند البشر^(١). وكى يبلغ القصص القرآنى هدفه فإنه يعتمد على الحقائق التاريخية والأحداث التى وقعت دون إعمال الخيال كما تركز على الحقائق المطلقة . والقصة القرآنية ليست مجرد سرد لما وقع للأقوام السابقة من أحداث وإنما تبث القصة الحياة فى هذه الأحداث فيكشف ما وراءها من عبر وعظات وتظهر قوى الخير فى صراعها ضد قوى الشر ولا يعنى ارتكاز القصة حول هذه الموضوعات انعدام الجانب الفنى فيها . فإن القصة القرآنية تعتبر قمة فى الجمال الفنى الذى لا يبعدها عن هدفها الأساسى وهو تثبيت العقيدة^(٢) . " فإذا عرفنا أن القصة القرآنية - برغم قلة الألفاظ المستخدمة فى أدائها - حافلة بكل أنواع التعبير والعناصر الفنية . من حوار . إلى سرد . إلى تنعيم إيقاعى . إلى إحياء للشخص . إلى دقة فى رسم الملامح ، أدركنا مدى سحر هذا الإعجاز الفنى الناشئ عن القصة القرآنية " ^(٣) . ولقد لعبت القصة القرآنية دورا هاما فى صدر الإسلام حيث كان يستقبلها المسلمون فترفع روحهم المعنوية وتثبتهم على العقيدة وتزيد من ثقتهم بأنفسهم . " ولقد وعى المسلمون هذا الدرس - مما قصه الله عليهم من القصص-

(١) الطاهر أحمد بكى - القصة القصيرة - الطبعة الرابعة - دار المعارف - القاهرة - ١٩٨٥ - ص ٢٠ .

(٢) جابر الله سليمان الخطيب - المرجع السابق - ص ٧ ، ٨ .

(٣) أحمد جمال العمرى - دراسات فى التفسير الموضوعى للقصص القرآنى - الطبعة الأولى - مكتبة الخانجى - القاهرة - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م - ص ٢٩١ .

فحين واجهوا الشدة وهم قلة أمام نغير قريش في غزوة بدر ، قالوا لنبيهم - صلى الله عليه وسلم - اذن لاتقول لك يا رسول الله ما قاله بنو اسرائيل لنبيهم . " فاذ هب أنت وربك فقاتلا إنا ها هنا قاعدون " لكن نقول : إاذ هب أنت وربك فقاتلا إنا معكم مقاتلون . وكانت هذه بعض آثار المنهج القرآني في التربية بالقصص عامة ، وبعض جوانب حكمة الله في تفصيل قصة بنى اسرائيل ^(١) . كما أن القصة القرآنية هدفست إلى زعزعة نفوس الكفار وذلك بما أظهرته لهم من مصير سيئ كان دوما يلاحق السابقين من أمثالهم وكانوا أكثر عددا وعتادا .

والقصة القرآنية تخاطب العقل والوجدان وتحت الانسان على معرفة دقائق هذا الكون ^(٢) .

٢ - غاية القصة القرآنية وأغراضها :

غاية القصة القرآنية تتمثل في الوظيفة الاجتماعية التي تؤديها ، والتي أدتها للمجتمع الإسلامي بمختلف نحلته ومشابهه . فالقصة القرآنية وهي تحكى حال الرسل والأنبياء السابقين وحال الذين أتبعوهم وكيف نصرهم الله لصبرهم وتمسكهم بعقيدتهم ، أثرت أيضا أشر في نفوس المسلمين الذين آمنوا برسالة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ورفعت روحهم المعنوية وزادت ثقتهم بالمستقبل ، بل ودفعتهم - كما تؤكده بعض الدراسات - إلى نشر الدعوة وتحمل الألم والأذى في سبيلها والتمسك بكل القيم التي دعا إليها هذا الدين والإيمان بها والدعوة إليها والدفاع عنها والوقوف ضد كل القوى المعادية لها ماديدة كانت أم بشرية ^(٣) . ولم يقتصر تأثير القصة القرآنية على المسلمين فحسب وإنما أمتد تأثيرها إلى الكفار أيضا ، والقصة القرآنية وهي تروى

(١) سيد قطب - في ظلال القرآن - الطبعة الشرعية العاشرة - دار الشورى - بيروت - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م - جز ٢ - ص ٨٧١ .

(٢) سيد قطب - التصوير الفني في القرآن - الطبعة التاسعة - دار المعارف - ١٩٨٠ - فصل القصة .

(٣) محمد أحمد خلف الله - الفن القصصى فى القرآن الكريم - الطبعة الرابعة - مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة - ١٩٧٢ م - ص ٢١٢ .

ما آل إليه حال الكفار فى الأزمنة السابقة من هزيمة ونكبات وأوساء وابتلاءات وأمراض - وقد كانوا يملكون قوى لا يملكها من آمن بالأنبياء والرسول - ضعفت نفوس الكفار الذين آذوا النبى صلى الله عليه وسلم وثبت فى قلوبهم الوهن والضعف والخذلان ، الأمر الذى جعلهم فى قلق خشية أن يصيبهم ما أصاب أسلافهم . وآيات القرآن التى تدور فى هذا المعنى أكثر من أن تحصى ومن ذلك قوله تعالى: (وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف فى وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يستغنون بالذين يتلون عليهم آياتنا قل أفأنبئكم بشر من ذلك النار وعدّها الله الذين كفروا وبئس المصير)^(١) وقوله تعالى: (وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أئكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون . وأما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون)^(٢) . ومما تقدم يتضح أن الوظيفة الاجتماعية للقصة القرآنية هى إعطاء العبرة والعظة وتلك هى غاية القرآن الكريم كله والذى أتى ليكون منهجاً لحياة المسلمين .

وإذا كانت الأحداث فى القصص القرآنى أحداثاً واقعية خالية من أى خيال ، فإن القصص القرآنى لم يهتم بتسلسلها الزمنى ولا بحقيقتها التاريخية ، وإنما : " ربت ترتيباً عاطفياً ونيت بناءً يقصد منه إلى استشارة وتحريك النفوس . ومعنى ذلك أنها لسن من ألوان القصص التاريخية الفنى ، وأن العمل فيها فنّى يقدر بموازين الفن لا بمـيزان المؤرخين"^(٣) فالسياق القرآنى - كما نرى - : " يطوى الزمان والمكان ، ويترك فجوات بين مشاهد القصص ، تعلم من السياقات ليصل مباشرة إلى المواقف الحية الموحية ذات الأثر فى سير القصص وفى وجدان الناس"^(٤) .

وفى ضوء ما سبق يمكن القول بأن القصص القرآنى وسيلة لتربية الفرد والجماعة . فالقصص القرآنى حينما يذكر الأتوم السابقة مبينا عتوهم وظلمهم وكفرهم وطغيانهم ثم

(١) سورة الحج - آية (٧٢) .

(٢) سورة التوبة - آيتا (١٢٤ ، ١٢٥) .

(٣) محمد أحمد خلف الله - المرجع السابق - ص ١٢٨ - ١٢٩ .

(٤) سيد قطب - فى ظلال القرآن - المرجع السابق - جزء - ٤ - ص ٢٣٣٦ .

يتبع ذلك بما كانت عليه نهايتهم مثل قوم نوح وقوم فرعون وجنودهم ، وقوم لوط تارة ، ومبينا - تارة أخرى - ما كان عليه حال الصالحين من هذه الأقوام ومصائرهم السعيدة ، فهو يصبرهم بالطريق الذى يبلغهم تحقيق هدف الوجود وهو عمارة الأرض وتحقيق خلافتهم لله .

بعد أن أوضحنا الغاية الرئيسة للقصة القرآنية ، نحاول فيما يلى إبراز أغراضها الفرعية التى تتكامل فيما بينها لبلوغ هذه الغاية :

١ - إثبات الوحي والرسالة ؟ والقصة القرآنية بما تحويه من أحداث حقيقية وقعت فى التاريخ تشهد بأن الرسول صلى الله عليه وسلم - وهو الذى لم يعرف القراءة والكتابة ولم يكن له اتصال بأحبار اليهود والنصارى ولم يكن له سابق اطلاع على أى كتب سماوية - يوحى إليه ، وهكذا تثبت القصة القرآنية صدق الوحي والرسالة .

٢ - إثبات أن الدين كله من عند الله ؟ والقصص القرآنى بما ذكره عن أخبار الرسل والأنبياء السابقين يبين - من خلال ما دعوا إليه جميعا - حقيقة أن الدين كله من عند الله ، وهو ما يثبت المصدر الواحد لكل الأديان السماوية .

٣ - إثبات الأساس الواحد لكل الأديان ؟ الإيمان بالله سبحانه وتعالى أساسه - إسلام ، نصرانية ، يهودية - أفراد الله بالوحدانية وهذا ما أشار إليه قصص الأنبياء والمرسلين .

٤ - إثبات أن أساليب الدعوة واحدة ؟ فلقد كانت أساليب الأنبياء والرسل فى تبليغ الدعوة واستقبال أقوامهم لها واحدة كما يتضح ذلك من القصص القرآنى .

٥ - إثبات أن الاتصال بين دين محمد وإبراهيم عليهما السلام بصفة خاصة ؟ وأديان بنى إسرائيل بصفة عامة ، أشد من الاتصال بين الأديان الأخرى بعضها ببعض .

٦ - إثبات أن النصر للأنبياء ؟ فكل القصص أشار إلى نصر الله لأنبيائه وإهلاك أعدائهم . وهذه الإشارات تثبت الرسول صلى الله عليه وسلم وتؤثر فى الراغبين لاستجابة دعوته .

٧ - إثبات التبشير والتحذير .

- ٨ - بيان نعم الله على أنبيائه وأصفائه .
٩ - التنبيه إلى غواية الشيطان ؛ حذر القصص القرآني الإنسان من دعوة الشيطان والابتعاد عنها .
١٠ - إثبات قدرة الله على الخوارق (١) .

١١ - ويمكن بالإضافة إلى ما سبق - أن نذكر غرضا هاما للقصص القرآني يهيم المربين بصفة خاصة، يتمثل في تأكيد القرآن على حقيقة عدم جدوى المعجزات في هداية الناس إلى الحق وانما يتحقق ذلك بالوعي وبالتقيل الفردى وبإعمال الإنسان لعقله فيما يعرض عليه. ولقد تأكدت هذه الحقيقة في رسالة خاتم الرسل والأنبياء صلى الله عليه وسلم حيث استندت الدعوة فيها على مخاطبة العقل وترك الحرية كاملة للإنسان كي يختار الايمان والدخول فى الإسلام طواعية (لا إكراه فى الدين قد تبين الرشد من الغي) (٢)

٣ - عناصر القصة القرآنية :

يعتمد القصص على مجموعة من العناصر يتم بها البناء القصصى ، ويكتمل بها المضمون لتصبح ذات معنى يتحقق من ورائه هدف ، ومن هذه العناصر :

الشخصيات ، الحوار ، الحوادث ، المناجاة .

١ - الشخصيات :

القصة القرآنية تتميز بطابع خاص فهى صورة حية للصراع بين الخير والشر ، والنور والظلام ، والإيمان والشرك ، والهدى والضلال . فهى تبث الآراء والأفكار لتقرير الدعوة الإسلامية وهدم العقائد الباطلة والعادات المردولة ومحو أثرها من النفوس . وحتى يتم لها ذلك لابد لها من أن تشتمل على العناصر اللازمة فى البناء القصصى ، ومن أهمها الأشخاص والمراد بالأشخاص حسبما يعرفهم الأدباء هم أبطال القصة ولا يقتصر لفظ أبطال القصة وأشخاصها على الرجال وحدهم ولا النساء وحدهن وإنما يمراد بهم كل من كان بطلا لقصة أيا كانت .

(١) سيد قطب - المرجع السابق - ص ١٢٠ - ١٢٨ .

(٢) سورة البقرة - آية (٢٥٦) .

والشخصيات فى القصة القرآنى شخصيات حقيقية ، على حين أنها فى القصص الأدبى تسج من الخيال ، وكذلك الأسماء التى ذكرها القصة القرآنى هى أسماء لأشخاص حفظها التاريخ ووعتها الشعوب وهو ما لا تعرفه القصة الأدبية وإذا كان معظم شخصيات القصة القرآنى من الرجال ، فمرد ذلك إلى أن الرجال فى تلك الأمم التى حكى عنها القصة كان لهم الأدوار الرئيسية فى الحياة . وما يشهد الانتباه فى القصة القرآنى إهماله للصفات الجسمية للشخصيات وكذلك إغفاله ذكر أسماء الشخصيات فى بعض القصص . والسبب فى ذلك هو تركيز القصة القرآنى على الصفات الجوهرية لشخصياته . كالقيم الأخلاقية التى تؤسس عليها سلوكها ، وتصرفاتها فى المواقف المختلفة ، وصبرها على المحن والصعاب .

وإذا كانت غالبية شخصيات القصة القرآنى من الرجال ، فلا يعنى ذلك أن المرأة لم يرد ذكرها . فالمرأة ذكرت فى أكثر من قصة وتحدد معالم شخصيتها ، فهى تقوم بالأدوار التى تناسب أنوثتها وتبصر بقلبها مواطن الخير والشر وتزن بعقلها ما يعرض عليها من أمور وهى مناط التكليف ومن ثم تستحق العقاب والثواب . وأكبر مثل على هذا : " امرأة فرعون " . لم يظلمها زور وبهتان ، ولم يخفها بطشه وسلطانها ، فما استبان لها الهدى من دعوة موسى ، وما أن اطمأن قلبها إلى ما يدعو إليه حسنى خرجت عن سلطان فرعون ، وتحررت من دائرة فلكه الذى كانت تدور فيه الدولسة كلها معه ، وبهذا استحققت أن تكون مثلاً مضروباً للعقل الحر والإرادة المتحررة " (١) وإلى جانب هذا النموذج يعرض القصة القرآنى نماذج أخرى يتضح منها ضعف المرأة مثلما جاء فى زوجتى لوط ، ونوح . وللمرأة فى القصة القرآنى صور عديدة فهى تارة تكون شابة ترعى غنماً وتارة ملكة وأخرى عجوز عقيم ورابعة أم عطوف إلى غير ذلك . وقد أغفل القصة القرآنى ذكر أسماء المرأة وإنما نسبها إلى زوجها إذا كانت متزوجة واكتفى بالحديث عنها كشابة ، كملكة ، كابنة ، إذا لم تكن متزوجة ، باستثناء مريم ابنة عمران . ولقد تعدد القصة القرآنى ذكر اسم مريم كى يجنب قومها مظنة أن عيسى ابن الله ويؤكد لهم أنه بشر كغيره من سائر البشر فهو ابن مريم

(١) عبد الكريم الخطيب - القصة القرآنى - دار الفكر العربى - القاهرة - ١٩٧٤م - ص ١٠٦

ومن بين شخصيات القصص القرآني الطير : " فالهدد - على سبيل المثال - حينما اكتشف ملكة سبأ وأتى إلى سليمان ليخبره بالواقع ويطلعه على الأمر ، وقف بين يدي سليمان موقف المفتخر بما فتح الله عليه فيخاطب النبي بقوله : (أحطت بما لم تحط به) فكم كانت دهشة سليمان حينما فاجأه الهدد بهذا الخبر في وقت كان سليمان يحاول العثور عليه ليعاقبه جزاء لتخلفه عن الحضور ولم يكن بحسان سليمان أن هذا المخلون الضعيف سيحيط بما لم يحط به وهو النبي الذي أوتى كل شيء " ^(١) والآيات في سورة النمل من (٢٠ - ٤٤) ترسم لنا بدقة هذا الموقف .

ومن الشخصيات أيضا النملسة التي تناشد أخواتها : " اللجوء إلى مساكنهن لئلا ينالهن الأذى ويصيبهن الشر من سليمان وجنوده " ^(٢) والآيات (١٨ ، ١٩) في سورة النمل تصوران هذا الموقف .

ومن بين الشخصيات الملائكة الذين يظهرون في صورة بشر ولا أحسب أحدا يجهل قصة أضياف إبراهيم ^(٣) ولوط الذين لم تنكشف حقيقتهم إلا بعد مضي وقت من زمن القصة . ويمكن التعرف على هذا الموقف من الآيات (٦٩ - ٨٣) في سورة هود .

ومن الشخصيات أيضا الجن حيث يظهر في صورة أرواح خفية . ويعتقد كل مسلم بأن في الجن المؤمنين والمنافقين والمسلم والكافر والمهتدى والضال . فمؤمنهم يخاف اليوم الموعود وفاسقهم يحق عليه ما وعد به القرآن ^(٤) . وفي سورة الجن تصوير لهذا الخلق .

ويبدو للمتأمل في القصص القرآني أنه يرسم شخصياته من : " خلال المواقف دون أن يركز على الشكل الخارجى أو الصور الظاهرة ، وهذا يجعل الشخصية أكثر وضوحا وجلاء ، فاستبعاد الجزئيات والتفصيلات - التي ربما تثير القارئ - لا يقلل من وضوح الشخصية . بل إن وصف الشخصية وصفا خارجيا إنما هو ثرثرة وتعقيد

(١) ٤٦٣ ، ٤٦٤ جاز الله سليمان الخطيب - المرجع السابق - ص ١٤ ، ١٥ ،

يبعد القارئ عن اكتساب العبرة والتقاط المفاهيم التي تهدف إليها القصة
كذلك فإن القصص الأدبي غالبا ما يبالح في رسم شخصياته فتصبح أقرب إلى
الخيال منها إلى الواقع ، أو يضيف صورا ومواقف هزلية أو درامية أو ساخرة تفسد
المواقع وتشوه حقيقته ، وهى بذلك ربما تنتزع من الناس بعض ضحكاتهم وبكائهم
إلا أن ذلك ليس دليلا على تغذية العقل أو القلب أو النفس بما يفيد^(١) بل
ربما كان رد الفعل عند القارئ أو السامع أو المشاهد : " اللامبالاة أو العناد
أو التمرد . فنقل هذه الشخصية أو تلك بصورة غير واقعية يخلق فى النفس
حالات القلق والتوتر والخوف والغضب والعداوان نتيجة للمشاركة الوجدانية
..... للقارئ أو السامع"^(٢) .

أما القصص القرآني فإنه : " لا يستهدف الإثارة أو الغموض فى الموقف
" الدرامي " بقدر ما يستهدف الصدق فى نقل الوقائع والأحداث ثم تبيان النهاية
المظلمة للأشوار والنهاية السعيدة للأخبار"^(٣) . ولهذا يمتاز : " العرض فى
القصص القرآني بأنه يمتد لتشمل أحداثه وقائعه الناس جميعا لأنه يعتمد
على مواقف وتلك المواقف يلعب أدوارها الناس كل الناس بشكل أو بآخر"^(٤) .

وإذا كان القصص القرآني يهمل ذكر أسماء شخصياته ويغفل صفاتهم ولا يهتم
بذكر أماكن حدوث الوقائع فإن ذلك لا يحدث خللا فى بناء القصة . أما القصص
العادي فأهماله لمثل هذه الأمور يؤدى إلى خلل فى القصة وفقدان
كثير من قيمتها . وعلى هذا يمكننا القول بأن القصة القرآنية وحى من الله
معجز يعجز الفكر الإنساني عن أن يأتي بمثله فالقارئ واضح والبون شاسع .

٢ - الحوار :

معناه فى القصص بصفة عامة حديث بين إثنين أو أكثر من شخصيات الرواية
ويختلف باختلاف الموضوع والموقف . وفى القصص القرآني يتسم الحوار بالعنف

(١٤٣٥٢٥١) حسن الشرقاوى - التربية النفسية فى المنهج الإسلامى - دعوة الحق
- سلسلة شهرية تصدر عن إدارة الصحافة والنشر - رابطة العالم
الإسلامى - السنة الرابعة - العدد (٣٥) - صفر ١٤٠٥ هـ -
نوفمبر ١٩٨٤ م - ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

والصرامة فى حالة الشدة وبالهذوء والطمانينة فى موقف السعة . والحوار فى القصص القرآنى حوار واقعى لأنه يدور بين أشخاص حقيقيين مما يجعلنا نتقبل الشخصيات المتحاورة ونصدق ما تتحاور به ، أما فى القصص العادى فنجد صعوبة فى تقبل الشخصيات وفى تصديق ما تقول حيث يلعب الخيال دورا كبيرا فى بناء هذا القصص مما يسلبه ذلك الطابع الحقيقى والواقعى الذى تتميز به القصة القرآنية . ولقد جاء الحوار فى القصص القرآنى عميقا فى تناوله لكل موقف وأتى على صورة من البيان والجمال تسحر العقول وتلك سمة لا تقتصر على القصص القرآنى وإنما هى سمة القرآن كله الذى ألجم العرب بسحره وبيانه .

والحوار فى القصص القرآنى يتلون حسب الموقف فهو يقصر حتى يأتى فى كلمات معدودات ولكن مع إيجازها تعبر عن الموقف وتستوعبه تماما وهو تارة يطول ويغفل فى التفاصيل حتى لا يترك جزئية إلا وصفها كي يبرز كل ما فى الموقف من عبر وهى الهدف والغاية للقصص القرآنى .

ومن أمثلة الحوار الطويل ما نجده فى قصة إبراهيم عليه السلام حينما جن عليه الليل وجلس مع نفسه يحدثها فجاء الحوار : (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا رى فلما أفل قال لا أحب الأقلين . فلما رأى القمر بازغا قال هذا رى فلما أفل قال لئن لم يهدينى ربى لأكونن من القوم الضالين . فلما رأى الشمس بازغة قال هذا رى هذا أكبر فلما أفلت قال يا قوم إنى برىء مما تشركون . إنسى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيئا وما أنا من المشركين .) (١) .

ومن أمثلة الحوار الذى يطول حتى يشمل جزئيات كثيرة فى الموقف ما نجده فى قصة موسى عليه السلام : (وإذ قال موسى لفتهاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا . فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله فى البحر سربا . فلما جاؤا قال لفتهاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا . قال أرايت إذ أوينا إلى الصخرة فإنى نسيت الحوت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره واتخذ سبيله فى البحر عجبا . قال ذلك ما كنا نبغ فارتدا على آثارهما قصصا .) (٢)

(١) سورة الأنعام - آيات (٧٦ - ٧٩) .

(٢) سورة الكهف - آيات (٦٠ - ٦٤) .

ومن أمثلة الحوار الذى يتضمن تفصيلا لعناصر الموقف ما جاء فى قصة يوسف عليه السلام : (قال هى راودتنى عن نفسى وشهد شاهد من أهلها إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين • وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين • فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم • يوسف أعرض عن هذا واستغفرى لذنبك انك كنت من الخاطئين •) (١).

ومن أمثلة الحوار القصير ما نجده فى قصة إبراهيم عليه السلام : (ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه أن آتاه الله الملك ان قال إبراهيم ربى الذى يحبى وبميت قال أنا أحيى وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين •) (٢). وما نجده أيضا فى قصة موسى عليه السلام حين رد فرعون على قومه : (يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين فى الأرض فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى وما أهديكم الا سبيل الرشاد •) (٣) فهنا نحن أمام حوار قصير يضم كلمات معدودة يؤدى معنى كبيرا • وفى هذا الحوار يظهر كيف كان يفرض الطاغية رأيه على قومه ؛ فهم قوم لا يحى لهم إلا أن يروا ما يراه فرعون ولا يهم إن كان ما يرونه حقا أم باطلا • ويكشف لنا هذا الحوار رغم قصره ، عن حقيقة وعاءها الإسلام وأثبتتها الأيام • وهى أن الدعوة لا يمكن وصولها إلى من يراد تبليغهم بها إلا بعد تحطيم الطواغيت الذين يمثلون أسوارا تحول بين أقوامهم وادراك النور الذى يحاول أن يكشف عنهم الكرب الذى هم فيه •

ومن خصائص الحوار فى القصة القرآنية أنه يكشف عن ملامح الشخصية النفسية والعقلية والخلقية والجسمية • فحينما يتحدث فرعون إلى قومه قائلا : (ونادى (٤) فرعون فى قومه قال يا قوم أليس لى ملك مصر وهذا الأنهار تجري من تحتى أفلا تبصرون) نلمس جانبها من أخلاق هذا الطاغية وهو التجبر والتسلط والغرور • : " وقصة فرعون وموسى عليه السلام تبرز الجوانب اللاإنسانية للقيادة المنحرفة

(١) سورة يوسف - آيات (٢٦ - ٢٩) •

(٢) سورة البقرة - آية (٢٥٨) •

(٣) سورة غافر - آية (٢٩) •

(٤) سورة الزخرف - آية (٥١) •

المتثلة فى " فرعون وملئه " لأنها تمثل الظلم والطغيان والكبر والاستعلاء^(١). وإذا بنا ونحن نقرأ رد فعل هارون على أخيه موسى : (. . يا بن أم لا تأخذ بلحيتى ولا برأسى . .)^(٢). ندرك خصوصية من طبيعة موسى الانفعالية الاندفاعية التى تظهر فى كل تصرفاته من أدوار حياته . ويكشف لنا قول الشاهد من آل فرعون : (. . . إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين . وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين)^(٣). عن عقلية استنباطية تعتمد على ادراك الحقيقة من خلال استدراء الوقائع الملموسة . وعندما يطالعنا كلام ضيفات امرأة العزيز : (. . . حاشا لله ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم)^(٤). يظهر لنا ما كان عليه يوسف عليه السلام من حسن وجمال ورجولة ففى صورتها المثلى .

٣ - الحوادث :

والحوادث هى مجموعة الوقائع التى تقوم عليها القصة القرآنية . وما يميز القصص القرآنى فى هذا الصدد أنه يبدأ برسم : " الجوالذى تدور فيه الأحداث ، والظرف الذى يجرى فيه القصة ، ويكشف عن الغاية المخبوءة وراء الأحداث ، والتى من أجلها يسوق هذا القصة . . . " (٦) . وتعتبر الحوادث من أهم عناصر القصة القرآنية . والحوادث فى القصص القرآنى ليست مقصودة بذاتها وإنما لما تتضمنه من عبر ومعان ومواعظ . لذا فإن الربط بين الحوادث فى القصة القرآنية ، ليس أساسه التسلسل الزمنى أو التتابع التاريخى وإنما أساس الربط هو القصد الذى من أجله وجدت القصة القرآنية^(٧).

- (١) عدنان يوسف سكيك - الشخصية الإنسانية كما صورها القرآن الكريم وانعكاس مثلها على صورة البطل فى الأدب العربى - رسالة دكتوراه - كلية الآداب - جامعة القاهرة - ١٩٧٠م - ص ٨.
- (٢) سورة طه - آية (٩٤) .
- (٣) سيد قطب - فى ظلال القرآن - المرجع السابق - جزء - ٤ - ص ٢٢٢٩.
- (٤) سورة يوسف - آيتا (٢٦، ٢٧) .
- (٥) سورة يوسف - آية (٣١) .
- (٦) سيد قطب - فى ظلال القرآن - المرجع السابق - جزء - ٥ - ص ٢٦٢٧.
- (٧) محمد أحمد خلف الله - المرجع السابق - ص ٢٩٦.

والحوادث فى القصص القرآنى أنواع ثلاثة :

أولها : القضاء والقدر : وهى أمور لاتحدث إلا عندما يؤس الرسل من أقوامهم فى هدايتهم إلى الصراط المستقيم فيحل قضاء الله وقدره بنصر رسله وإحلال السخط والعذاب على من كذبهم مثال ذلك ما حل بقوم فرعون حينما كذبوا بآيات الله سبحانه وتعالى : (فأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات . . .) (١)

ثانيها : المعجزات : وهى أمور خارقة للعادة لا يستطيع البشر القيام بها وإنما تسرع على يد الرسل لتكون دليلا على وجود الله سبحانه وتعالى وصدق هوءاء الرسل . ومن أمثلة ذلك انغلاق البحر حينما ضربه موسى بعصاه فعبس هو وقومه ثم انطبق البحر على فرعون وجنوده ، وأيضاً عندما ضرب موسى بعصاه الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا ، وكذلك عندما ألقى عصاه فإذا هى حية تسعى . . . وغيرها كثير . والمعجزة فى القصة القرآنية لايمكن مقارنتها بالحوادث المتخيلة فى القصة العادية ، فالمعجزة فى القصة القرآنية رغم كونها خارقة عن قدرة البشر وخارقة لكل قوانين الواقع فهى حقيقة حدث بالفعل أما الابتعاد عن الواقع فى القصة العادية فيعتبر عيباً وشططاً ويجسر على كاتبها ألوانا من النقد .

ثالثها : أحداث عادية : أمور اعتادها وألفها الناس وهى تجرى لكل الناس رسلا كانوا أم غير رسل ومن أمثلة ذلك فى قصة موسى عليه السلام حينما استجده الذى من شيعته على الذى هو من عدوه : (ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه فوكزه موسى فقضى عليه . . .) (٢) . وأيضاً فى قصة يوسف عليه السلام حينما أخفى صواع الملك فى رحل أخيه : (فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل أخيه . . .) (٣)

(١) سورة الأعراف - آية (١٣٣) .

(٢) سورة القصص - آية (١٥) .

(٣) سورة يوسف - آية (٧٠) .

٤ - المناجاة :

المناجاة فى القصص القرآنى تأتى على شكل دعاء تتوجه به الشخصية الرئيسة فى القصة إلى الله سبحانه وتعالى والأمثلة على ذلك فى القصص القرآنى أكثر من أن تحصى : (١) وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً وأجنبنى وبني أن نعبد الأصنام (٢) . قال رب اشرح لى صدى . ويسر لى أمرى . واحل عقدة من لسانى (٢) .

وخلص القول ، فإن القيم تمثل المحور الذى تدور حوله الأحداث ، والرابطة التى تجمع بين الشخصيات ، والأساس الذى ينتظم الحوار . وهكذا نلمس أهمية الدراسة الحالية والتى تحاول الكشف عن القيم المتضمنة فى القصص القرآنى كى يهتدى بها المشتغلون بتأليف القصص للناشئة . ولا يعنى هذا أن نوصد الأبواب أمام اختيار موضوعات وأحداث تختلف عن الموضوعات والأحداث التى وردت فى القصص القرآنى فذلك معناه إهدار حياتنا ومشكلاتنا التى نعيشها ومعناه أيضاً حرماننا من العطاء المتجدد لأدبائنا وفنانينا . وإنما قصدنا من ذلك هو أن يهتدى أدباؤنا وكتاب القصة عندنا بالقيم الأصلية المستنبطة من القرآن فى الوقت الذى يحتفظون فيه بحريتهم الكاملة فى اختيار موضوعات قصصهم وأحداثها . بهذا ، وبهذا وحده نضمن أن تسهم القصة فى التربية إسهاماً إيجابياً فى ترسيخ قيمنا الأصلية واستبعاد القيم الهابطة من حياتنا .

* * * *

(١) سورة إبراهيم - آية (٣٥) .

(٢) سورة طه - آيات (٢٥ - ٢٧) .

الفصل الخامس

القصة في المجتمع العربي الإسلامي

* صدر الإسلام إلى نهاية الدولة العباسية .

* العصر الوسيط .

* العصر الحديث .

أ - القصة ومحاولة استلهاهم التسميات .

ب - تبسيط القصص القرآني للأطفال .

القصة فى المجتمع العربى الإسلامى

١ - صدر الإسلام إلى نهاية الدولة العباسية :

القصة من أقدم الأساليب التربوية التى عرفتتها المجتمعات يحكى لنا التاريخ أن من أوائل من استخدم القصة فى التأثير على الناس كان رجلاً قرشياً يدعى " النضر بن الحارث " من شياطين قريش : وقدم الحيرة وعرف معلومات عن رستم واسفنديار^(١) ، وكان يروى القصص بعد فراغ الرسول صلى الله عليه وسلم من مجلسه رغبة منه فى إيداعه وصرف الناس عنه .

وبعد ظهور الإسلام وفى عهد : "عمر رضى الله عنه كان رجل يمشى بالمدينة المنورة واسمه تميم الدارى وقد دخل هذا الرجل فى الإسلام فى العام التاسع للهجرة^(٢) يحكى للناس قصصاً يعظم بها حيث استأذن من خليفة المؤمنين سيدنا عمر ابن الخطاب رضى الله عنه بذلك وقد رفض " عمر " فى البداية ثم أذن له فى أواخر عهده فكان تميم هذا يروى القصص فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فى الأسبوع ثم أذن له فى عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه بمرتين أسبوعياً . ويبدو أن تميماً كان يقص فى الليل حيث تعتبره الكتب أول من وضع السراج فى المسجد .

ومما يذكر عن هذه البدايات الأولى فى استعمال القصة أن القصص كانت تدور حول أخبار الأمم السابقة ولم يكن القاص يتحرى الصدق بقدر ما كان يعتمد على الترفيب والترهيب فى إثارة انفعالات المتلقين .

وقد نما القصص وانتشر وتزايد عدد القصاصين نتيجة لإقبال عامة الناس على الاستماع إليهم . وشيئاً فشيئاً أخذ القصص يتوجه وجهة سياسية ليؤثر فى مشاعر

(١) محمد أحمد خلف الله - الفن القصصى فى القرآن الكريم - الطبعة الرابعة - مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة - ١٩٧٢م - ص ٢٠ و ٢١ .

(٢) على حسنى الخرطوملى - الحضارة العربية الإسلامية - الطبعة الثانية - مكتبة الخانجي - القاهرة - ١٩٧٥م - ص ٢٥٧ .

العامة ويوجه عواطفهم وعقولهم نحو أغراض خاصة ونحو خدمة مصالح بعينها • ويبعدو أن عليا كرم الله وجهه فُض إلى خطورة استعمال القصص بهذا الشكل مما دفعه إلى وقف القصصين وطردهم من المساجد ولم يستثن من ذلك إلا الحسن البصري نظراً لأنه كان يتقى الله فيما يرويّه ولم يعرف عنه الكذب واتخاذ الأحداث الجارية موضوعات لقصصه • كما كانت الكتابات تقوم بتعليم قصص الأنبياء للأطفال^(١) .

وفي عهد معاوية ارتفع شأن القصصين حتى كان سرد القصص عملاً رسمياً يعهد إلى رجال رسميين يعطون عليه أجراً بل إننا نجد بعض القصصين من بين القضاة • وقد نشأ في ذلك العصر ما يسمى بالقصص السياسي لخدمة الصراع الذي كان قائماً بين الأمويين والمطالبيين بالخلافة من الشيعة والعباسيين ، ولقد ازدهر بجانب القصة الدينية والتي بدأت كما رأينا مع ظهور الإسلام ، والقصة السياسية والتي اقترن ظهورها بقيام الدولة الأموية نوع ثالث يتمثل في القصص العاطفي الذي ينطلق من الواقع ثم يكسوه ألواناً من الخيال والمبالغات تبتعد به عن الحقيقة : "فيصبح وكأنه إبداع أدبي لاصلة له بالحقيقة" ^(٢) .

ولقد ارتبط بهذا التطور للقصة دخول كثير من أساطير الأمم الأخرى كاليهودية والنصرانية كعناصر في الثقافة الإسلامية • بل ويذهب البعض إلى القول بأن هذا التطور كان باباً دخل منه على الحديث كذب كثير وأفسد بعض الحقائق التاريخية بما تسرب منه من حكايات ووقائع وحوادث مزيفة^(٣) .

ومع ظهور الدولة العباسية نشهد تطوراً غاية في التقدم بالنسبة للقصص واستخداماتها المختلفة ففي القرن الرابع الهجري ظهرت جماعة : "إخوان الصفا"

(١) محمد جواد رضا - الفكر التربوي الإسلامي - دار الفكر العربي - القاهرة -

١٩٨٠ م - ص ٢٦ •

(٢) الطاهر أحمد مكي - القصة القصيرة - الطبعة الرابعة - دار المعارف -

القاهرة - ١٩٨٥ م - ص ٢٩ • ٣٠ •

(٣) علي حسني الخربوطلي - المرجع السابق - ص ٢٥٨ •

والتي اشتهرت أعمالها الثقافية باسم (رسائل إخوان الصفا) حيث نجد فى هذا التراث استخدامات للقصة لم يسبق إليها أحد قبلهم فى أى مجتمع آخر . فلقد استخدم إخوان الصفا القصة لتعليم وتثقيف الجماهير العربية فى المجتمع الإسلامى . هذه الجماهير التى لا يمكن نظرا لثقافتها المحدودة وانعدام تعليمها ، أن تفهم المسائل الفلسفية أو المبادئ الأخلاقية أو الأوضاع السياسية ، مما جعل هؤلاء يفكرون فى استخدام القصة فى هذه الأغراض . ويمكن القول بأن القصة التى استخدمها إخوان الصفا فى تربية هذه الجماهير وتوعيتها بالأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية الفاسدة فى عصرهم يعتبر سابقة لا مثيل لها فى التاريخ حيث أعطوا للقصة مضمونا اجتماعيا وجعلوا منها أداة لتغيير الناس ومن ثم لتغيير المجتمع . ومن بين القصص التى استخدمت فى هذا الاتجاه - على سبيل المثال لا الحصر - قصة " المقعد والأعمى " ، وقصة " المجوسى واليهودى " ، وقصة " الخلى " ، وقصة " العققى والحمام البرى " ، وقصة " الملك وولى عهده " (١) .

وفى هذا العصر أيضا نصادف عددا لا بأس به من القصص من أمثال قصة " كليله ودمنة " التى ترجمها ابن المقفع من اللغة البهلوية إلى العربية ، وكذلك قصة " البخلاء " للجاحظ وقصة " الفرج بعد الشدة " للتنوخى .

ومن بين ما حفظه تاريخنا القصة المشهورة قصة " حى بن يقظان " والتى كتبها ابن طفيل فى القرن السادس الهجرى . وتمثل قصة ابن طفيل تطورا فى القصة الإسلامية حيث نجد فيها لأول مرة معالجات لمسائل فلسفية تدور حول الوجود ، وقدرات الانسان وطبيعته وأصل المعرفة إلى غير ذلك من اهتمامات فلسفية . ولا يخفى علينا عند تأمل هذه القصة ما تحويه من مضمون تربوى حيث تقدم مجموعة من التصورات لفهم الطبيعة البشرية أهمها التأكيد على قدرة الإنسان أن يصل بفكره واعتمادا على عقله وحده إلى الكليات العقلية مثل حقيقة الوجود ومثل حقيقة الحياة والموت ومثل وجود الروح إلى آخر هذا .

: " والقصة الشعبية البطولية بدأ في عهد العزيز بالله الفاطمي (٣٦٥ - ٣٨٦) هجرية ، بقصة عنترة ، وقصص أبطال الحروب كقصة الظاهر بيبرس ، وقصة سيف ابن ذي يزن ، والأميرة ذات الهمة ، فيروز شاه . ولاتظهر الأبعاد الإنسانية في هذا القصص إلا في أضيق الحدود عندما يصور القاص صراع المسلمين ضد الكفار وغفهم عنهم ، كما لا يهتم القاص بالإعداد الروحي للمقاتلين اهتمامه بالإعداد العسكري وتهيئة العتاد والجنود والقوة الفتاكة . وهذا القصص شأنه شأن شعر الفتوحات الإسلامية لاتعكس عليه المثل الإنسانية القتالية كما يصورها القرآن الكريم ، وإنما انطلق القصاص على سجيتهم ، يصورون الجانب الغريزي المدمر في النفس البشرية " (١) .

٢ - العصر الوسيط :

ودارس التاريخ الإسلامي يعرف أن الازدهار الذي عرفته الخلافة العباسية أعقبه عصر من الانحلال السياسي والاجتماعي والركود الفكري . ومع ذلك نستطيع أن نلمح بعض الأعمال القصصية التي تعتبر امتدادا لما تحدثنا عنه حتى الآن في القرون السابقة ، ومن ذلك ما تحدثنا به عن ابن طفيل في الأندلس وما نشاهده في مصر خلال الدولة الطولونية ككتاب " المكافأة " لآحمد بن يوسف بن إبراهيم الشهير بابن الداية . ويحوى هذا الكتاب : " إحدى وسبعين قصة موزعة على ثلاثة أقسام جاء القسم الأول منه في إحدى وثلاثين قصة ، ٠٠٠٠ وجعلها تدور حول محور واحد هو " حسن الصنيع بالمكافأة على الجليل بالجميل " . ثم أتبع ذلك بقسم آخر عنوانه " المكافأة على القبيح " وهو يتضمن إحدى وعشرين قصة ، تدور حول مكافأة " القبيح بالقيح " ، ٠٠٠٠ أما القسم الثالث فاسمه " حسن العقبي " ويشتمل على تسعة عشرة قصة ٠٠٠٠ (٢) . ويعتبر هذا الكتاب عملا جديدا في كتابة القصة حيث اختيرت القصص من واقع الحياة ثم حاول المؤلف أن يربطها بالمنهج الإسلامي الذي يقوم على مبدأ أن من يعمل الخير ليس له جزاء إلا الخير ، ومن يعمل الشر ليس له جزاء إلا الشر ، وأن حسن العاقبة للصالحين . وأن هذا الاتجاه يمثل سابقة في تراثنا مليئة بالدروس والتلميحات التي يمكن أن تنيـر أمامنا سبلا في استخدامات القصة للتربية .

(١) عدنان يوسف سكيك - الشخصية الإنسانية كما صورها القرآن الكريم وانعكاس مظهرها على صورة البطل في الأدب العربي - رسالة دكتوراه - كلية الآداب - جامعة القاهرة - ١٩٧٠م - ص ٢٣١ و ٢٣٢ .

(٢) الظاهر أحمد مكى - المرجع السابق - ص ٣٩ ، ٤٠٦ .

وباستثناء بعض المحاولات التى شهدها العصر الوسيط (١٠ - ١٨ م) مثل ألف ليلة وليلة التى طبعت لأول مرة فى القاهرة فى القرن الخامس عشر الميلادى وقامات الحريرى والهمدانى (ن - ١٢٥١ م) يمكن القول بأن القصة بعد القرنين الرابع والخامس الهجرى لم تعرف تطورا ذا بال يعكس ما لاحظناه فى التحليل الذى عنى بدراسة القصة منذ ظهور الإسلام وحتى ضعف الدولة العباسية وانحلالها . وقد ارتبط هذا الجمود الفكرى بما حل بالدولة الإسلامية من ضعف سياسى واجتماعى واقتصادى وهو ضعف استمر قرونا عديدة خرجت بعدها الدولة الإسلامية مفككة مقسمة إلى دويلات صغيرة وقع معظمها تحت السيطرة الأجنبية . ولم تعد للدولة الإسلامية إلى يومنا هذا وحدتها وترباطها السابق بل نعيش حاضرها اليوم كدول عربية إسلامية لا يجمع بينها إلا روابط ضعيفة تكسر إلى يومنا هذا ضعف الأمة العربية وتشجع الغير على الطمع فيها .

٣ - العصر الحديث :

ومع بداية حركة الاستقلال الوطنى للدويلات العربية التى تمت تجزئتها تحت السيطرة الاستعمارية ، بقيت الروابط التى تخضع هذه الدويلات لإرادة المستعمر قائمة فى معظمها بعد هذه الحركة . فقد ترتب على هذا أن استمرت هيمنة السدول الاستعمارية على مقدرات هذه الدويلات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية . فإذا ما قصرنا الحديث عن الجانب الثقافى وحده - وهو الذى يهمنى هنا - تبين أن النمط الثقافى السائد يعكس ثقافة الدول المستعمرة ، ويتضح ذلك بجلاء فى أنظمة التعليم التى عرفتها هذه الدويلات فى مطلع القرن الحالى وهى أنظمة مستوحاة من الدول الغربية الاستعمارية . ولا يختلف الأمر فيما يتعلق بالعناصر الثقافية الأخرى كالفن والأدب وطى وجه التحديد القصة التى تبدوا لى دارس غريبة النشأة سواء فى مجال التربية أم فى غيره من المجالات الأدبية . ومن هنا نلمس أهمية حركة البوعى المطالبة بإحياء التراث الإسلامى الأصيل ، وما بحثنا إلا محاولة فى هذا الاتجاه كما سبق أن قلنا .

أ - القصة ومحاولة استلهاام التراث :

ومن بين المحاولات الأدبية التى عرفها مطلع القرن العشرين ، تلك الأعمال القصصية والروائية التى اجتهدت فى استلهاام التراث مبرزة الشخصيات الإسلامية الخالدة وما تجسده من قيم سامية ونعنى بذلك : " عبقریات العقاد " ، والوعد الحق لطفه حسين ، ومسرحية (محمد) للحكيم . والغريب أن هذه الاعمال يكمل بعضها بعضا ، فالحكيم يبرز الرسول البطل ويقدم المثل والقيم التى نادى بها محمد صلى الله عليه وسلم وناضل واضطهد من أجلها على شكل حوار وأحداث . والعقاد يبرز بطولة وعبقريته من جاء بعده من الخلفاء ، وطه حسين يتابع بطولة المستضعفين من المسلمين ، منذ أن كانوا أرقاء أو مغمورين إلى أن أصبحوا أعلاما وقادة وأئمة ، يتقدمون ذوى الحسب والنسب " (١) . -

ب - تبسيط القصص القرآنى للأطفال :

وفى الاتجاه السابق أيضا نجد محاولات جادة لتبسيط القصص القرآنى لتمكين ناشئة المسلمين من الإفادة بما يحويه هذا القصص من قيم تربوية . فإذا كانت التربية : الخلقية للطفل فى سن المدرسة الابتدائية تستند إلى طرائق عديدة من بينها وأهمها القصة ، أدركنا إمكانية وضع القصص القرآنى فى لغة سهلة تناسب الأطفال مع تركيزه - فى الوقت نفسه - على الاتجاهات الخلقية التى يجدر أن يستوعبها الأطفال . فقصة موسى عليه السلام - على سبيل المثال - يمكن التركيز فيها على قيمة الحياة المتضمنة فى سلوك الفتاة التى جاءت (موسى) : (فجاءته إحداهما تمشى على استحياء . . .) الآيات (٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ من سورة القصص) . فهذه سجية ترسم نموذجا راقيا لما ينبغى أن يكون عليه تصرف المرأة حينئذ تكون فى مواجهة رجل ، وهذه من أعظم السجايا التى ترتفع بقيمة الإنسان

(١) عدنان يوسف سكيك - المرجع السابق - ص ٢٣٤ ، ٢٣٥ .

وينبغي أن يتحدد على أساسها تقدير المرأة له^(١) . وتأتي " سلسلة القصص الديني للسهار " (٢) . لتعبر عن هذا الاتجاه وتشرى مكتبة الأطفال بقصص مستمد من القرآن الكريم بأسلوب سهل مبسط ، مبرزة القيم والمثل العليا التي تساعد في تربية الأطفال وتنشئ فيهم الشعور الديني .

وتفتح محاولات تبسيط القصص القرآني كالمحاولة السابقة طريقا جديدا يجنبنا ترجمة القرآن وهو أمر مرفوض من علماء المسلمين . حيث يمكن للشعوب الإسلامية غير الناطقة بالعربية أن تصوغ قصص القرآن بلغتها الأصلية دون أن تفقد ما في هذا القصص من قيم ومثل عليا تمثل الأساس لبناء الإنسان المسلم . فالقرآن الكريم كتاب معجز : " لا يمكن تقليده . ففي الآية (٢٣) من سورة البقرة نقــــــرأ (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ٠٠٠٠) الآية . وفي الآية (٨٨) من سورة الإسراء (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا .) فهذه الآية تؤكد أن جميع البشر والجن لا يستطيعون أن يأتوا بمثل هذا القرآن . فالإعجاز القرآني له عدة مظاهر ومنها أسلوبه بلا شك . وبما أن البشر لا يستطيعون تقليد الأسلوب القرآني ، لذلك فالترجمة الصحيحة والدقيقة لنص القرآن تعتبر مستحيلة^(٣) .

1- Bashcer M. O. Hajalton - Islamic Moral Education :
An Introduction - Faculty of Education - Educational
and Psychological Research Center - Umm Al-Qura
University - Makkah Al-Mukarramah - Page - 114, 115.

(٢) عبد الحميد جودة السحار - القصص الديني - مكتبة مصر - القاهرة .

3- Abdul-Rehman Selih Abdulla - Educational Theory -
A Qur'anic outlook - Umm Al-Qura University - Faculty
of Education - The Educational and Psychological Resear-
ch Center - Makkah Al-Mukarramah - Page - 41.

وهكذا يمكن لأدباء المجتمعات الإسلامية كتابة القصص القرآني بلغات شعوبهم ويبدو أن محاولة " السحار " قد شدد انتباه بعض المسلمين في الأقطار الإسلامية ، فيها نحن نصادف في باكستان سلسلة صدرت باللغة الانجليزية^(١) . والتناول الفني في هذه السلسلة يقترب من طريقة " السحار " . والقصص فيها مبسطة تلائم صغار الناشئة الذين هم في سن الطفولة . وإذا كانت هذه المحاولات تنصب على تبسيط القصص القرآني مباشرة فإن هناك محاولات تهتم بإبراز الحكايات التي ترتبط بالآيات القرآنية مثل " سلسلة قصة وآية " ^(٢) وقصص هذه السلسلة متنوعة المستوى مما يجعلها تلائم الأعمار المختلفة ويسهل إمكانية ترجمتها إلى لغات المجتمعات الإسلامية . وهناك أيضا " سلسلة حكايات عن القرآن " ^(٣) والتي تتجه لتفسير القرآن ابتداء من قصص السور في شكل قصص يمكن أن تبسط وترجم بلغات المجتمعات الإسلامية لتنفيذ في تربية الناشئة .

(٤)

ومن محاولات التبسيط الهامة " قصص النبيين للأطفال " وفيه يستخدم المؤلف لغة الأطفال واستعان بتكرار الكلمات والجمل لتأكيد المعنى وترسيخ القيم المرفوعة فيها . فلقد هال المؤلف ألا يقرأ الأطفال المسلمون إلا قصص السنانير والكلاب والأسد والذئاب والقردة والذباب مما حفزه إلى تبسيط قصص الأنبياء .
وفي الاتجاه نفسه أيضا تأتي " مجموعة القصص الدينية " والستى

1- H. D. ZAFAR - TALES FROM QUR'AN - 13 - 3, Shah
Alam Market , LAHORE , (Pakistan) - 1982.

- (٢) وصفي آل وصفي ، إبراهيم يونس - قصة وآية - دار المعارف - القاهرة - ١٩٨٤ م .
(٣) عبد الودود يوسف - حكايات عن القرآن - دار الرشيد - دمشق .
(٤) أبو الحسن علي الحسن الندي - قصص النبيين للأطفال - القسم الأول والثاني - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة العشرون ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، والطبعة السابعة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
(٥) محمد أحمد برانن - مجموعة القصص الدينية - دار المعارف - ١٩٨٧ م .

تتخذ شخصياتها من القصص القرآني مركزة على الشخصيات غير الرئيسة مثل مؤمن آل فرعون وبقرة بنى اسرائيل ، قارون ، العزيز وحماره ، قابيل وهابيل وغيرهما . وهذه القصص تخاطب فتيان المسلمين في سن ما بعد الثانية عشرة وتعرض لهذه الشخصيات بأسلوب أدبي مبسط يعتمد على جذب الانتباه ويعتمد على إبراز الجوانب الإيجابية في هذه الشخصيات وما تعكسه في سلوكها من مثل وقيم . وكما يقول مؤلفها فإن شخصيات هذه السلسلة رجال غلبت عليهم الروحانية ، وأعلنوا الحق غير مباليين أن يصيبهم ما يصيبهم ، ولو كان فيه تلف نفوسهم : فهي الشجاعة في ابداء الرأي ، ونصرة الحق ، والأخذ بيد المظلوم ، وهي ثورة على الفساد ، ومحاربة الطغيان ثم انتصار الحق والفضيلة والخلق الكريم .

(١)

ونضع في هذا الاتجاه أيضا " قصص الأنبياء للأطفال " . وهي محاولة ينقصها القالب الفني حيث تعرض قصص الأنبياء في شكل سرد للأحداث يقترب من التفسير المباشر لآيات القرآن كما يتخلل هذا السرد ذكر بعض من الآيات . وإذا كان الكتاب يتجه كما يفهم من عنوانه إلى الأطفال ، فإن لغته وأسلوبه يجعله يخاطب الكبار وهذا على خلاف ما نعرفه في سلسلة " السحار " والتي سبقت الإشارة إليها حيث يتناسب المستوى وعفليات الصغار . ولا يعني ذلك التقليل من أهمية هذا العمل الذي يمثل جهدا في اتجاه تبسيط القصص القرآني المتضمن لأعظم القيم وأرقاها ليكون بين أيدي ناشئة المسلمين .

(٢)

ويقترّب من المحاولة السابقة " قصص القرآن للأطفال " وهو كتاب يروى قصص الأنبياء بأسلوب لا يفتقر كثيرا عن المحاولة السابقة . وهنا أيضا نلمس ارتفاع مستوى لغته بالنسبة للأطفال ، كما نأخذ عليه افتقاره إلى القالب الفني الشائق والاعتماد على السرد المباشر .

(٣)

ويمكن أن تنطبق الملاحظات في الفقرتين السابقتين على " أنبياء الله للأطفال " وهو كتاب يروى عن أربعة عشر نبيا بنفس أسلوب المحاولتين السابقتين . وجهد المؤلف

(١) عبد اللطيف عاشور - قصص الأنبياء للأطفال - مكتبة القرآن - القاهرة - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .

(٢) محمد على قطب - قصص القرآن للأطفال - مكتبة القرآن - القاهرة - ١٩٨٥ م .

(٣) أحمد بهجت - أنبياء الله للأطفال - المختار الإسلامي - القاهرة .

كما يقول هو قد توقف عند جمع الشتات المنثور في بطون الكتب وتقديمه في صياغة جديدة وتحدد في منهج يتركز على أرقى التصورات الإسلامية وأكثر التفسيرات احتراماً ، ويجعل روح الآيات القرآنية مرجعاً أخيراً وعصمة الأنبياء أطاراً حاكماً طيلة الوقت ، وأساطير التوراة والحواديت المسماة بالاسرائيليات شيئاً مرفوضاً ومستبعداً .

وتأتى " سلسلة أحباب الرحمن " ^(١) لتدعم هذا الاتجاه وإن اختلفت شكلاً ومضموناً عن كل المحاولات السابقة . فموضوعات هذه السلسلة تتنوع لتشمل بجانب الشخصيات المعروفة في القصص القرآنى ، شخصيات عادية وقصصاً مؤلفاً من واقع الحياة لكنه يعتمد على إغلاء القيم والمثل العليا الإسلامية . وتنفرد هذه السلسلة بقالب فنى شين حيث يستخدم فيها التصوير بالألوان مما يجعل جاذبيتها للأطفال فعالة وقوية . وفى عددنا الرابع - على سبيل المثال - يشكل أصحاب الجنتين الشخصيتين الرئيسيتين لقصة يتحاوران خلالها حول ما لكل واحد منهما من حظ فى الحياة . . . وفى الوقت نفسه يدعم الحوار بصور ملونة جذابة تخفف على الأطفال جفاف السرد اللفظى وتجعل القصة متقبلة يقبل عليها الأطفال بحب . وتعتبر هذه المحاولة نموذجاً طيباً يمكن أن تستلهمه محاولات تبسيط القصص القرآنى ، التى نحرس على دعمها وتطويرها حيث تمثل - فى رأينا - أداة فعالة فى تشريب القيم الإسلامية لناشئتنا وأجيالنا .

- ويقترب من المجموعات السابقة " سلسلة الأنبياء للأطفال " ^(٢) وفيها يأتى المضمون مدعماً بالرسومات ويضم كل كتيب منها قصة نبي من أنبياء الله فى أسلوب سهل بسيط مركزاً على الأحداث الرئيسة لسيرة النبي ومبرزاً المواقف التربوية والأخلاقية . وحصر مؤلف هذه السلسلة أن يوضح اللام أهمية استعانتها بالصور والرسومات وهى تساعد أطفالها على قراءة القصة وفهمها .

(١) وحدة ثقافة الطفل - شركة سفير - سلسلة أحباب الرحمن - القاهرة - المهندسين - ٩٨٧ م .

(٢) مصطفى محمد حسن - قصص الأنبياء للأطفال - المركز العربى للنشر .

وأحدث ما وقع في يدنا من هذه المحاولات " أطفالنا في رحاب القرآن الكريم آيات وقصة " (١) وهى سلسلة تعرض القصص على حسب ترتيب المصحف : خليفة الله ، هاروت وماروت ، قبلية المسلمين ، وقاتلوا فى سبيل الله إلى آخره . مبررة ذلك بأن تكون مجموعة هذه السلسلة عبارة عن تفسير قصص للقرآن الكريم خاص بالناشئين الذين هم فى حاجة ماسة إلى هذا التفسير الذى يصلهم بماضيهم العريق ويعددهم لحاضرهم ومستقبلهم . ويتضمن كل كتيب توضيحا للكلمات الصعبة بهدف تنمية المعجم اللغوى للطفل .

وبلغنا هذا الحد من التحليل نكون قد انتهينا من معالجة موضوعات الباب الثانى (القصة وتشريب القيم) والتي احتلت ثلاثة فصول اختص أولها (القيم فى رؤية الفلسفة ورواية الإسلام) وفيه عرضنا لمفهوم القيمة كما ورد فى الكتابات الوضعية ذات الصبغة الفلسفية والاجتماعية والاقتصادية ثم أتبعنا ذلك بإبراز مفهوم القيمة من منظور الإسلام ، مركزين فى كل ذلك الضوء على إبراز أهمية القيم فى التربية وخطورة كونها ضوابط للسلوك البشرى الذى يتحدد شكله ومضمونه وفق القيم التى ترى عليها . واختص ثانيها (القصة بين الأداء الأدبى والأداء القرآنى) بدراسة بنية القصة الأدبية ومختلف العناصر المكونة لها والقوالب الفنية التى تصاغ فيها مركزين على إبراز الأثر التربوى لمختلف أشكال القص . ثم أتبعنا ذلك بتحليل لخصائص القصة القرآنية موضحين كيف تكتمل فى هذه القصة كل الجوانب التى تجعل منها قصة نموذجية من حيث الأداء ومن حيث الشكل الفنى فضلا عن الموضوع . ويأتى ثالث فصول هذا الباب (القصة فى المجتمع العربى الإسلامى) لينصب على دراسة القصة فى حياة المجتمع العربى الإسلامى متتبعا البدايات الأولى لاستخدام القصة فى أغراض التربية والتوجيه للمسلمين ثم متتبعا بعد ذلك التطور الذى عرفه مضمون القصص وكذلك قوالبه الفنية لنصل إلى العصر الحديث وما نلمسه فيه من محاولات لتأصيل الإبداعات الأدبية فى مجال القصة والرواية وذلك

(١) سعد اسماعيل شلى - أطفالنا فى رحاب القرآن الكريم آيات وقصة - دار الفكر العربى - القاهرة ، دار الكتاب الحديث - الكويت .

باستلھام التراث الموضوعات والشخصيات الإسلامية العظيمة ، ثم ينتهى الفصل باستعراض لمحاولات تبسيط القصص القرآنى ليلائىم عقول أطفالنا وشبابنا ، وهى محاولات غاية فى الأهمية فيما يتعلق باستخدام القصة كواحد من الأساليب الفعالة فى التربية .

ويسمح لنا ما سبق تقديمه من تحليل بأن نتجه الآن بجهدنا إلى القصص الثلاث موضوع دراستنا لنعكف على دراسته وتحليله وإبراز ما يتضمنه من قسم . ومن هنا يتحدد موضوع الباب الثالث من هذه الرسالة (تحليل قصص إبراهيم ، يوسف ، موسى ، النتائج ، الدلالات ، الأحياءات) والذي يضم أربعة فصول .

* * * *

الباب الثالث

* تحليل قصص إبراهيم ، يوسف ، موسى

* النتائج ، الدلالات ، الایحاءات

ويشمل :

- الفصل السادس .
- الفصل السابع .
- الفصل الثامن .
- الفصل التاسع .

الفصل السادس

تحليل القصص القرآني

الأساليب والأدوات

- * منطلقات منهجية •
- * لماذا هذه القصص الثلاث ؟
- * موقف نقدي من دراستين •
- * فئات التحليل :
- المعايير
- وحدة التحليل
- * الصدى والتبينات •

منطلقات منهجية :

اختيار تحليل المحتوى كأداة لاستنباط القيم من القصص القرآني موضوع الدراسة ، يأتي نتيجة منطقية لاعتبار هذا القصص جزءاً من رسالة لها مصدر وتستهدف التأشير في بشر . وبتعبير آخر فإنه وفق نظرية الاتصال والتي تتخذ من تحليل المحتوى أدواتها الرئيسية لإبراز خصائص الاتصال في أبعاده المختلفة ، تمثل النصوص القرآنية مادة تتسم باحتوائها لكل عناصر عملية الاتصال . فهناك أولاً (الرسالة) وتتمثل في القرآن الكريم كتاب مقدس يشتمل على مجموعة ضخمة من الأحكام والتوجيهات والقيم ، وثانياً (المصدر) الذي أتت منه هذه الرسالة وهو الله سبحانه وتعالى ، وثالثاً (الترميز) وهو اللغة العربية التي جاء بها القرآن الكريم ، وهناك الوسائل الاتصالية في المقام الرابع وتتمثل هنا في الرسول ، ويأتي بعد ذلك عملية استقبال الرموز وتفسيرها وتتمثل هنا في الفهم والتفسير وفي المقام الأخير يأتي جمهور المتلقين للرسالة وهم المسلمون الذين يؤمنون بالقرآن الكريم .

إن أي دارس للقيم يلمس أن القيم ليست كلاماً يقرأ وإنما عمل يطبق فهي محددات للسلوك . وانطلاقاً من هذه الحقيقة كان اختيار القصص القرآني موضوعاً لهذه الدراسة ، فالقصص القرآني يقدم مواقف يتصرف خلالها بشر وفق قيم يعينها ويصلون إلى نتائج يعينها فهو يقدم لنا القيم الإنسانية وأقعا معاشاً .

فحينما يقف سيدنا يوسف عليه السلام في مواجهة امرأة العزيز التي راودته عن نفسها موقف الإنسان القوي المسيطر على كل الشهوات . فهو بهذا يعلى قيم الفضيلة والشرف والعفة والأمانة وكلها قيم تعلو وتسمو على القيم الهابطة كاتباع الشهوة والانغماس في الرذيلة . وها هي الأحداث تتتابع وإذا بنا نلمس أصالة هذا الاختيار الذي ألزم يوسف نفسه به فيها هو يقضي في غيابة السجن قرابة عشرين عاماً وثاقاً بظهارته ، لم تزل منه القيود والسجن ثم ها هو في النهاية المنتصر والأقوى من أعدائه .

وهذا كله بفضل تمسكه بهذه القيم الشريفة والفاضلة وعدم وقوعه في الوضاعة والرذيلة . وهنا نلمس قيمة الاقتداء بهذا السلوك الفاضل الذي يقودنا في النهاية إلى النجاح والفوز مهما طال الأمد .

ومعظم الدراسات التي اتجهت لدراسة القيم لا تخطئ* هذه الوجهة العملية للقيم باعتبار أن القيم محددات للسلوك؛ "فالميزان الصحيح للقيم هو السلوك نفسه وأن ميدان القيم

هو ميدان السلوك قبل أن يكون ميدان الكلام وهذه حقيقة لاجدال فيها ^(١) . وهذه الحقيقة تمثل - في الوقت نفسه - الصعوبة التي تواجه الدراسات التي تتصدى لموضوع القيم ؛ لأن على هذه الدراسات أن تتعامل مع قيم متضمنة في سلوك بشري . وفي مواجهة هذه الصعوبة كان علينا أن نبحت عن مصدر يمكننا أن نتعرف من خلاله على القيم الإسلامية متضمنة في سلوك حقيقي معاش . ولم يكن اختيارنا للقصص القرآني إلا استجابة لهذا المطلب ؛ فالقصص القرآني يقدم لنا سلوكا نقدى به ويصلح لأن يكون ممارسا من قبل الناس بمختلف طبقاتهم وأجناسهم ولغاتهم . سلوك يقوم على قيم صالحة لكل البشر وفي كل الأزمان .

وقد تغلبنا على هذه الصعوبة في هذه الدراسة باختيار ثلاث من القصص القرآني هي " إبراهيم ، ويوسف ، وموسى عليهم السلام " وكما نعرف فإن القصة الوحيدة من بين هذه القصص الثلاث التي وردت بشكل كامل في سورة واحدة هي قصة " يوسف " . أما القصتان الأخريان " إبراهيم ، وموسى " فلقد تطلب الأمر جهدا كي نحدد الآيات التي ترسم لنا هاتين القصتين بشكل كامل .

لماذا هذه القصص الثلاث ؟

سبب أن أوضحنا أن القرآن الكريم باعتباره المجتمع الأصلي يحوى أنواعا عديدة من القصص يمكن تصنيفها في ثلاثة :

- قصص الأنبياء والمرسلين .
- قصص الحوادث الغابرة والأشخاص الذين لم تثبت نبوتهم .
- قصص الحوادث التي وقعت في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم .

ولكل نوع من هذه الأنواع خصائص يتميز بها ؛ ولقد يحتاج الأمر إلى دراسات مستفيضة للوقوف على أهم هذه الخصائص ، وهو أمر لا يدخل ضمن شواغل هذه الدراسة .

(١) فوزية دياب - القيم والعادات الاجتماعية مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية - دار الكاتب العربي للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٦٦ م - ص ٨٨ .

والذى يهمنى أن نعرفه فى هذا المقام هو انفراد قصص الأنبياء والرسل بعرض السلوك البشرى فى مواقف مختلفة وما يستند إليه هذا السلوك من قيم إنسانية صالحة لكل زمان ومكان . ولهذا السبب لم نتردد فى التوجه باهتمامنا لقصص الأنبياء والرسل لاستنباط القيم المتضمنة فيها ولقد ساعدنا فى هذا المعرفة التى وفرتها لنا الدراسات العديدة عن هذا النوع من القصص . أما اختيارنا للقصص الثلاث موضوع التحليل (إبراهيم ، يوسف ، موسى عليهم السلام) فلقد استند إلى عدد من المبررات سبب لنا مناقشتها فى الفصل الأول .

وبعد انتهائنا من هذه الخدوة بدأنا فى مراجعة عدد من التفسيرات القديمة والحديثة^(١) للتعرف على المعانى المختلفة للآيات التى تضمها القصص الثلاث وقد اعتمدنا بشكل أساسى على تفسير الظلال نظرا لأنه يحترم التفسيرات القديمة وفى الوقت نفسه يعطى رؤى جديدة متسقة مع واقع المجتمعات الإسلامية المعاصرة . ولقد سمح لنا هذا الجهد بأن نتعرف على المواقف التى زخرت بالسلوك البشرى سواء لأصحاب القصص أنفسهم أم لمن صاحبهم من الأتباع والخصوم . وهذه المواقف تعكس بالضرورة قيما إنسانية كانت محور اهتمامنا خلال هذه القراءة الأولية للنصوص القرآنية التى سنضعها للتحليل . وقد تم خلال هذه القراءة توصيف هذه المواقف والقيام بالتحديد المبدئى للقيم المنبثقة فى ثنايا هذه المواقف مما سهل بعد ذلك صياغة فئات التحليل واختيار وحدة التحليل أيضا . ففهم المضمون : " يتيح للباحث إمكانية تحديد الفئات التى يمكنه بواسطتها التوصل إلى أفضل النتائج وأكثرها دقة " (٢).

-
- (١) — الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى .
 — تفسير ابن كثير — طبع بدار إحياء الكتب العربية — عيسى البابى الحلبي وشركاه — أربعة أجزاء .
 — سيد قطب — فى ظلال القرآن — الطبعة الشرعية العاشرة — دار الشورى — بيروت — ١٤٠٢ هـ — ١٩٨٢ م . ستة أجزاء .
 — تفاسير أخرى — ذكرت فى قائمة المراجع .
- (٢) سمير محمد حسين — تحليل المضمون — الطبعة الأولى — عالم الكتب — القاهرة — ١٩٨٣ م — ص ٨٨ .

وحرصاً على الدقة فى تحليل النصوص تم تسجيل هذه المواقف بأرقام الآيات والصور الدالة عليها ثم إعادة قراءتها أثناء التحليل الفعلى مع النصوص القرآنية حتى يتلافى أى خطأ نكون ند وقعنا فيه أثناء التسجيل الأولى لهذه المواقف • وقد سمح هذا النهج بتعديل رؤيتنا للقيم التى أمكن استنباطها •

موقف نقدى من دراستين :

وبعد الانتهاء من الجهد السابق ركز الاهتمام حول تحديد فئات التحليل المناسبة للنصوص القرآنية موضوع الدراسة وكذلك اختيار وحدة التحليل الملائمة • فمن المعروف أن لكل نص يخضع للتحليل فئات تكون أكثر حساسية لتجلية محتواه وكذلك وحدة للتحليل تنسجم مع الهدف من عملية التحليل • وتعبيراً آخر ليس هناك فئات جاهزة تصلح للتطبيق فى كل دراسة أو وحدات تحليل قياسية • بل ينبغى لكل دراسة أن تصنع لنفسها فئات التحليل ووحداته التى تجيب على الأهداف المنشودة من الدراسة • ولقد لزم أن ندرس عدداً لا بأس به من البحوث التى عنيت باستنباط القيم من نصوص مكتوبة والدراسات التى عنيت بتحليل المحتوى • وكان الهدف من الجهد هو بلورة عدد من فئات التحليل التى لها حساسية استنباط وإبراز القيم المتضمنة فى النصوص موضوع هذه الدراسة وكذلك لتصميم وحدات التحليل المناسبة والتى تتفق وهذه النصوص الفريدة •

ومن بين هذه الدراسات دراسة استهدفت تحليل القرآن الكريم كاملاً لاستنباط القيم المتضمنة فيه وقد اعتمدت الدراسة على خمس فئات تحليل رئيسية يندرج تحت كل واحدة منها عدد من الفئات الفرعية :

الفئة الأولى " الأخلاق الفردية " تضم : أربع فئات فرعية هى :

(أ) الأوامر " التحفظ فى الأحكام ، اجتناب سوء الظن ، حسن الاستماع والانفعال " •

(ب) النواهى " أفعال تناقض الأقوال ، الكبر والعجب والتفنگ ، التفاخر بالقدرة والعلم " •

(ج) المباحات " التمتع بالطيبات " •

(د) المغالطة بالاضطرار •

الفئة الثانية " الأخلاق الأسرية " وتضم أربع فئات :

- (أ) واجبات نحو الأصول والفروع " الاحسان إلى الوالدين ، خفض الجناح لهما ، طاعتها ، التربية الأخلاقية للولاد وللأسرة بعامه " .
- (ب) واجبات بين الأزواج " الرضا المطلق والمتبادل ، معاشرة بالمعروف حتى فسى حال الكراهية ، الافتراق شر مذهب " .
- (ج) واجبات نحو الأقارب " الوصية " .
- (د) الإرث " الإرث فضل من الله وليس حقاً " .

الفئة الثالثة " الأخلاق الاجتماعية " وتضم ثلاث فئات : المحظورات ، والآوامر وقواعد الأدب .

الفئة الرابعة " أخلاق الدولة " وتضم فئتين : العلاقة بين الرئيس والشعب والعلاقات الخارجية .

الفئة الخامسة " الأخلاق الدينية " وهى فئة عامة لا يندرج تحتها فئات فرعية وإنما تضم القيم التى تنظم علاقة العبد بربه^(١) .

ولقد مكنت هذه الفئات الباحث من إبراز مجموعات كبيرة من القيم الخلقية تم تصنيفها والتعليق عليها .

وإذا كانت الدراسة الأولى اعتمدت على خمس فئات رئيسية وثلاث عشرة فئة فرعية فإن الدراسة - التى سنعرض لها فيما يلى - تشتمل على ست فئات رئيسية وسبع عشرة فئة فرعية . وليس معنى هذا أن الدراسة الثانية أفضل من الدراسة الأولى وإنما مرد ذلك اختلاف موضوع الدراسة فى كل منهما .

فموضوع الدراسة الأولى استنباط القيم الخلقية من القرآن الكريم وأما موضوع الدراسة الثانية فهو تحليل القيم فى واقع اجتماعى . ولقد اعتمدت الدراسة الثانية على عدد كبير من الدراسات العربية والأجنبية كى تصل إلى بلورة أدائها التى اشتملت على الفئات التالية :

(١) محمد عبد الله دراز - دستور الأخلاق فى القرآن - دراسة مقارنة للأخلاق النظرية فى القرآن - الطبعة الرابعة - مؤسسة الرسالة - دار البحوث العلمية - بيروت - الكويت - ١٩٨٢ م - ص ٦٨٩ - ٢٢١ .

الفئة الأولى : بعد المحتوى

واشتملت على فئات ست :

- أ - القيم النظرية وهي اهتمام الفرد وميله إلى اكتشاف الحقيقة .
- ب - القيم الاقتصادية ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى ما هو نافع .
- ج - القيم الجمالية ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى ما هو جميل .
- د - القيم الاجتماعية ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى غيره من الناس .
- هـ - القيم السياسية ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى القوة .
- و - القيم الدينية ويقصد بها اهتمام الفرد وميله إلى معرفة ما وراء العالم الظاهري .

ليس من الضروري أن تأتي هذه الفئات بالترتيب السابق نفسه عند كل الأفراد وهذا ما تؤكد به الباحثة " بأن لكل فرد سلماً للقيم ترتب فيه قيمه ترتيباً هرمياً بمعنى أن قيمة (ما) تهيمن على باقي القيم عنده " .

الفئة الثانية : بعد المقصد

على فئتين فرعيتين :

- أ - القيم الوسائلية وهي تلك القيم التي ينخر إليها الأفراد والجماعات على أنها وسائل لغايات أبعد منها .
- ب - القيم الغائية أو الهدفية وهي الأهداف والفضائل التي تضعها الجماعات والأفراد لأنفسها وتقصد لذاتها .

الفئة الثالثة : بعد الشدة

وهي فئة رئيسة حيث تقدر شدة القيم بدرجة الالتزام التي تفرضها وبنوع الجزاء الذي تقرره وتوقعه على من يخالفها . وفئة بعد الشدة يندرج تحتها فئات فرعية ثلاث :

- أ - القيم الملزمة أو الآمرة الناهية وهي القيم التي تمس كيان المصلحة العامة وذات القدسية .
- ب - القيم التفضيلية هي قيم يشجع المجتمع أفرادها على التمسك بها دون إلزامهم بمراعاتها .

ج - القيم المثالية أو الطوبائية . هي القيم التي تحض الناس على تلمس الكمال فى الأمور المختلفة ومن ثمة تتسم بالصعوبة فى بلوغها .

الفئة الرابعة : بعد العمومية . وهى الفئة التى تنظر إلى القيمة من زاوية البشر الذين سيمارسونها ، وتندرج تحتها فئتان :

أ - القيم العامة . وهى القيم التى يعم انتشارها فى المجتمع كله بغض النظر عن حاضره وبأديته وطبقاته وفئاته .

ب - القيم الخاصة . وهى القيم المتعلقة بطبقة معينة أو بسنان منطقة بعينها .

الفئة الخامسة : بعد الموضوع . وهى تنظر إلى القيمة من حيث كونها نظاما معلنا فى عبارات أو نظاما ممارسا فى سلوكيات وتضم فئتين فرعيتين :

أ - القيم الظاهرة أو الصريحة . وهى التى يصرح بها ويعبر عنها بالكلام .

ب - القيم الضمنية . وهى التى تستخلص ويستدل على وجودها من ملاحظة الاختيارات والاتجاهات التى تتكرر فى سلوك الأفراد .

الفئة السادسة : بعد الدوام . وهى تنظر إلى القيمة من حيث استمراريتها فى الزمن ويأتى تحتها فئتان فرعيتان :

أ - القيم العابرة . وهى القيم الوقتية العارضة القصيرة الدوام السريعة الزوال .

ب - القيم الدائمة . وهى التى تبقى زمنا طويلا مستقرة فى نفوس الناس يتناقلها جيل عن جيل^(١) .

ومن العرض السابق يتضح أن الدراسة الأولى بنت فئاتها على أساس النظر إلى القيم من حيث محتواها فجاءت الفئة الأولى متعلقة بالقيم الخاصة بالفرد لتنتهى بالفئة الخامسة الخاصة بالقيم الدينية وأتى بين هاتين الفئتين ثلاث فئات متدرجة المستوى والفئة الثانية تضم القيم الخاصة بالأسرة والفئة الثالثة القيم الخاصة بالمجتمع والفئة الرابعة القيم المتعلقة بالدولة. وأن هذه الفئات تم صياغتها على أساس الطبيعة

(١) فوزية دياب - المرجع السابق - ص ٧٣ - ٩٢ .

الخاصة للنصوص القرآنية التي تم تحليلها وهذا يفسر غياب عدد من الفئات الستى وردت في الدراسة الثانية التي تعالج القيم من منظور اجتماعي • ومع هذا فإن الدراسة الأولى تضمنت غالبية فئات الدراسة الثانية ، فالقيم الاجتماعية والقيم السياسية والقيم الدينية المتضمنة في فئة بعد المحتوى في الدراسة الثانية - على سبيل المثال - نجدها متضمنة في الدراسة الأولى في الأخلاق الاجتماعية والأخلاق السياسية والأخلاق الدينية • ومن الملاحظ أن الدراسة الأولى جعلت الفئات الخمس فئات حاكمة ضمنيتها فئات أخرى فالأوامر والنواهي والمباحات والمخالفة بالاضطرار كفئات فرعية متضمنة في الأخلاق الفردية ، نجدها في الدراسة الثانية تحت اسم بعد الشدة كفئة رئيسة •

أما فيما يتعلق بفئة بعد الوضوح والتي تميز بين القيم الظاهرة والقيم الضمنية والتي وردت في الدراسة الثانية فلم ترد في الدراسة الأولى ومرد ذلك أن هذه الدراسة عكفت على استنباط الأخلاق الصريحة من القرآن الكريم كاملاً • أما هذا التمييز فهو مفهوم رئيس لدراستنا • فدراستنا تقتصر على استنباط القيم المتضمنة في القصص القرآني الكريم ومن ثمة فهي في معظمها متضمنة في سلوك بشري ولا يعنى ذلك انعدام وجود قيم مصرح بها • أما فئة بعد العمومية فلم تسرد في الدراسة الأولى والسبب في ذلك أن القيم التي تهتم بها هذه الدراسة هي قيم القرآن الكريم التي لا تختص بقوم دون قوم ولا بالأغنياء دون الفقراء ولا بالبرئيف دون الحضر وإنما هي قيم عامة وملزمة للجميع • ويمكن ابداء الملاحظة نفسها فيما يتعلق بفئة الدوام حيث أنها لم تأت ضمن الدراسة الأولى والسبب في ذلك أن هذه الدراسة تنطلق من مسلمة أن القيم التي تعنى بدراستها هي قيم رابنية المصدر مطلقة من قيود الزمان والمكان على حين كان من الطبيعي أن ترد هذه الفئة في الدراسة الثانية حيث تنطلق من مسلمة أن القيم التي تعنى بدراستها هي قيم اجتماعية المصدر نسبية في الزمان والمكان • ومن الملاحظ أيضاً ورود فئة بعد المقصد في الدراسة الثانية والتي تميز بين القيم الواسطالية والقيم الغائية مع غيابها في الدراسة الأولى • فهذه الدراسة لا تفرق في القيم بين قيم غائية وقيم واسطالية فالأهداف والغايات

فى الإسلام تتسلسل : " فكل غاية وسيلة بالنسبة إلى أعلاها وغاية بالنسبة إلى أدناها " (١) .

ويمكن لنا بعد معرفتنا بهاتين الدراستين اللتين قامتا ببلورة فئات تحليل بهدف استنباط القيم المتضمنة فى النصوص التى أغضعت للدراسة (٢) . وبعد الاستئارة بما حوته كتب مناهج البحث فيما يتعلق بموضوع تحليل المحتوى (٣) . يمكن بعد بلوغنا هذا المستوى من التحليل أن نكف على بلورة فئات التحليل الخاصة بالدراسة التى نحن بصددها .

فئات التحليل :

المعايير :

من المطالب الأساسية لأى باحث يعمل فى أى مجال من مجالات تحليل المحتوى أن يتبنى فئات خاصة بدراسته . فليس هناك فئات جاهزة تصلح للاستخدام بغض النظر عن المحتوى الذى تعكف على تحليله : " بل يحتمل أن تختلف الفئات التى يقوم الباحث بأعدادها عن موضوع معين عن الفئات الأخرى التى يقوم بأعدادها باحث آخر لنفس الموضوع " (٣) . فالمحتوى الذى نشغل أنفسنا بإبراز خصائصه على علينا الفئات الملائمة ذات الحساسية فى استجلاء خصائص هذا المحتوى . ولقد سمحت لنا القراءة المتكررة للقصص القرآنى موضوع الدراسة ، بنوع من الألفة التى وجهت انتباهنا لعدة أبعاد كانت الأساس فى بلورة الفئات (الست) التى نعرض لها بعد قليل . وفنى عن القسول ، بأن قراءتنا للأبحاث السابقة التى ألمحنا إليها آنفاً ، أثرت خبرتنا فى بلورة هذه الفئات .

-
- (١) مقدار يلجن - الاتجاه الأخلاقى فى الإسلام - الطبعة الأولى - مكتبة الخانجي - القاهرة - ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٣ م - ص ٢٩٥ .
 - (٢) سمير محمد حسين - تحليل المضمون - الطبعة الأولى - عالم الكتب - القاهرة - ١٩٨٣ م .
 - رشدى طعيمه - تحليل المحتوى فى العلوم الإنسانية - دار الفكر العربى - القاهرة - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
 - (٣) سمير محمد حسين - المرجع السابق - ص ٩٠ .

أما عن المعايير التي بنيت على أساسها فئات التحليل ، فيأتى فى مقدمتها ،
النظرة إلى القيمة باعتبارها حدا ذا : " قطبين أحدهما ايجابى ، والآخر سلبى " (١) .
فالقيمة السلبية ليست غيايا للقيمة الايجابية وإنما تمثل درجة من الانحراف أو التشوه
للقيمة الايجابية . تاما : " كما ينشأ التشوه العضوى والانحراف المسيح فى الأعضاء
من تنظيم ناقص يبقى داخل الشكل على آثارها يبذل هو نفسه من جهد لمقاومة عامل
التشوه فلو أن القيم السلبية غياب القيم وحسب لما غنيت بها نظرية القسم
أطلاقا " (٢) والقيمة فى حدها الايجابى تعتبر المحك الحقيقى الذى : " يعرف
الزائف بالنسبة إليه من حيث أنه عوز أو فقدان " (٣) فالقيمة فى حدها السلبى تساعدنا
على إدراك القيمة الحقيقية وتشعرنا بأن هذه القيمة الحقيقية هى عرضة للخطر على
الدوام . ولا تعنى العلاقة بين طرفى القيمة علاقة كمية وإنما تعنى علاقة كيفية
بمعنى أن كل : " ضد ينفى ضده بدل اعرابه عن زيادة أو نقص " (٤) وعلى هذا فإن
الحكم الخلقى على سلوك بعينه هو فى الحقيقة معرفة عما إذا كان هذا السلوك
صعودا أم هبوطا من قطب قيمة إلى ضده : " وكل فارق درجة فى الخير أو فى
الشر يخلق خيرا نسبيا أو شرا نسبيا لأنه لا يوجد أى تفهقر إلا وهو شر ولا تقدم
إلا وهو خير " (٥) .

وإذا كان المعيار السابق يحكم بلورة الفئات جميعها ، فإن لكل فئة معيارا
ينتظم محتواها . فالفئة الأولى " القيم الفردية " تضم القيم التى تنتظم سلوك
الأفراد باعتبارهم أفرادا وباعتبار آخر فإن القسم الذى تم تصنيفها داخل هذه الفئة
تمثل خصالا يتسم بها الإنسان الفرد وهو يواجه مواقف الحياة المختلفة ، ويتباين
الأفراد من حيث امتلاكهم لهذه القيم وترجمتها فى سلوك ملموس . ويتضح معيار هذه
الفئة بجلاء أكثر ، حينما ننظر إلى الفئات الفرعية التى تندرج تحتها . فهذه
الفئات الفرعية تتعلق كل واحدة منها بجانب محدد من جوانب الشخصية الإنسانية
الإيمانية ، العقلية ، الخلقية ، الوجدانية ، الجسمية ، الجمالية .

(١٥١٦٣٤٥) عادل العوا - العمدة فى فلسفة القيم - الطبعة الاولى - دار
طلال للدراسات والترجمة والنشر - دمشق - ١٩٨٦ - ص ٣٩٠ ،
٣٩١ ، ٣٩٢ ، ٣٩٣ .

فالقيم الإيمانية هي تلك التي تحكم علاقة المؤمن بربه ، وتحكم سلوك المؤمن بأخيه المؤمن ، وتمسد المؤمن بتفسيرات لكثير من الأمور التي تتجاوز العقل ، وتجعل لحياته وجهة ونفاية أبعد من الحياة الدنيوية . والقيم الفردية الإيمانية السلبية تمثل سلبا للقيم الايجابية وبعدا بالإنسان عن الوجهة التي ترسمها .

والقيم الفردية العقلية وهي التي تحكم استخدام الإنسان لعقله وتبصره بحدود ذلك الاستخدام والأساليب المختلفة لإعمال العقل . أما السلبى منها فينحو بالإنسان منحى مخالفا يوضع فيه العقل تحت الوصاية وتعطل طاقاته .

والقيم الفردية الخلقية هي التي تنتظم سلوك الإنسان المؤمن فى الأفعال الأخلاقية التي يترتب عليها مسؤولية ويترتب عليها حكم وتمسد الإنسان بالمعايير التي يميز بها بين أفعاله الأخلاقية وتتحدد خصاله الأخلاقية . والسلبى منها ينحدر بالإنسان إلى النقيض من هذه القيم .

أما القيم الفردية الوجدانية فهي التي تتشكل على أساس منها انفعالات الإنسان المؤمن وعواطفه ، وهي فى حدودها الايجابية هي قيم تساعد الإنسان فى ضبط انفعالاته . أما حدودها السلبية فتنتظم القيم التي تفقد الإنسان سيطرته على نفسه وتسلبه أهم خصائص إنسانيته .

وفيما يتعلق بالقيم الفردية الجسمية فهي تلك القيم التي تحدد وعى الإنسان بكيانه العضوى وترسم له العادات السلبيّة فى مأكله ومشربه والمتع بالشهوات المباحة . وعلى النقيض من ذلك تذهب القيم الفردية الجسمية فى حدها السلبى .

أما الفئة الثانية " القيم الأسرية " فتشتمل على القيم التي تحكم حياة الأسرة أو التي تنتظم العلاقات الأسرية . والأسرة التي نتحدث عنها هنا ، هي تلك الأسرة يفهمها الصغير الأب ، الأم ، الأولاد ، وكل من يرتبط بهؤلاء جميعا بصلة قرابة أو يدخل معه فى صداقة أو يرتبط بهم بعلاقة الأخذ والعطاء وتعمل هذه القيم فى حدها الايجابى فى اتجاه دعمها وتأكيد الروابط الأسرية والمحافظة على الأسرة وإشاعة المحبة فيها . أما القيم الأسرية السلبية - لم يظهر التحليل أية قيم سلبية - فتضم كل القيم التي تؤدى إلى تفكك الأسرة .

والفئة الثالثة " القيم الاجتماعية " تضم مجموعة القيم التى تحكم سلوك أفراد يرتبطون فيما بينهم بعلاقات خاصة تميزهم عن غيرهم وتجعل منهم جماعة متميزة هـى الجماعة المؤمنة فى كل زمان ومكان . وتيسر هذه القيم فى شكلها الايجابى غرس وترسيخ المحبة والتكافل والصفا والاحترام وكل ما من شأنه تأكيد الأواصر الاجتماعية والترابط بين المسلمين . وتهبط فى حدودها السلبية بالمجتمع إلى هوة التفكك والانحلال والتباغض والتناحر وكل ما من شأنه تهديد طاقات المجتمع وإضعافه .

والفئة الرابعة " القيم الاقتصادية " تحتوى القيم التى تحكم النشاط الاقتصادى الذى عرفته شخصيات القصة موضوع الدراسة . وهذه القيم كغيرها ترسم مبادئ صالحة لكل زمان ومكان ، وهى وإن كانت قليلة العدد نسبيا فى المحتوى الذى أخضع للتحليل فإنها ولاشك كثيرة فى ثنايا النصوص القرآنية الأخرى . وهذه القيم فى جانبها الايجابى ترسم للإنسان المؤمن طرق إشباع حاجاته المبرورة ، طرن كسب الرزق الحلال ، وتبصره بحقيقة المال والعلاقة التى تنشأ بين الإنسان وماله . وفى جانبها السلبى - لم نرصد فى النصوص من هذا النوع إلا قيمة واحدة - تشكل القيم الاقتصادية السلبية الإنسان تشكيلا يدعم فى الإنسان أنانيته ويوقظ فيه الجشع وكل ما ينحط به عن الحياة الاجتماعية المؤمنة على تبادل المنفعة واحترام حقوق الآخرين .

والفئة الخامسة " القيم التربوية " صفت فيها مجموعة القيم التى تحكم عملية التربية أينما تمت ، أى التربية بمفهومها الواسع ، التربية الأسرية ، التربية المدرسية ، التربية بالقدوة ، التربية بالمشاركة . . . إلى آخره .

فالقيم التربوية فى حدها الايجابى تجعل من عملية التربية عملا مؤسسا على المبادئ والأسس التى توصلت إليها أحدث النظريات التربوية المعاصرة ، وهى تؤكد على حرية المتربى وإيجابيته واحترام ذاتيته المتفردة وتنمية شخصيته فى كل جوانبها وهى تؤكد على العلاقة السليمة التى ينبغى أن تنشأ بين المربى والمتربى علاقة الندية والاحترام المتبادل ، والحب . أما القيم التربوية السلبية - وهى قليلة كما يظهر التحليل - فتتجه بعملية التربية وجهة مضادة لذلك . وقد ضمت هذه الفئة أربع فئات فرعية الأولى منها تضم القيم المتعلقة بالغايات ، والثانية القيم التى تحدد أسس عملية التربية والثالثة القيم التى تحكم علاقة المعلم بالمتعلم والرابعة القيم التى تحكم أساليب التربية .

أما الفئة السادسة " القيم السياسية " فتضم القيم التي تحكم علاقة الحاكم بالمحكومين وكذلك علاقة الدولة بغيرها من الدول . والقيم السياسية الايجابية تقيم هذه العلاقات على أساس من المشورة والحرية والعدل ، وذلك على العكس من القيم السياسية السلبية التي تتجه بهذه العلاقات نحو الطغيان والظلم والاستبداد .

وحدة التحليل :

أما فيما يتعلق بوحدة التحليل فهي " الموقف " الذي يضع الشخصية الرئيسية في القصة في مواجهة الآخرين حيث يتطلب الأمر سلوكا مبنيا على اختيار قيمي . والمواقف التي تحتشد بها القصص موضع التحليل ، قد ترسمها آية واحدة وقد تضمها عدة آيات . واختيار الموقف كوحدة للتحليل تليبه طبيعة النصوص القرآنية التي تتعامل معها ، فالقيم التي نحاول استنباطها ليست معلنة ولا صريحة وإنما متضمنة في سلوك تأتية شخصيات القصة ومن ثمة لا يمكن التعرف على هذه القيم إلا بتحليل المواقف المختلفة التي تقوم عليها القصة .

ويتنوع الموقف باعتباره وحدة التحليل المستخدمة هنا ، في القصص القرآنية ليشمل :

- الموقف الذي يضع الشخصية الرئيسية في القصة أمام خصمه الذي يحاول هدايته .
- الموقف الذي يجمع بين الخصم الرئيس في القصة في مواجهة أتباعه .
- الموقف الذي يضع الشخصية الرئيسية في القصة " الرسول " في مواجهة أتباعه ومؤيديه .
- الموقف الذي يجمع بين أتباع الرسول لمناقشة مشكلة أو مواجهة صعوبة .
- الموقف الذي يجمع بين خصوم الرسول فيما بينهم لأحكام التدبير ومواجهة الدعوة .
- الموقف الذي يتفرد فيه الرسول بمناجاة مع ربه .
- الموقف الذي نسمع فيه قول الحق تعليقا على الأحداث وإبرازا للنتائج المرتبطة بها إلى غير ذلك من المواقف التي يتصرف فيها بشر في مواجهة بعضهم البعض مترجمين في تصرفاتهم عن قيم بعينها ومعرضين عن أخرى .

ويمكن القول بأن (الموقف) باعتباره وحدة التحليل التي اعتمدنا عليها يقترب مما تطلق عليه كتب تحليل المحتوى " الموضوع أو الفكرة " أو ما قد يسميه البعض " : الجملة - الافتراض - التصريح - الفكرة - القضية - موضوع النقاش " (١) . ولكن كل هذه الأسماء لاتعبر بالدقة عن حقيقة وحدة المضمون التي اعتمد عليها التحليل في دراستنا كما يتأكد ذلك من خلال اسم " الموقف " ولذا فإن بحثنا يضيف هذا الاسم إلى قائمة الأسماء التي تستخدم للدلالة على وحدات التحليل التي تستهدف إبراز القيم المتضمنة في ثانيا نص مكتوب دون أن يصرح بها علانية . كما ينبغي الإشارة إلى أن وحدة التحليل المستخدمة " الموقف " تسمح باستخدام وحدة تحليل أخرى دون أن تتعارض ، فملاح الشخصية أو ملاح الأشخاص النفسية والبدنية والجمالية إلى آخره الذين يضمهم موقف بعينه تفرض نفسها على من يقوم بتأمل هذا الموقف وتحليله ومن ثمة تسمح بإدراك ما تقوم عليه من قيم . وغنى عن القول أن استخدام أكثر من وحدة تحليل ، تقليد يزد من عمق التحليل وصدى النتائج المتوقعة : " إذ ليس من الضروري أن يقتصر الباحث في تحليله على وحدة واحدة فقط من هذه الوحدات ، وإنما يمكن أن يستخدم أكثر من وحدة في عملية التحليل ، لأن ذلك سيؤدي إلى إثراء التحليل وإضفاء أبعاد جديدة تغيد في التعرف على جوانب مختلفة ومتنوعة في المشكلة البحثية موضع التحليل " (٢) .

وفي ضوء ما تقدم يمكن القول إن الموقف هو في عملنا بمثابة وحدة تحليل حاكمة أو رئيسة تشتمل على وحدة تحليل فرعية هي " الشخصية " بملامحها المختلفة . ويمكن نظرا لاحتمال الموقف لأكثر من قيمة - أن تتكرر الآية أو الآيات التي ترسم موقفنا معينا في غير موضع .

الصدق والثبات :

وبعد فراغنا من صياغة فئات التحليل واختيار وحدة التحليل المناسبة كان علينا أن نتأكد من صدق هذه الأداة بشقيها : " فئات التحليل - ووحدة التحليل " والصدق الذي نعنيه هنا هو ما تعرفه كتب تحليل المحتوى بأنه : " التحليل المنطقي لعناصر

أداة التحليل وفقراتها ، للبحث عن مدى قدرة الأداة على تمثيل المحتوى المراد تحليله وقياسه بدقة^(١) ولكي نصل إلى الصدى هنا مررنا بخطوات عديدة نوجزها فيما يأتي :

١ - القراءة المتكررة للنصوص القرآنية موضوع الدراسة للتأكد من تحديد المواقف التي سنتخذها أساسا لوحدة التحليل . وساعدتنا هذه الخطوة في الفهم الدقيق لخصائص المحتوى الذي سنخضعه للتحليل ومن ثمة أصبح من الميسر علينا تحديد فئات التحليل التي تضم في ثناياها ما تشتمل عليه المواقف المختلفة من قيم بأنواعها .

٢ - وتأتي الخطوة الثانية من التأكد من صدق الأداة وتتمثل في التحديد الدقيق لفئات التحليل " الست " التي استخدمناها . وكما سبق أن أوضحنا فإن هذه الفئات تعتبر معرفة تعريفا جامعاً مانعاً لا يسمح إلا بتضمينها القيم التي تدخل في نطاق كل منها دون أن يكون هناك أي تدخل فيما بينها . ولقد كان الحرص كاملاً في التأكد من اتسام هذه الفئات بهذه الخصوصية فلقد استعنا ببعض الزملاء من المتخصصين في استخدام هذه الفئات لتصنيف القيم المستنبطة من القصص موضوع الدراسة للتأكد من التوافق في فهم مضمون كل فئة منها على حدة .

٣ - أما الخطوة الثالثة في التحقق من صدق الأداة فتتمثل في مراجعة نصوص القصص الثلاث بعد تحديد الآيات الداخلة في كل منها ، مراجعة للتأكد من طبيعة القيم المتضمنة في المواقف المختلفة وما يجمع بين هذه القيم من خصائص مشتركة تسمح بتصنيفها في فئات التحليل المختارة . وهذه الخطوة تسمى في كتب تحليل المحتوى : " الحصر الوافي لمعدلات تكرار الظواهر"^(٢) وإذا كانت الاجراءات المنهجية السليمة : " الاجراءات المنهجية الصحيحة في الدراسة"^(٣) تعتبر من بين وسائل التحقق من صدق أدوات التحليل ،

فان ثقتنا كبيرة في توفر هذا الشرط لدراستنا ، فلم نقدم على اتمام أية خطوة إلا بعد وضع التصورات المختلفة لاتمامها وتبني أفضلها . ويشهد العمل من بدايته إلى نهايته بمدى الحصر الذي التزمنا فيه بالمنهجية واستبعاد احتمالات الوقوع في التخبط والارتجال .

وإذا كان (اختيار المعينة) بدقة واحدا من الشروط الهامة في توفير الصدق لأداة التحليل ، فان اختيارنا للقصص الثلاث لم يأت عشوائيا وانما نتيجة لدراسة متأنية للقصص القرآني كله وتبين خصائصه التي سمحت لنا بعد ذلك بتمييز ثلاثة أنواع فيه ، تنتمي القصص الثلاث لأول نوع منها " قصص الأنبياء والرسول " كما سبق أن أوضحنا ثم داخل هذا النوع ، استند اختيارنا لقصة " إبراهيم ويوسف وموسى " إلى مبررات محددة أبرزناها وألقينا عليها الضوء في الفصل الأول .

أما فيما يتعلق بثبات الأداة وهو ما تعرفه كتب تحليل المحتوى : " أن كل باحث يستخدم نفس الأسلوب ويتبع نفس الاجراءات المطبقة على مادة معينة سوف ينتهي إلى نفس النتائج " ^(١) ولقد تبيننا لبلوغ ذلك الهدف ما يعرف في مجال تحليل المحتوى تحت اسم : " إعادة التحليل " ^(٢) وإعادة التحليل يمكن أن تتم بشكلين فإما أن يقوم باحث آخر باستخدام ذات الأداة التي يستخدمها الباحث ثم تتم المقارنة بين النتائج وإما أن يقوم الباحث نفسه بالتحليل على فترتين زمنيتين متباعدتين ثم تقارن النتيجة في الحاليتين . وهذا هو ما أتبعناه في عملنا ، فلقد تم في البداية تحليل نصوص القصص الثلاث باستخدام وحدة التحليل والفئات الخاصة بعملنا ثم قمنا بتكرار ذلك أكثر من مرة بعد مرور فترات زمنية طويلة حتى استقررنّا في نهاية الأمر على صيغة التحليل التي يتضمنها الفصل القادم .

وبعد فراغنا من عرض الخطوات المنهجية التي مررنا بها يمكن لنا أن نتوجه باهتمامنا بعرض نتائج التحليل وإبراز القيم التي أمكن استنباطها من القصص الثلاث ، وصنفت في فئات التحليل وفق الترتيب لورود القصص في القرآن الكريم ، وهو ما يشكل مادة الفصل التالي " الفصل السابع " .

الفصل السابع

القيم المستنبطة

المؤشرات الكميّة

* مجتمع الدراسة :

* جداول التحليل المبدئى :

* القيم الفردية :

- القيم الفردية الايمانية الايجابية
- القيم الفردية الايمانية السلبية
- القيم الفردية العقلية الايجابية
- القيم الفردية العقلية السلبية
- القيم الفردية الخلقية الايجابية
- القيم الفردية الخلقية السلبية
- القيم الفردية الوجدانية الايجابية
- القيم الفردية الوجدانية السلبية
- القيم الفردية الجسمية الايجابية
- القيم الفردية الجسمية السلبية

* القيم الأسرية :

- القيم الأسرية الايجابية

* القيم الاجتماعية :

- القيم الاجتماعية الايجابية
- القيم الاجتماعية السلبية

* القيم الاقتصادية :

- القيم الاقتصادية الايجابية
- القيم الاقتصادية السلبية

* القيم التربوية :

- القيم التربوية الغايات الايجابية
- القيم التربوية الغايات السلبية
- القيم التربوية الأسس الايجابية
- القيم التربوية الأسس السلبية
- القيم التربوية علاقة المعلم بالمتعلم الايجابية
- القيم التربوية علاقة المعلم بالمتعلم السلبية
- القيم التربوية الأساليب الايجابية
- القيم التربوية الأساليب السلبية

* القيم السياسية :

- القيم السياسية الايجابية
- القيم السياسية السلبية

* مجموع القيم :

- مجموع القيم الايجابية
- مجموع القيم السلبية
- مجموع القيم الايجابية والسلبية

ويشتمل هذا الفصل على القيم التي تم استنباطها باستخدام أداة التحليل بشقيها "وحدة التحليل المزدوجة ، الفئات الست ذوات المستويين " .

مجتمع الدراسة :

يتكون مجتمع الدراسة كما نعرف من محتوى قصص " إبراهيم ، يوسف ، موسى " ومن المعروف أن قصتي إبراهيم ، موسى جاءتا موزعتين بين سور عديدة مما ترتب عليه ضرورة حصر الآيات المنبثقة هنا وهناك والتي ترسم في مجموعها حياة هذين الرسولين الكريمين وعلى اثر الجهد الذي بذل في هذا الاتجاه مستعينين فيـه بالدراسات ^(١) التي اهتمت بحياة هذين الرسولين استطعنا أن نحدد قصة " إبراهيم عليه السلام " من خلال ثمانى عشرة سورة " ١٨ " ضمت مائة وأربعاً وأربعين آية " ١٤٤ " وقصة " موسى عليه السلام " من خلال عشر سور " ١٠ " ضمت مائتين وثلاثاً وثلاثين آية " ٢٣٣ " . كما يتضح من جدول (١) ، وجدول (٢) .

-
- (١) - عبد الوهاب النجار - قصص الأنبياء - الطبعة الثانية - مكتبة دار التراث - القاهرة - ١٣٥٣ هـ - ١٩٣٤ م .
 - محمد اسماعيل إبراهيم - قصص الأنبياء والرسل - الطبعة الأولى - دار الفكر العربى - القاهرة - ١٣٩٧ هـ - ١٩٧٧ م .
 - محمد أحمد جاد المولى - قصص القرآن - دار الكتب العلمية - المكتبة الأموية - بيروت - دمشق - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
 - محمود السيد حسن - روائع الإعجاز فى القصص القرآنى - المكتب الجامعى الحديث - الاسكندرية - ١٩٨٢ م .
 - محمد الطيب النجار - تاريخ الانبياء - الطبعة الثانية - مكتبة المعارف - الرياض - المملكة العربية السعودية - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
 - عبد الحليم محمود - مع الأنبياء والرسل - دار المعارف - القاهرة - ١٩٨٥ م .
 - يراجع قائمة المراجع .

جدول لسور وآيات قصة إبراهيم عليه السلام				
العدد	السورة	رقمها	أرقام الآيات	مجموع الآيات
١	البقرة	٢	١٢٤ إلى ١٣٠ ، ١٣٢ ، ٢٥٨ ، ٢٦٠	١٠
٢	آل عمران	٣	٦٧ ، ٦٨ ، ٩٥ ، ٩٧	٠٤
٣	النساء	٤	١٢٥	٠١
٤	الأنعام	٦	٧٤ إلى ٨١	٠٨
٥	التوبة	٩	١١٤	٠١
٦	هود	١١	٦٩ إلى ٧٥	٠٧
٧	إبراهيم	١٤	٣٥ إلى ٤١	٠٧
٨	الحجر	١٥	٥٢ إلى ٥٧	٠٦
٩	النحل	١٦	١٢١	٠١
١٠	مريم	١٩	٤١ إلى ٤٩	٠٩
١١	الأنبياء	٢١	٥١ إلى ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٩	.
			٦٢ إلى ٦٧ ، ٦٩	١٥
١٢	الشعراء	٢٦	٦٩ إلى ٨٣ ، ٨٥ إلى ٨٩	٢٠
١٣	العنكبوت	٢٩	١٦ إلى ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦	٠٩
			٢٧	.
١٤	الصفات	٣٧	٨٣ إلى ٨٧ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٤	٢٥
			٩٩ ، ١٠٢ إلى ١١٣	.
١٥	ص	٣٨	٤٥ إلى ٤٧	٠٣
١٦	الزخرف	٤٣	٢٦ إلى ٢٨	٠٣
١٧	الذاريات	٥١	٢٥ إلى ٣٧	١٢
١٨	الممتحنة	٦٠	٤ إلى ٦	٠٣
١٨				١٤٤

جدول لسور وآيات قصة موسى عليه السلام				
العدد	السورة	رقمها	أرقام الآيات	مجموع الآيات
١	البقرة	٢	٦٧٥٦١ إلى ٧١٠	٠٦
٢	المائدة	٥	٢٦٥٢٤٥ إلى ٢٦٥٢٥٠	٠٥
٣	الأعراف	٧	١٠٤ إلى ١٠٩ ١١٦ إلى ١٢٣ ١٢٩ إلى ١٣٨ ١٤٦ إلى ١٤٩ ١٥٦ إلى ١٥٦	٤١
٤	يونس	١٠	٨٢٥٧٨ إلى ٨٩٥٨٧	١١
٥	الكهف	١٨	٦٦٥٦٢٥٦٠ إلى ٧٩٥٧٧	١٨
٦	طه	٢٠	١٤٥١٠ إلى ٢٠٥١٨ ٢٨ إلى ٣٣ ٤٢ إلى ٥٢ ٦٤ إلى ٧٤ ٧٦ إلى ٨٢ ٩٤ إلى ٩٨	٦٣
٧	الشعراء	٢٦	١٤٥١٣ إلى ١٧٥١٦ ٢٤ إلى ٢٩ ٤٢ إلى ٤٩ ٦٣ إلى ٦٣	٢٧
٨	القصص	٢٨	٤ إلى ٢٠ ٣٦ إلى ٤٠ ٤٦ إلى ٤٦	٤٢
٩	غافر	٤٠	٢٥ إلى ٣٦	١١
١٠	الزخرف	٤٣	٤٦ إلى ٥٥	٠٩
١٠				٢٣٣

أما قصة يوسف فلم يستغرق تحديد آياتها منا جهدا نظرا لورودها متكاملة
فى سورة واحدة هى سورة يوسف .

وبعد هذا التحديد لمجتمع الدراسة أخضعناه للقراءة المتكررة - حسب
الخطوات المنهجية التى أوضحناها فى الفصل السابق - وانتهينا إلى استنباط
أكثر من (٣٠٠) قيمة استبعدنا منها بعد المراجعة القيم المتشابهة فى أسماؤها
ومضامينها لنصل إلى العدد المتضمن فى جداول التحليل الواردة بهذا الفصل
وهى (٢١٠) قيم وزعت بين فئات التحليل كما سيأتى فى الفصل القادم .

جداول التحليل المبدئى :

ولتسهيل عملية استنباط القيم من التوافقات التى تضمنتها النصوص القرآنية
موضوع التحليل استعنا بهذه الصيغة التنظيمية والتى أطلقنا عليها جداول التحليل.
ويعتمد تصميم هذا الجدول على عدة معايير تتضح من مراجعة محتوى هذه الجداول .
ولتسهيل قراءتها نلقى الضوء على معايير بنائها :

فالعمود الأول خصص لوضع الرقم المتسلسل للقيم كلها وهو مؤشر لمجموع القيم
التي تم استنباطها .

أما العمود الثانى فيشتمل على الأرقام الدالة على مكانة القيمة بالنسبة للفئة
الداخلية فيها وهو مؤشر أيضا لمجموع القيم فى كل فئة فرعية .

أما العمود الثالث فيدل على مسمى كل قيمة من القيم المستنبطة .

ويتضمن العمود الرابع مجموع تكرارات كل قيمة وردت فى قصة إبراهيم وأرقام
السور والآيات الدالة على المواقف التى حسب التكرار على أساسها .

ويشتمل العمود الخامس على مجموع تكرارات كل قيمة وردت فى قصة يوسف
وأرقام السور والآيات الدالة على المواقف التى حسب التكرار على أساسها .

ويشتمل العمود السادس على مجموع تكرارات كل قيمة وردت في قصة موسى وأرقام السور والآيات الدالة على المواقف التي حسب التكرار على أساسها .
ويبدل العمود السابع على مجموع التكرارات التي حصلت عليها كل قيمة في القصص الثلاث مجتمعة .

ومن الجدير ملاحظته أن أرقام السور في جداول التحليل قد وضعت بـسـمـيـن قوسين على حين وضعت أرقام الآيات دون أقواس ، وفصل بين الآية والأخرى فاصلة ، وكذلك ميزنا بين الموقف وغيره بوضع الآيات الدالة عليه بين شرطتين .

فإذا ما أخذنا في اعتبارنا الارشادات السابقة ، أمكننا أن ندرك الإمكانيات اللامحدودة للاستخدامات المتعددة للمادة الخام المتضمنة في جداول التحليل .
فالبيانات المتضمنة فيها تسمح بمعالجات لا حصر لها ، ومعنى ذلك أننا نستفيد في تحليلنا لهذه البيانات كل الاستخدامات الممكنة ، وإنما اكتفينا منها بما يخدم مباشرة أغراض البحث الذي نحن بصدد .
وتعبير آخر ، فإن البيانات أو المادة الخام لجداول التحليل يمكن أن تمد باحثين آخرين بمعطيات كثيرة وفق ما يتطلبون إلى اثباته أو التدليل عليه . وما حرصنا على إيصال جداول التحليل في هذا الفصل إلا انطلاقاً من تلك الفائدة التي ألمحنا إليها .

الفهرست الكبري							العدد	العدد
مجموع التكرار	قصة سيدنا موسى عليه السلام		قصة سيدنا يوسف عليه السلام		قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام		الإيمانيه	التسليمي
	السورة والآية	التكرار	السورة والآية	التكرار	السورة والآية	التكرار		
١٨	٥٢٨٥١٢٦ (٧) ١٣٦-١٢٩ ١٥٦-١٣٧٤ ٠٨٢ (١٠) -٤٦٥٣٩ (٢٠) ٠٧٣٥٦٨ ٠٦٦٥٥ (٢٧) -٣٥-١٣ (٢٨) ٠٨١ ٠٢٧ (٤٠)	١١	٥٦٦-١٩ (١٢) ٥٦٦٥٦٤ ٦٨٥٦٧ ٥٩٤٥٩٠ ٠١٠٠٥٩٩	٤	٠٤٩ (١٩) ٠٢٧ (٢٩) ١٠٧٥٩٨ (٣٧) الى ١١٣	٣	الثقة بتحقيق الله لإرادته .	١
١٧	١٣٣٥١٧ (٧) ٠١٧١-١٢٠ ٠٩٠ (١٠) ٠٧٧-٢٠ (٢٠) -٣٣٥٣٢ (٢٦) ٠٦٣-٤٥ ٥٩٥٨٥٧ (٢٨) ٠١٢ ٠٥٥٥٤٨ (٤٣)	١١	٠٩٦-٢١ (١٢)	٢	٥٧٢٥٧١ (١١) ٧٣ ٠٥٥٥٥٤ (١٥) ٠٦٩ (٢١) ٥٢٩٥٢٨ (٥١) ٠٣٠	٤	الثقة بقدرة الله المطلقة .	٢
٨	٥٧٤-١٥ (٢٠) ٠٧٦ ٥٨٠-٣٩ (٢٨) ٠٨٣	٤	٠٥٧ (١٢)	١	٠١٢٦ (٢) ٠٨١ (٢٦) ٠٤٦ (٣٨)	٣	التليم بالجزاء الأخرى .	٣
٨	٠١٥٥ (٧) -٦٤٥ (٢٨) ٠٢١	٣	٥٣-١٨ (١٢) ٥٨٣٥٨٠ -٨٧٥٨٦ ٠١٠٠	٤	٣٣ (٥١) الى ٠٣٧	١	الثقة بعدل الله .	٤

الفردية							المعدّد التسلسلي للمجموع	المعدّد التسلسلي للمجموع
قصّة سيدنا إبراهيم عليه السلام		قصّة سيدنا يوسف عليه السلام		قصّة سيدنا إبراهيم عليه السلام		الايمانيسية		
التكرار	السورة والآية	التكرار	السورة والآية	التكرار	السورة والآية	التكرار	القيمة	
٢	١٤ (١٤) - ٣٩ (١٤) - ١٢١ (١٦)	٢	٣٧ (١٢) - ١٠١	٤	٢٠ (٥) - ١٤١ (٧) - ٤٦٤٠ (٢٠) - ٨١٤٨٠	٥	٥	
٤	٢ (٢) - ١٢٩ (٦) - ٨١٤٨٠ (٦) - ٥١ (٢١) - ٢٧ (٤٣)	١	٢٤ (١٢)	٣	١٤٩٥٤٦ (٧) - ٦٢ (٢٦) - ٤٦٤٤٥ (٢٨)	٦	٦	
١	٢٦ (٢٦)	١	٣٤ (١٢)	٥	١٥١ (٧) - ١٥٦ - ٨٦٨٥ (١٠) - ٨٩ - ٣٧٤٣٦ (٢٠) - ٢٤٠١٦ (٢٨)	٧	٧	
٢	٣ (٣) - ٩٥-٦٧	١	١٢ (١٢) - ٤٠-٣٨	٢	٢٠ (٢٠) - ٩٨	٨	٨	
٢	١٤ (١٤) - ٣٧ - ٨٢ (٢٦)	-	-	٣	١٥٣٥٥١ (٧) - ٥١ (٢٦) - ١٧٥١٦ (٢٨)	٩	٩	
-	-	١	١٢ (١٢) - ٣٣	٣	١٠ (١٠) - ٨٤ - ٢٦٤٢٥ (٢٠) - ٣٤٤٣٣	١٠	١٠	
١	٣٧ (٣٧) - ١٠٢ - ١٠٥	٢	١٢ (١٢) - ٥٤	-	-	١١	١١	

الف - جيم الفردية							العدد التسلسلي	العدد التسلسلي
مجموع	قصة سيدنا موسى عليه السلام		قصة سيدنا يوسف عليه السلام		قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام		المعلومة السلبية	المجموع للفئة القيمة
	السورة والآية	التكرار	السورة والآية	التكرار	السورة والآية	التكرار		
٢	٠ ١٥ (٢٨)	١	_____	-	٠ ١٤ (٣٧)	١	رد الفعل العاطفي .	١٩
١	٠ ١٥ (٢٨)	١	_____	-	_____	-	التصرع وعدم استيعاب الموقف .	٢٠

الفهرست الفردية						العدد التسلسلي للمجموع القيم	العدد التسلسلي للمجموع القيم
مجموع التكرار	قصة سيدنا موسى عليه السلام	قصة سيدنا يوسف عليه السلام	قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام	السورة والآية	التكرار	الخلاصة السليبية	
٤	٠٧٨-٣٩ (٢٨) ٠٥١ (٤٣)	٣	—	—	٠٢٥٨ (٢)	١	٣٢
٢	١٣٣٥١٣٢ (٧) ٠٥٧٥٥٦ (٢٠)	٢	—	—	—	٢	٣٣
١	—	—	٠٥ (١٦)	١	—	٣	٣٤
١	—	—	٠١٢ (١٦)	١	—	٤	٣٥
١	—	—	٠٩ (١٦)	١	—	٥	٣٦
١	—	—	٠١٥ (١٦)	١	—	٦	٣٧
١	—	—	٠١٧٥١٦ (١٦) ٠١٨	١	—	٧	٣٨
١	—	—	٠١٩ (١٦)	١	—	٨	٣٩
١	—	—	٠٢٥ (١٦)	١	—	٩	٤٠

القسم الفردي							العدد التسلسلي لجميع القيم	العدد التسلسلي لجميع القيم
مجموع التكرار	قصة سيدنا موسى عليه السلام		قصة سيدنا يوسف عليه السلام		قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام			
	السورة والآية	التكرار	السورة والآية	التكرار	السورة والآية	التكرار		
٦	(٧) ١٥٠ + ١٥٤ (٢٠) ١٤ (٢٨) ١١	٣	(١٧) ٢٦-٢٧	٢	(١٩) ٤٦-٤٧	١	ضبط النفس	٤١
٣	(٧) ١٥٥ + (٢٨) ٣١	٢	_____	—	(١١) ٧٠	١	الخوف من الأمور الخارقة للعادة	٤٢
٢	_____	—	_____	—	(٢) ٢٦٠ + (٣٧) ٩٢٥٩١	٢	السمي إلى طمأنينة النفس	٤٣
١	_____	—	_____	—	(٢٦) ٨٨٨٠٨٩	١	صفاء السريرة	٤٤
١	_____	—	(١٧) ٢٣	١	_____	—	السيطرة على الشهوات	٤٥
١	_____	—	(١٧) ٨٦	١	_____	—	بيت الشكوى لله	٤٦

الفهرس الفردى							العدد التسلىلى لمجموع القيمة	العدد التسلىلى لمجموع القيمة
مجموع التكرار	قصة سيدنا موسى عليه السلام	قصة سيدنا يوسف عليه السلام	قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام	الوحداينة المسلية				
	التكرار	السورة والآية	التكرار	السورة والآية	التكرار	السورة والآية		
٢	—	—	—	٠ ٥٦ (١٥) ٠ ٢٣ (٢٩)	٢	القنوط من رحمة الله	١	٤٧
٢	—	—	١٠٠٩ (١٢) ٠ ٤٢	٢	—	الأنانية	٢	٤٨
١	٠ ١٥٠ (٧)	١	—	—	—	الغضب	٣	٤٩
١	—	—	٠٨ (١٢)	١	—	الغيرة	٤	٥٠
١	—	—	٠٨٥٨٤ (١٢)	١	—	الحزن	٥	٥١
١	٠ ٦٧ (٢٠)	١	—	—	—	الخوف من الهزيمة	٦	٥٢

الفهرست الفردية									
المجموع التكرارات	قصة سيدنا موسى عليه السلام		قصة سيدنا يوسف عليه السلام		قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام		الجمهورية	العدد التاملي لجميع القيمة	العدد التاملي لجميع القيمة
	السورة والآية	التكرارات	السورة والآية	التكرارات	السورة والآية	التكرارات			
١	_____	—	_____	—	٠ ٨٠ (٢٦)	١	الصحة والعرض بتقدير الله .	١	٥٣
١	٠ ٢٦ (٢٨)	١	_____	—	_____	—	قوة البسیدن .	٢	٥٤

القسيم الاجتماعي							العدد التسلسلي	العدد التسلسلي	
مجموع التكرارات	قصة سيدنا موسى عليه السلام		قصة سيدنا يوسف عليه السلام		قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام		الايجابيات	القيمة	
	التكرارات	السورة والآية	التكرارات	السورة والآية	التكرارات	السورة والآية			
٨	٠ ٧٠ (٢٠)	١	٠ ٣٧ (١٧)	١	٠ ١١٤ (٩) ٥٥٣٥٢ (٢١) ٠ ٥٤ ٠ ٦٩ (٢٦) ٠ ٢٦ (٢٩) ٠ ٩٩ (٣٧) ٠ ٤ (٦٠)	٦	مخاصمة الجماعة المنحرفة	١	٦٣
٥	٠ ٢٦ (٢٨)	١	٠ ٥٩-٥٥ (١٧) ٥٧١-٦٥ ٠ ٧٣	٤	_____	-	الأمان	٢	٦٤
٤	_____	-	_____	-	٠ ١٢٤ (٢) ٠ ١٢٥ (٤) ٠ ٨٨ (٢٦) ٥٤٦٤٥ (٣٨) ٠ ٤٧	٤	الانسان بمطعمه	٣	٦٥
٣	_____	-	_____	-	٥٥٣٥٢ (٢١) ٠ ٥٤ ٠ ٦٩ (٢٦) ٠ ٢٦ (٤٣)	٣	إعادة النظر فيما هو قائم	٤	٦٦
٣	٠ ٢٩ ٥٢٨ (٢٨)	١	٠ ٨-٢٣ (١٧)	٢	_____	-	الوفاء بالمعهد	٥	٦٧
٣	٠ ١٤٩ (٧)	١	٠ ٩١-٥١ (١٧) ٠ ٩٧	٢	_____	-	الرجوع إلى الحق	٦	٦٨
٣	٠ ١١٣ (٧) ٠ ٤١ (٢٦) ٠ ٢٨ ٥٢٧ (٢٨)	٣	_____	-	_____	-	المثابرة	٧	٦٩
٢	_____	-	_____	-	٠ ٦٩ (١١) ٠ ٢٧ ٥٢٦ (٥١)	٢	إكرام الضيف	٨	٧٠

القسم الاجتماعي							العدد	العدد
الاجابة	قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام	قصة سيدنا يوسف عليه السلام	قصة سيدنا موسى عليه السلام	جميع التكرار	العدد	العدد	العدد	العدد
التكرار	السورة والآية	التكرار	السورة والآية	التكرار	السورة والآية	التكرار	القيمة	القيمة
٢	٠ ٥٣ (١٥) ٠ ٣١ (٥١)	—	—	—	٢	١	٧١	٧١
٢	—	١	٠ ٥٥ (١٢)	١	—	١٠	٧٢	٧٢
٢	—	٢	—	٢	٠ ١٥٠ (٧) ٠ ٩٣٠٩٢ (٢٠)	١١	٧٣	٧٣
٢	٠ ٧٤ (١١)	١	—	١	٠ ٢٧ (٢) الى ٠ ٧١	١٢	٧٤	٧٤
٢	—	٢	—	٢	٠ ٢٠ (٥) ٠ ٣٢٤٢٩ (٤٠) ٠ ٣٤٤٣٣	١٣	٧٥	٧٥
١	٠ ٦٨ (٣)	—	—	—	—	١٤	٧٦	٧٦
١	٠ ٦٩ (١١)	—	—	—	—	١٥	٧٧	٧٧
١	٠ ٦٩ (١١)	—	—	—	—	١٦	٧٨	٧٨
١	٠ ٥٣ (١٥)	—	—	—	—	١٧	٧٩	٧٩
١	—	١	—	١	٠ ٢٦٠٢٥ (٢٨) ٠ ٢٧	١٨	٨٠	٨٠
١	—	١	٠ ٢٩ (١٢)	١	—	١٩	٨١	٨١
١	—	١	٠ ٣٣ (١٢)	١	—	٢٠	٨٢	٨٢
١	—	١	٠ ٥٠ (١٢)	١	—	٢١	٨٣	٨٣
١	—	١	٠ ٥٢ (١٢)	١	—	٢٢	٨٤	٨٤
١	—	١	٠ ٥٤ (١٢)	١	—	٢٣	٨٥	٨٥
١	—	١	٠ ٩٢ (١٢)	١	—	٢٤	٨٦	٨٦

الفصل الرابع والاجتماعية							العدد التسلسلي للعدد	العدد التسلسلي للعدد
مجموع التكرارات	قصة سيدنا موسى عليه السلام	قصة سيدنا يوسف عليه السلام	قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام	قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام	قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام	قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام	العدد التسلسلي للعدد	العدد التسلسلي للعدد
التكرار	السورة والآية	التكرار	السورة والآية	التكرار	السورة والآية	التكرار	الاجابيه	العدد التسلسلي للعدد
١	—	—	١٨ ١٩٧ (١٢)	١	—	—	الأخذ بيد التائبين .	٢٥ ٨٧
١	٢٠ (٢٨)	١	—	—	—	—	التناصح .	٢٦ ٨٨
١	٢٣ (٢٨)	١	—	—	—	—	النحو .	٢٧ ٨٩
١	٢٣ (٢٨)	١	—	—	—	—	مشروعية عمل المرأة .	٢٨ ٩٠
١	٢٤ (٢٨)	١	—	—	—	—	مساعدة المحتاج .	٢٩ ٩١
١	٢٥ (٢٨)	١	—	—	—	—	الحياء .	٣٠ ٩٢
١	٢٥ (٢٨)	١	—	—	—	—	النجاسة .	٣١ ٩٣
١	٢٥ ٢٥٨ (٢٠)	١	—	—	—	—	الاحتكام إلى الناس .	٣٢ ٩٤
١	٦٢ (١٨)	١	—	—	—	—	حسن المعاملة .	٣٣ ٩٥
١	—	—	٢١ (١٢)	١	—	—	الثقة .	٣٤ ٩٦

القسم الاجتماعي							العدد التسلسلي للمجموع القيم	العدد التسلسلي للمجموع القيم
المجموع	قصة سيدنا موسى عليه السلام	قصة سيدنا يوسف عليه السلام	قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام	قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام	قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام	قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام	العدد التسلسلي للمجموع القيم	العدد التسلسلي للمجموع القيم
التكرارات	السورة والآية	التكرارات	السورة والآية	التكرارات	السورة والآية	التكرارات	العدد التسلسلي للمجموع القيم	العدد التسلسلي للمجموع القيم
١	٣٤ (٢٦)	١	—	—	—	—	١٦	١١٢
١	٦١ (٢)	١	—	—	—	—	١٧	١١٣
١	١٣٤ (٧)	١	—	—	—	—	١٨	١١٤

القيم الاقتصادية							
العدد التسلسلي للمجموع القيم	العدد التسلسلي لفئة القيمة	الايجاب	قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام	قصة سيدنا يوسف عليه السلام	قصة سيدنا موسى عليه السلام	المجموع	التكرار
			التكرار	السورة والآية	التكرار	السورة والآية	التكرار
١١٥	١	الرزق نصيب مقدر	٤	(٢) ١٢٦ • (١٤) ٣٧ • (٢٦) ٢٩ • (٢٩) ١٨ •	-	-	٤
١١٦	٢	المال وظيفة اجتماعية	-	-	-	(٢٨) ٧٧-٨١ •	٢
١١٧	٣	الادخار	-	١	(١٢) ٤٦ الى • ٤٩	-	١
١١٨	٤	التدبير	-	١	(١٢) ٤٦ الى • ٤٩	-	١
١١٩	٥	التخطيط للحياة على اساس من توقع الشدة والرخاء	-	١	(١٢) ٤٦ الى • ٤٩	-	١
١٢٠	٦	توفية الكيل والميزان	-	١	(١٢) ٥٩ •	-	١
١٢١	٧	السعي مع التوكل على الله	-	-	-	(٢٨) ٢٢ •	١
١٢٢	٨	العمل رأس مال	-	-	-	(٢٨) ٢٢ •	١

القسيم الاقتصادي							العدد التسلسلي للقيمة	العدد التسلسلي لمجموع القيم
مجموع التكرارات	قصة سيدنا موسى عليه السلام		قصة سيدنا يوسف عليه السلام		قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام		المعلومية	
	السورة والآية	التكرارات	السورة والآية	التكرارات	السورة والآية	التكرارات		
١	٠ ٧٦ (٢٨)	١	—	—	—	—	حب المال لذاته .	١٢٣

القيم الترميزية							المعد التسلسلي	المعد التسلسلي
المجموع	قصة سيدنا موسى عليه السلام	قصة سيدنا يوسف عليه السلام	قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام	الفائحات	المعد التسلسلي	المعد التسلسلي	المجموع القيم	المجموع القيم
التكرارات	السورة والآية	التكرارات	السورة والآية	التكرارات	السورة والآية	التكرارات	القيمة	القيمة
٥	٥٥٤٥٣ (٢٠) ٥٥ ٥٢٥٥٢٤ (٢٦) ٥٦٦	٢	٥٤٠ (١٦)	١	٥٦ (٢١) ٥٢٧٥٢٦ (٤٣)	٢	١	١٢٤
٥	٦٧ (٢) الى ٥٧١ ١٠٦ (٧) الى ١٠٨ ٣٠ (٢٦) الى ٥٣٣ ٥٥٣ (٤٣)	٤	٥٨٢ (١٦)	١	—	—	٢	١٢٥
٣	٥٨٢-١٨ (٢٨)	٢	٥٨٠ (١٦)	١	—	—	٣	١٢٦
٢	—	—	—	—	١٢٥ (٢) ٩٧ (٣)	٢	٤	١٢٧
٢	—	—	—	—	١٣٢ (٢) ٢٨ (٤٣)	٢	٥	١٢٨
٢	١٠ (٢٠) ٢٩ (٢٨)	٢	—	—	—	—	٦	١٢٩
٢	٢٨٥٢٧ (٢٠) ٥٢ (٤٣)	٢	—	—	—	—	٧	١٣٠
٢	١٤٣ (٧)	١	—	—	٢٦٠ (٢)	١	٨	١٣١
١	—	—	—	—	٦٥٥٤ (٦٠)	١	٩	١٣٢
١	٥٧٤٥٧١ (١٨) ٧٧	—	—	—	—	—	١٠	١٣٣

القسم الثماني							العدد التاملي لجميع القسم	العدد التاملي لجميع القسم	
مجموع التكرار	قصة سيدنا موسى عليه السلام		قصة سيدنا يوسف عليه السلام		قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام		الفاصل المسطوية		
	التكرار	السورة والآية	التكرار	السورة والآية	التكرار	السورة والآية			
٢	٢	(٧) ١٣٨ - ١٤٨	—	—	—	—	الجم ————	١	١٣٤

الشمس القربى							العدد	العدد
الشمس	قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام		قصة سيدنا يوسف عليه السلام		قصة سيدنا موسى عليه السلام		الشمس	العدد
	التكرار	السورة والآية	التكرار	السورة والآية	التكرار	السورة والآية	الشمس	العدد
١	٢	(١٩) ٤٣ -	٢	(١٧) ٢٢-٢٦ -	٢	(١٨) ٦٠ - (٢٨) ١٤ -	١	١٣٥
٢	-	-	٤	(١٧) ٣٦ الى (٤١) ٤٧- (٤٨) ٥٥- (١٦) ٩٦ -	-	-	٢	١٣٦
٣	٣	(٦٢) ٧٩ - (٢٦) ٧٨ - (٢٩) ١٨٤١٧ - (١٩) ١٩ -	-	-	-	-	٣	١٣٧
٤	٣	(١١) ٧٤ - (١٥) ٥٧٥٥٢ - (٥١) ٢٨٤٢٥ -	-	-	-	-	٤	١٣٨
٥	٣	(٦) ٥٧ - (١٩) ٤٣ - (٢١) ١٦ الى ٢٠ -	-	-	-	-	٥	١٣٩
٦	١	(٢١) ٦٢ الى ٦٧ -	-	-	-	(٢٨) ١٢ -	٦	١٤٠
٧	-	-	١	(١٧) ٤٤٤٤٣ -	١	(٢٠) ٥٢ -	٧	١٤١
٨	-	-	-	-	٢	(٧) ١٥٣ - (٢٠) ٨٢ -	٨	١٤٢
٩	١	(٢٩) ١٨ -	-	-	-	-	٩	١٤٣
١٠	١	(٢) ٢٦٠ -	-	-	-	-	١٠	١٤٤
١١	-	-	١	(١٧) ١٢ -	-	-	١١	١٤٥

سورة التين							العدد التسلسلي للمجموع القيم	العدد التسلسلي للمجموع القيم	
مجموع التكرارات	قصة سيدنا موسى عليه السلام		قصة سيدنا يوسف عليه السلام		قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام		الأمس		
	التكرارات	السورة والآية	التكرارات	السورة والآية	التكرارات	السورة والآية			
١	—	—	٣٦ (١٢)	١	—	—	المعلم يحفظ للانسان هيئته تحت أى ظرف .	١٢	١٤٦
١	—	—	٥٣ (١٢)	١	—	—	وعسى الانسان يشعفه .	١٣	١٤٧
١	٣٩ و ٣٨ (٢٠)	١	—	—	—	—	الانسان يصنع بالتربية .	١٤	١٤٨
١	٦٦ (١٨)	١	—	—	—	—	الرقبة فسى طلب العلم .	١٥	١٤٩
١	٦٨ و ٦٧ (١٨)	١	—	—	—	—	تصير المتعلم بالجهد المطلوب بذله .	١٦	١٥٠
١	٧٠ و ٦٩ (١٨)	١	—	—	—	—	قبيل شروط التعلم .	١٧	١٥١

القصص الثمينة							العدد التسلسلي للمجموع القصص	العدد التسلسلي للقصة القيمة
مجموع التكرارات	قصه سيدنا موسى عليه السلام	التكرارات	السورة والآية	التكرارات	قصه سيدنا يوسف عليه السلام	التكرارات		
السورة والآية	التكرارات	السورة والآية	التكرارات	السورة والآية	التكرارات	السورة والآية	قصص المعروفة على الحواس	
٢	٢٨ (٣٨) ٤٠ (٣٦)	٢	—	—	—	—	١	١٥٢

القسم الثريد						المعد	المعد
علاقة المعلم بالتعلم						التسلسل	التسلسل
المجموع	قصة سيدنا موسى عليه السلام	قصة سيدنا يوسف عليه السلام	قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام	قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام	قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام	لجميع	لجميع
التكرار	السورة والآية	التكرار	السورة والآية	التكرار	السورة والآية	القيمة	القيمة
٥	٥١٠٤ (٧) ١٠٥	٤	—	—	٤٥ (١٦) إلى ٤٣	١	١٥٣
٤	٥١٠٤ (٧) ١٠٥	١	—	—	٧٥٥٧٤ (١١) ٣٦ (١٤) ٢٦ (٤٣)	٢	١٥٤
٢	—	—	٠٨٨—٤٦ (١٢)	٢	—	٣	١٥٥
١	—	—	—	—	٢٥٨ (٢)	٤	١٥٦
١	—	—	—	—	١٢٩ (٢)	٥	١٥٧
١	٠١٢ (٢٠)	١	—	—	—	٦	١٥٨
١	٠١٨ (٢٠)	١	—	—	—	٧	١٥٩
١	٠٧٥٥٧٢ (١٨)	١	—	—	—	٨	١٦٠
١	٠٧٦٥٧٣ (١٨)	١	—	—	—	٩	١٦١
١	٠٨٢ (١٨) إلى ٧٩	١	—	—	—	١٠	١٦٢

الف - يوم الترتيب							العدد التسلسلي للعدد التسلسلي	العدد التسلسلي للعدد التسلسلي
مجموع التكرارات	قصة سيدنا موسى عليه السلام		قصة سيدنا يوسف عليه السلام		قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام		علاقة المعلم بالتعلم السلبية	القائمة القيمة
	السورة والآية	التكرارات	السورة والآية	التكرارات	السورة والآية	التكرارات		
١	_____	-	٧٨ (١٢)	١	_____	-	الاسم تعطان .	١٦٣

القيم العربية						العدد التسلسلي للمجموع القيم	العدد التسلسلي للمجموع القيم
مجموع التكرارات	قصة سيدنا موسى عليه السلام	قصة سيدنا يوسف عليه السلام	قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام	الأم	القيم	العدد التسلسلي للمجموع القيم	العدد التسلسلي للمجموع القيم
التكرارات	السورة والآية	التكرارات	السورة والآية	التكرارات	السورة والآية	القيم	العدد التسلسلي للمجموع القيم
١	—	١٦٣-٣٩ (١٢) ٥٧٤-٦٥ ٠٧٥	٣	٠٧١٥٧٤ (٦) ٠٤٢٥٤١ (١٩) ٠٥٢ (٢١) ٠٧٣ إلى ٦٩ (٢٦) ٠٢٥ (٢٩) ٠٨٥ (٣٧)	٦	٠	١٦٤
٤	٠٩١٥٩٠ (١٠) ٠٨٦ (٢٠)	٢	—	—	٠١٣٠ (٢) ٠٦٣ (٢٦)	٢	١٦٥
٢	٠١٣٠ (٧)	١	—	—	٠١٠٢ (٣٧) إلى ٠١٠٦	١	١٦٦
١	—	—	٠٦٢٥٥٩ (١٢) ٠٧٢٥٦٥	١	—	—	١٦٧
١	—	—	٠٨٧٥٦٤ (١٢)	١	—	—	١٦٨
١	—	—	٠٨٩ (١٢)	١	—	—	١٦٩
١	٠١٤٥ (٧)	١	—	—	—	—	١٧٠
١	٠٢٠ (٢٦)	١	—	—	—	—	١٧١
١	٠٩٢ (١٠)	١	—	—	—	—	١٧٢

الفهرست الترتيبى							العدد التالى	العدد التالى
مجموع التكرارات	قصة سيدنا موسى عليه السلام		قصة سيدنا يوسف عليه السلام		قصة سيدنا ابراهيم عليه السلام		الألبان المسلية	القيمة
	السورة والآية	التكرارات	السورة والآية	التكرارات	السورة والآية	التكرارات		
١	١٣٨ (٧)	١	—	—	—	—	التقليد الأعشى .	١٢٣

القسم المسبب						العدد التسلسلي	العدد التسلسلي
المجموع	قصة سيدنا موسى عليه السلام	قصة سيدنا يوسف عليه السلام	قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام	الايجاب	القيمة	المجموع	القيمة
التكرار	السورة والآية	التكرار	السورة والآية	التكرار	السورة والآية	القيمة	القيمة
٤	٠ ٢٢ (٢٦)	١	—	٣	٠ ٢٥٨ (٢) ٠ ٥٧ (٢١) ٠ ٩٦ ٠ ٩٥ (٣٧)	١	١٧٤
٤	٠ ٤٣ (٢٨) ٠ ٣١ ٠ ٣٠ (٤٠)	٢	٠ ٧ ٠ ٣٥ ٢ (١٢)	١	٠ ١٨ (٢٩)	٢	١٧٥
٤	٠ ١٢٤ (٧) ٠ ١٢٥ ٠ ٧٢ (٢٠) ٠ ٥٠ (٢٦)	٣	—	١	٠ ٤٨ (١٩)	٣	١٧٦
٤	٠ ٢٥٠ ٢٤ (٥) ٠ ٢٦ ٠ ١٥٢ (٧) ٠ ٩٧ (٢٠) ٠ ٢٥ (٢٨)	٤	—	—	—	٤	١٧٧
٣	٠ ٤٥ (٢٠) ٠ ١٤ ٠ ١٣ (٢٦)	٢	٠ ٦١ (١٢)	١	—	٥	١٧٨
٣	—	—	٠ ٥٠ ٠ ٤٣ (١٢) ٠ ٥٤	٣	—	٦	١٧٩
٣	٠ ١٥٠ (٧) ٠ ٨٧ (١٠) ٠ ٩٢ (٢٠)	٣	—	—	—	٧	١٨٠
٢	٠ ١٤٢ (٧)	١	—	١	٠ ١٢٤ (٢)	٨	١٨١
٢	—	—	٠ ٨٣ ٠ ١٨ (١٢)	٢	—	٩	١٨٢
٢	—	—	٠ ٧٩ ٠ ٢٨ (١٢)	٢	—	١٠	١٨٣
٢	—	—	٠ ١٠٠ ٠ ٦٦ (١٢)	٢	—	١١	١٨٤

القصص النبوية							العدد التسلسلي	العدد التسلسلي لمجموع الفصول
مجموع التكرارات	قصة سيدنا موسى عليه السلام	قصة سيدنا يوسف عليه السلام	قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام		الايحاييم	العدد التسلسلي لمجموع الفصول	العدد التسلسلي لمجموع الفصول	
	السورة والآية	التكرارات	السورة والآية	التكرارات				
١	٠ ٤٣ (٢٠)	١	_____	-	_____	-	١٢	١٨٥
١	_____	-	_____	-	٠٥٨ ٥٥٧ (٢١)	١	١٣	١٨٦
١	_____	-	٠ ٥ (١٧)	١	_____	-	١٤	١٨٧
١	_____	-	٢٥ إلى ٢٧ (١٧)	١	_____	-	١٥	١٨٨
١	_____	-	٢٥ إلى ٢٧ (١٧)	١	_____	-	١٦	١٨٩
١	_____	-	٠٥٤ ٥٥ ٣ (١٧)	١	_____	-	١٧	١٩٠
١	_____	-	٠ ٦٠ (١٧)	١	_____	-	١٨	١٩١
١	_____	-	٠ ٦٦ (١٧)	١	_____	-	١٩	١٩٢
١	_____	-	٠ ٦٧ (١٧)	١	_____	-	٢٠	١٩٣
١	_____	-	٧٠ إلى ٧٦ (١٧)	١	_____	-	٢١	١٩٤
١	٠ ٧٧ (٢٨)	١	_____	-	_____	-	٢٢	١٩٥
١	٠ ١٤٤ (٧)	١	_____	-	_____	-	٢٣	١٩٦
	٠ ١٥٥							

القصص النبوية

العدد التسلسلي للمجموع القصص	العدد التسلسلي للقصة القيمة	القصص النبوية	قصص سيدنا إبراهيم عليه السلام				قصص سيدنا يوسف عليه السلام				قصص سيدنا موسى عليه السلام				المجموع التكرار
			التكرار	السورة والآية	التكرار	السورة والآية	التكرار	السورة والآية	التكرار	السورة والآية	التكرار	السورة والآية	التكرار	السورة والآية	
١٩٧	١	وضع الرعية تحت وصاية الحاكم	-	-	-	-	-	-	-	-	٤	(٧) ١٢٣	٤	(٢٦) ٢٩-٤٩	٤
												(٤٠) ٢٩٠٢٦			
١٩٨	٢	الأيام	-	-	-	-	-	-	-	-	٣	(٧) ١١٦	٣	(٢٠) ٩٦-٦٦	٣
١٩٩	٣	تبرير الخطأ	-	-	١	(١٢) ٣٢	٢	(٢٠) ٩٦-٨٧	٢	٣	٣	(١٥) ٨٣	٣	(٢٨) ٣٨-٤	٣
٢٠٠	٤	الجبروت	-	-	-	-	-	-	-	-	٣	(٢٠) ٧١	٣	(٢٨) ٣٨-٤	٣
٢٠١	٥	التكبير بالمخالفين	-	-	-	-	-	-	-	-	٣	(٧) ١٢٤ إلى	٣	(٢٦) ٣٥	٣
												(٢٠) ٧١			
												(٤٠) ٢٥			
٢٠٢	٦	التخوف لصرف الناس عن الحق	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	(٧) ٢٣ (١٢٤) ١٢٤	٢	(٢٦) ٤٩	٢
٢٠٣	٧	استفاد الناس بتحريك عواطفهم	-	-	-	-	-	-	-	-	٢	(٢٠) ٦٤٠٦٣	٢	(٢٦) ٣٥	٢
٢٠٤	٨	الظلم	-	-	-	-	-	-	-	-	١	(٢٨) ٤٠	١		١
٢٠٥	٩	الوفاء الكساذب	-	-	١	(١٢) ١٤	-	-	-	-	١	-	-	-	١
٢٠٦	١٠	فترق تسعد	-	-	-	-	-	-	-	-	١	(٢٨) ٤	١		١
٢٠٧	١١	التكبير بالبرية	-	-	-	-	-	-	-	-	١	(٢٨) ٤	١		١
٢٠٨	١٢	الاعتقاد بالبرية	-	-	-	-	-	-	-	-	١	(٢٦) ٤٢	١		١
٢٠٩	١٣	الاعتقاد بالبرية	-	-	-	-	-	-	-	-	١	(٤٠) ٢٩	١		١
٢١٠	١٤	الطاعة العمياء	-	-	-	-	-	-	-	-	١	(٤٣) ٥٤	١		١

الفصل الثامن

المضمون والدلالات

القيم المستنبطة من منظور كمي

- كيفية ورود القيم
- ترتيب الفئات وفق الوزن النسبي
- متوسط التكرارات في الفئات الفرعية
- متوسط التكرارات للفئات الرئيسية
- الوزن النسبي لتكرارات الفئات

القيم المستنبطة من منظور كيفي

- الاتساق
- الشمول
- التكامل
- الواقعية
- التوازن أو الاعتدال
- المرونة
- الوضوح

وبعد أن فرغنا من الفصل السابق من تحليل القصص القرآني موضوع الدراسة " إبراهيم ، يوسف ، موسى عليهم السلام " واستنباط القيم المتضمنة فيها . نحاول في هذا الفصل إبراز الدلالات للقيم المستنبطة ، وتعبير آخر فإن الفصل السابق يعرض المادة " الخام " كما أظهرها التحليل واقتصر الجهد فيه على تصنيف القيم في فئاتها وحساب التكرارات .

أما الفصل الحالي فيتحدد هدفه في إعمال النظر فيما أسفر عنه التحليل من قيم للتعرف على ما تتميز به من خصائص وما تشتمل عليه من مغزى أو دلالة .

ويجدر في بداية هذا الفصل أن نعرض لبعض الخصائص الكمية للقيم المستنبطة ، فما لاشك فيه تسهم المعرفة بالجوانب الكمية للقيم المستنبطة في إبراز الأهمية المرتبطة بكل قيمة تياسا على بقية القيم . بل تهتم دراسات عديدة بإبراز الجوانب الكمية دون أن تتجاوز ذلك إلى الجوانب الكيفية ، على اعتبار أن لوزن القيمة مقاسا إلى تكرارها في النصوص ، دلالة في ذاته .

القيم المستنبطة من منظور كمي

- وتسمح جداول التفريغ التي يشتمل عليها الفصل السابق ، ببلورة العديد من الملاحظات الكمية أو النتائج التي تعبر عنها الأرقام . ولا يمكننا في مجال دراسة كدراستنا أن نستخرج من هذه الجداول كل ما تتضمنه من نتائج وإنما نكتفي باستخلاص النتائج التي تخدم مباشرة أهداف بحثنا . فإذا ما انطلقنا من هذا الاهتمام ، أمكننا أن نعرض الجوانب الكمية التالية :

وأول الحقائق التي تشد الانتباه هي أن القيم المستنبطة في القصص موضوع الدراسة بلغت " ٢١٠ " قيم تم تحديدها على أساس من المعايير الخاصة بأداة التحليل التي عرضناها بالتفصيل في " الفصل السادس " ، وهذا الكم الكبير من القيم تبين ورودها في القصص كما يتضح من الجدول (٣) .

كيفية ورود القيم في القصص الثلاث

الفئات	كيفية الورد	القصص مجتمعه	إبراهيم يوسف	إبراهيم موسى	يوسف موسى	إبراهيم	يوسف	موسى	المجموع
الفردية	٩	٤	٤	٣	٧	١٦	١٢	٥٥	
الأسرية	—	٢	١	١	—	١	٢	٧	
الاجتماعية	٢	—	١	٧	١٠	١٢	٢٠	٥٢	
الاقتصادية	—	—	—	—	١	٤	٤	٩	
التربوية	٢	١	٦	٣	١٠	٩	١٩	٥٠	
السياسية	٢	—	٢	٢	١	١٣	١٧	٣٧	
	١٥	٧	١٤	١٦	٢٩	٥٥	٧٤	٢١٠	

جدول (٣)

وأول المؤشرات التي يمكن استخلاصها من جدول (٣) تتمثل في قلعة عدد القيم التي وردت في القصص الثلاث مجتمعة حيث لم يتجاوز عددها (١٥) من مجموع القيم البالغ عددها (٢١٠) أى بنسبة (٧١٤٪) من المجموع الكلى للقيم وفى مقابل ذلك يقع الكم الأعظم من القيم المستنبطة فى الخانات الأخيرة من الصف الأخير من الجدول والتي تضم القيم الخاصة بكل قصة على حدة (٢٩، ٥٥، ٧٤) للقصص إبراهيم ، يوسف ، موسى عليهم السلام على التوالى وتمثل هذه القيم مجتمعة (١٥٨) قيمة أى (٧٥٢٣٪) من إجمالى القيم .

والم تأمل لهذه الأرقام لا يخطئ حقيقة أن القصص موضوع التحليل لا تكرر نفس القيم وإنما تنفرد كل قصة منها بعدد كبير من القيم . ومعنى ذلك بتعبير آخر

أن القصص القرآنى ليس حكايات من الماضى تتشابه فيما بينها وتتجه وجهة واحدة وإنما هى لقطات حية أراد الله أن تكون كل واحدة منها لحظة فريدة مشحونة بالقيم الإنسانية السامية . وعلى أساس من هذه الحقيقة التى تبرزها الأرقام يمكن لنا أن تبين أهمية قيام دراسات أخرى تتوفر على تحليل القصص القرآنى لتستجلي كنوزه وخفاياها . وتتأكد هذه الحقيقة أكثر إذا ما أخذنا فى اعتبارنا القيم التى اشترك ورودها بين قصتين (الأعمدة ٢ ، ٣ ، ٤) فلم يتجاوز مجموع هذه القيم (٣٧) قيمة أى نسبة (١٧٦٪) من مجموع القيم الكلية .

كما يسمح الجدول السابق أيضا بتأكيد الملاحظة السابقة من خلال استقراء القيم الخاصة بكل قصة على حدة . ففي القصص الثلاث تزيد القيم التى انفردت بها القصة عن تلك التى اشتركت فيها مع الفصتين الآخرين زيادة تعبر عن ذات الدلالة التى أبرزناها فيما سبق .

فعلى حين يمثل العدد (١٥) القدر المشترك من القيم للقصص الثلاث، نجد أن القيم التى انفردت بها كل قصة بلغت (٢٩ ، ٥٥ ، ٧٤) إبراهيم ، يوسف ، موسى عليهم السلام على التوالى .

أما الدلالة الثانية التى تكشف عنها معطيات الجدول رقم (٣) فيمكن إدراكها بتفحص المتغير الرأسى فى الجدول وهى الفئات التى تم تصنيف القيم على أساسها ، فى ضوء معطيات العمود الأخير من الجدول . وأول ما يشد انتباهنا إذا ما فعلنا ذلك هو أن فئة " القيم الفردية " وفئة " القيم التربوية " تضمان نصف القيم المستنبطة " ٥٠ ، ٥٥ " على التوالى . فإذا ما عرفنا أن " القيم الفردية " تكتسب صفتها هذه من كونها تعبر عن المعايير التى ينبغى أن تحكم سلوك الفرد فى مواقف الحياة المختلفة وتحدد بذلك معالم الجوانب المختلفة لشخصيته ، أدركنا أن هذه القيم وثيقة الصلة بالقيم المتضمنة فى فئة " القيم التربوية " ككل ما هناك أن القيم الأولى تحدد معايير السلوك للإنسان الفرد وترسم جوانب شخصيته فى صورتها المثلى ، على حين تنصل القيم فى الثانية بعملية التربية ذاتها وبالمعايير التى تحكم الجهد الذى يبذل خلالها . ومعنى هذا أن القيم المصنفة

فى فئة " القيم الفردية " وتلك المصنفة فى فئة " القيم التربوية " يرتبطان فيما بينهما بالشكل الذى أوضحناه حيث يمثلان معا معايير بناء الإنسان المسلم وكل ما يباعد بينهما هو ذلك الخط الذى ألمحنا إليه • والدلالة التى تكشف عنها هذه الحقيقة كما تصورها الأرقام هى اهتمام القصص القرآنى بإبراز القيم الفعالة فى عملية بناء الإنسان • ولاغربة فى ذلك فالقصص القرآنى عنصراً أصيل وهام من عناصر القرآن الكريم والذى هو قبل كل شىء منهج لتربية الإنسان تربية تكفل له السعادة فى الدارين • ويمكن القول بتعبير آخر أن الوجهة التربوية وهى السمة الرئيسة لكتاب الله ، هى أيضاً الوجهة الأساسية للقصص القرآنى موضوع التحليل • وهنا أيضاً نلمس أهمية العناية بدراسة قصص القرآن للوقوف على وجهته التربوية واستنباط القيم التى تسمح بالتربية السليمة المؤسسة على منهج الله •

ودلالة ثالثة ترتبط بالسابقة وتلزم عن ذات المقدمات تلخص فى اهتمام القصص القرآنى بإبراز ملامح الشخصية الإنسانية وتحديد المعايير التى ينبغى أن تضبط سلوك المسلم وتصوير الخصال التى تتمحور حوله ذاتيته • فالإنسان الفرد قيمة فى ذاته وغاية فى ذاته ومن ثم يغدو طبيعياً أن يولى القصص القرآنى جمل اهتمامه للمسلم الفرد ويغدو طبيعياً أن تحتل فئة القيم الفردية مكان الصدارة بين الفئات الأخرى كما يتضح من جدول (٤) •

ترتيب الفئات وفق الوزن النسبي للقيم المتضمنة فيها

الوزن النسبي الفئات	الايجابية	السلبية	المجموع	النسبة المئوية
الفردية	٣٤	٢١ -	٥٥	% ٢٦,١٩
الأسرية	٧	-	٧	% ٣,٣٣
الاجتماعية	٣٤	١٨ -	٥٢	% ٢٤,٧٦
الاقتصادية	٨	١ -	٩	% ٤,٢٨
التربوية	٤٦	٤ -	٥٠	% ٢٣,٨٠
السياسية	٢٣	١٤ -	٣٧	% ١٧,٦١
	١٥٢	٥٨ -	٢١٠	% ١٠٠

جدول (٤)

وتساعدنا هذه الدلالة على إدراك الغاية الأساسية للقصص القرآني وهي أن هذا القصص أحد الأساليب الرئيسة للتربية . فكما كشف التحليل السابق من خلال المعطيات الرقمية بالجدولين " ٣ ، ٤ " فإن تربية المسلم تبرز كغاية نهائية مستهدفة من هذا القصص . ويضعنا هذا الاستنتاج المؤسس على الحقائق التي أسلفنا الحديث عنها ، أمام إمكانية اتباع منهج الله في استخدام القصة للتربية . ومعنى ذلك ضرورة أن تتخذ دراسات عديدة هدفا لها تحديد خصائص القصص الذي ينبغي إعداده للناشئة من أبناء المسلمين ، قصص يبنى على أساس من القيم العليا التي أرادها الخالق لمخلوقه .

ولا يعنى ذلك بالضبع تنميظا للقصص أو قولبة له وإنما كل ما هناك أن تتسم القيم الضمنية الخفية التى تنبث هنا وهناك فى القص الذى يتعامل معه الناشئة ، بما اتسمت به القيم القرآنية من طهر ونظافة ووضوح وتكامل وشمول .

والدلالة الرابعة التى تكشف عنها المؤشرات الرقمية للقيم المستنبطة تتمثل فى ضالمة كم القيم المصنفة فى فئة " القيم الأسرية " " ٣٣,٣٪ " إذا ما قارناها بالقيم المصنفة فى فئة القيم الاجتماعية " ٢٤,٧٦٪ " ودلالة ذلك أن القصص القرآنى يولى الاهتمام الأكبر للمجتمع المسلم والذى يقدمه على الأسرة باعتبارها الكيان الصغير الذى يضم الإنسان الفرد . فالمجتمع المسلم مقدم فى مصالحه وأمنه على الأسرة ومن ثمة يكون أمرا منطقيا أن تتضمن القصص قيما عديدة تحدد خصائص هذا المجتمع وتوضح أسس بنائه والمعايير التى تحكم العلاقات بين المسلمين فيه . فالمجتمع المسلم الذى تصوره القصص هو فى الحقيقة أسرة كبيرة يعيش فيها الإنسان الفرد وتكون أخوته لأقرانه فى هذه الأسرة الكبيرة أى المجتمع هى نفس أخوته لأبناء دمه إن لم تفقها وتلك وجهة الإسلام التى تجعل الأخوة فى الدين فوق الأخوة العصبية والأخوة بالوطنية أو القومية والأخوة بالدم إلى غير ذلك .

- والدلالة الخامسة التى تسمح المعطيات الكمية بإدراكها تتمثل فى اشتغال فئتي " القيم الاجتماعية ، والقيم السياسية " مجتمعين على أكبر معدل من القيم السلبية " ٣٤,٦١٪ + ٣٧,٨٤٪ " كما يتضح من جدول (٥) .

الوزن النسبي للقيم الايجابية والقيم السلبية

الفئات	الوزن النسبي	قيم ايجابية	النسبة	قيم سلبية	النسبة
الفردية	٣٤	٦١٫٨٢ %	٢١ -	٣٨٫١٨ %	
الأسرية	٧	١٠٠ %	-	-	
الاجتماعية	٣٤	٦٥٫٣٩ %	١٨ -	٣٤٫٦١ %	
الاقتصادية	٨	٨٨٫٨٨ %	١ -	١١٫١٢ %	
التربوية	٤٦	٩٢ %	٤ -	٨ %	
السياسية	٢٣	٦٢٫١٦ %	١٤ -	٣٧٫٨٤ %	
	١٥٢		٥٨ -		

جدول (٥)

وهذه الدلالة تتمثل في حرص الله سبحانه على تبصير عباده بما ينبغي الاحتراس منه من القيم الهابطة المظلمة التي تنأى بالناس عن الحق والخير والجمال لتهدى بهم في أعماق الباطل والشر والقبح فالمجتمع مجموعة من العلاقات المتشابكة التي تجمع بين الأفراد في وحدة ، والقيم التي تنتظم حياة هؤلاء الأفراد ينبغي أن تكون واضحة المعالم لاغموض فيها ولايكنى أن يبصر الناس بالقيم الايجابية فحسب وإنما ينبغي أن يعاوناتاما السلبى منها • ونلمح الفارق الدقيق هنا بين " القيم التربوية " من جانب و " القيم الاجتماعية والسياسية " من جانب آخر ، فالمرءون على اختلاف أنواعهم

يحتاجون في تعاملهم مع الناس إلى القيم الإيجابية بأكثر من حاجتهم إلى القيم السلبية وذلك على العكس من الإنسان البالغ الذي تم تشكيله والذي يحتاج إلى التذكير الدائم بالخطر الذي يهدده إذا انحرف عن الطريق القويم . ولذا كان من الطبيعي أن تحتل القيم السلبية في فئة " القيم التربوية " حيزاً ضئيلاً " ٨ % " إذا ما قورن بما تمثله القيم السلبية من وزن في فئة " القيم الاجتماعية " . ويدعم هذه الملاحظة ما تمثله " القيم السلبية " في فئة " القيم السياسية " من وزن حيث يتقارب وزنها مما لوحظ في الاجتماعية . والقيم السياسية في نهاية الأمر جزء من الواقع الاجتماعي تتحدد ملامحها على أساس من طبيعته ، فالسياسة تحديد للعلاقة الحاكم بالمحكوم ، وهنا أيضاً يكون من حكمة الله البالغة التبصير بالقيم الهابطة التي تجعل هذه العلاقة علاقة منحرفة ، علاقة سيد بعبد ، قاهر بمقهور ، طاغية بعبيد . وسوف ندرك حينما نتعرض للتحليل الكيفي للقيم كيف أن القصص القرآني أبرز قيماً سلبية هي أخطر ما يهدد أمن وسلامة مجتمعاتنا المعاصرة وخاصة على مستوى السياسات المنفذة بها . وتتضح هنا أهمية أن تتجه بحوث جادة لاستجلاء القيم السياسية السلبية المنبثقة في ثنايا القصص القرآني بصفة خاصة والقرآن بصفة عامة .

والدالة السادسة التي تسمح المعطيات الكمية بإبرازها تكمن في ضالة كم القيم الاقتصادية التي تم استنباطها من القصص الثلاث ، فلم تزد نسبة هذه القيم كما يتضح من جدول (٤) عن " ٢٨ر٤ % " ودلالة ذلك أن الاقتصاد تابع لما يسود المجتمع المسلم من علاقات اجتماعية وصيغ سياسية . ومعنى ذلك أن للمجتمع المسلم حرية كبيرة في تحديد ملامح واقعه الاقتصادي وتنظيمه وفق مقتضيات الحياة المتغيرة المتجددة ، فالإقتصاد في نهاية الأمر هو علاقة بين الإنسان والشرورة التي يمتلكها مجتمع ومن ثمة تتباين هذه العلاقة بتباين طبيعته هذه الشرورة . فإذا ما صلح المجتمع وأست العلاقات الاجتماعية فيه على القيم السامية التي حددها خالق الكون وانتظمت السياسة فيه ذات القيم ، فإن من المنطوق بعد ذلك أن يكون الإقتصاد مبني على قيم تضمن العدالة لكل أفراد المجتمع . وبالجملة يمكن القول بأن " القيم الاقتصادية " التي أمكن استنباطها ترسم مبادئ عامة لاتحد من حرية المسلم في اختيار أساليب الإنتاج ووسائله وتحديد كيفية توزيع

الثروة والمعائد . كما أن الوجهة التربوية التي يتسم بها القصص القرآني الكريم تجعل ضالة القيم الاقتصادية أمراً منطقياً ، فمما لاشك فيه أن القرآن الكريم يشتمل على قيم اقتصادية بالمعنى الذي حددناه في مواضع كثيرة أخرى . وهنا أيضاً نلمس الحاجة الماسة إلى التنقيب عن قيم الإسلام الاقتصادية ليس في القصص القرآني فحسب وإنما في سائر القرآن كله .

فإذا ما تجاوزنا النظرة الشمولية للقيم المستنبطة إلى الدخول في تفاصيل هذه القيم جذباً انتباهنا تكرر بعض القيم بمعدلات كبيرة قياساً إلى غيرها . فإذا كان تكرر القيمة مؤشراً على أهميتها والتأكيد على ضرورتها والتمسك بها وتأسيس السلوك عليها ، فإن من واجبنا أن نولي ذلك اهتمامنا في هذا الموضوع من التحليل .

فإذا ما توجهنا هذه الوجهة وجدنا أن القيمة " الثقة بتحقيق الله إرادته " وهي واحدة من القيم الممنية إلى فئة القيم الفردية " الإيمانية " حصلت على أعلى تكرار من بين القيم على إطلاقها كما يتضح من جداول التفرغ " بالفصل السابع " . فلقد بلغ معدل تكرار هذه القيمة " ١٨ " مرة منها " ٣ " في إبراهيم ، " ٤ " مرات في يوسف ، " ١١ " مرة في موسى ، وتلاها مباشرة في نفس فئتها قيمة " الثقة بقدرة الله المطلقة " حيث تكررت " ١٢ " مرة منها " ٤ " في إبراهيم ، " ٢ " في يوسف ، " ١١ " مرة في موسى . ولم نصادف هذا المعدل من التكرار خارج فئة " القيم الفردية الإيمانية " بل انخفض معدل التكرار عند أول قيمة تلي في الترتيب القيمتين السابقتين وهي قيمة " الإقناع بالحجة " المصنفة في فئة القيم التربوية " أساليب " حيث سجلت تكراراً من " ٩ " مرات ، " ٦ " في إبراهيم ، " ٣ " في يوسف . وتتسم هذه النتيجة مع طبيعة النصوص موضوع الدراسة فالقصص القرآني جزء من منهج الهداية الرباني ومن ثمة يكون التركيز فيه على القيم التي تقود المؤمن إلى الإيمان الراسخ العميق الصحيح أمراً طبيعياً وضرورياً . والمتأمل للقيمتين الأوليين من حيث التكرار ، يلاحظ اقترابهما وتكامل معنيهما ، فالأولى تجعل من اعتقاد الإنسان العميق بأن الله محقق مشيئته مهما كانت الظروف والأحوال ، قيمة إيمانية تضيء على سلوكه الطائفة وتكسيه القوة وتلبي به عن الخوف والخذلان وتمنحه طاقة لاتنفد في أن الله بالغ أمره . والثانية تجعل من اعتقاد المسلم في قدرة الله على إحداث أي أمر دون شروط أو تحفظات بسر الكاف والنون

قيمة توجه سلوكه نحو التفاضل وتباعد بينه وبين اليأس وتمنحه قوة لا تقهر حينما يواجه الصعاب التي تحبط غير المؤمنين . ومن هنا نلح الخيط الرفيع الذي يربط بين هاتين القيمتين الإيمانيتين ويؤكد تكامل القيم فيما بينها ويؤكد فوق ذلك الوجهة الواحدة لها وهي توجيه المسلم الوجهة الصحيحة التي تحقق له سعادة الدنيا والآخرة .

ويؤكد الاستنتاج السابق ما نلاحظه من ارتفاع متوسط التكرارات في الفئة الأولى حيث بلغ هذا المتوسط في الفئة الفرعية " الإيمانية " (٦,٧٨) في مقابل متوسطات تتباين أوزانها كما يتضح من جدول (٦) .

متوسط التكرار في الفئات الفرعية المتضمنة في فئة القيم الفردية

متوسط الفئة	عدد القيم في الفئة	إجمالي التكرارات	الفئات الفرعية / التكرار
٦,٧٨	$\frac{٩٥}{١٤}$	٩٥	الإيمانية
٢	$\frac{١٢}{٦}$	١٢	العقلية
١,٧٥	$\frac{٣٥}{٢٠}$	٣٥	الخلقية
١,٨٣	$\frac{٢٢}{١٢}$	٢٢	الوجدانية
١	$\frac{٣}{٣}$	٣	الجسمية

جدول (٦)

بل إن الاستنتاج السابق يتأكد أيضا إذا أخذنا في اعتبارنا مراجعة متوسط تكرارات القيم للفئات الرئيسة الست . وفي حساب التكرارات الذي يوضحه جدول (٧) ، فإن فئة " القيم الفردية " - والتي تشتمل كما نعرف على " القيم الإيمانية " الخلقية " وغيرها من القيم - التي ترسم الصورة المثلى للإنسان المسلم وتحدد أرقى نماذج لسلوكه في الحياة الدنيا وجدنا أن " الفئة الفردية " تستحوذ على أعلى المتوسطات (٣٠٣) .

متوسط التكرارات للفئات الرئيسة الست

متوسط التكرار	عدد القيم فى الفئة	اجمالى التكرارات	التكرارات الفئات
٣,٠٣	$\frac{١٦٧}{٥٥}$	١٦٧	الفردية
٢,١٤	$\frac{١٥}{٧}$	١٥	الأسرية
١,٧٥	$\frac{٩١}{٥٢}$	٩١	الاجتماعية
١,٤٤	$\frac{١٣}{٩}$	١٣	الاقتصادية
٢,٠٨	$\frac{١٠٤}{٥٠}$	١٠٤	التربوية
١,٩٤	$\frac{٧٢}{٣٧}$	٧٢	السياسية

جدول (٧)

كما تتأكد الوجهة التربوية للقيم المستنبطة أيضا إذا ما لاحظنا ترتيب الفئات في الجدول السابق وفق متوسطات التكرار . فئة القيم التربوية تأتي في المقام الأول ، كما يمكن أن نلاحظ ذلك أيضا إذا ما علمنا حساب الوزن النسبي لتكرارات كل فئة منسوبة إلى إجمالي التكرارات للفئات كلها . وكما يتضح من جدول (٨) فإن فئة القيم الفردية - ونيمتها تربوية في غالبيتها كما سبق أن أوضحنا - والتربوية يستحوذان وحدهما على أكثر من نصف هذا الوزن .

الوزن النسبي لتكرارات الفئات الرئيسة

الوزن النسبي	مجموعة التكرارات في الفئة	الوزن النسبي / الفئات
٠.٣٦	$\frac{١٦٢}{٤٦٢}$	الفردية
٠.٠٣	$\frac{١٥}{٤٦٢}$	الأسرية
٠.١٩	$\frac{٩١}{٤٦٢}$	الاجتماعية
٠.٠٢	$\frac{١٣}{٤٦٢}$	الاقتصادية
٠.٢٢	$\frac{١٠٤}{٤٦٢}$	التربوية
٠.١٥	$\frac{٧٢}{٤٦٢}$	السياسية

جدول (٨)

وبعد أن فرغنا من تبيان الدلالات المرتبطة بالمعطيات الكمية للقيم المستنبطة نحاول فيما يلي إبراز الدلالات المرتبطة بالجوانب الكيفية لهذه القيم .

القيم المستنبطة من منظور كيفى

وبعد أن ألقينا الضوء على مجموعات الدلالات المرتبطة بالجوانب الكمية للقيم المستنبطة ، نحاول فى هذا الموضع من الفصل الحالى استيضاح الدلالات المرتبطة بالجوانب الكيفية لهذه القيم . ويمكن القول بتعبير آخر إن هدفنا هنا يتلخص فى إبراز مجموعة السمات التى تكسب القيم المستنبطة وحدتها لتشكّل فى نهاية الأمر ما يصطلح على تسميته " بالنسب القيمى " . ونعرف أن لكل نسن خصائص يتفرد بها ويتحدد على أساسها وجهته الأساسية وكذلك امكانية تقويمه والحكم عليه . فإذا ما ولينا وجهنا شطر هذا الهدف ، أمكننا تحديد مجموعة السمات التالية أو مجموعة الدلالات التى تلزم عن استقراء جوانب القيم المستنبطة وإعمال العقل فى كيفية تصنيفها والتعبير عن مضامينها :

١ - الانساق :

وأول ما يشد الانتباه عند تأمل القيم المستنبطة هو خلوها من أى تناقض أو تعارض واتسامها بالانسجام والتوافق فيما بينها وهو ما نطلق عليه لفظية انساق . ويصدق هذا على القيم مجتمعة أى إذا ما نظرنا إلى الفئات من خلال علاقات بعضها البعض ، كما يصدق على كل فئة على حدة ، وكذلك على كل فئة فرعية فى حالة اشتغال فئة التحليل الأساسية على فئات أصغر منها .

ولا يمكن إدراك هذه الخاصية إلا إذا عرف من يتعرض لذلك المعانى الصحيحة والدقيقة لكل قيمة وردت فى هذا التحليل . ومن غير ذلك الأساس يكون هناك احتمال الخطأ والحكم السطحى المتعجل والذى قد يغريه الشكل فيلمح تناقضا حيث ينعدم التناقض ويلمح التعارض حيث يكون كمال الانسان . فالنظرة السطحية على سبيل المثال لقيمة " الرزق نصيب مقدر " وهى من بين القيم المصنفة فى فئة القيم الاقتصادية قد نرى فيها تعارضا مع قيمة " العمل رأس مال " المصنفة فى نفس الفئة ، على أساس أنه طالما أكدت القيمة الأولى حصول الإنسان على رزقه بقدر معلوم مسبق وأن هذا الرزق لا يخطئ الإنسان بل يسعى إليه ومن ثمة يكون الحث على العمل عديم الجدوى بل أمرا مناقضا لحقيقة أن الرزق مقدور ،

واستنتاج كهذا يخلو من كل فهم سليم ويستند إلى منطق أعوج فهذا التعارض الظاهري يتلاشى تماما إذا فهمنا أن حصول الإنسان على الرزق المقدور رهن بقيامه بعمل معين وجهده محدد ، وعلم الله المسبق بما سيقوم به الإنسان من عمل وما يحصل عليه من رزق ، لا يغير من هذه الحقيقة شيئا . وأكثر من ذلك فإن احتمال الوقوع في مثل هذا الخطأ يتلاشى تماما إذا ما نظرنا إلى القيم من منظور شمولي ؛ فهنا العديد من القيم التي تحت الإنسان حشا إلى السعى والعمل وبذل الجهد حتى لا يترك إلى السعى التواكل والأخذ بالخرافات التي لاعلاقة لها بالدين كالمكتوب على الجبين إلى غير ذلك . فعندنا على سبيل المثال قيمة " الإنسان بعمله " وقيمة " مشروعية عمل المرأة " في فئة القيم الاجتماعية و " السعى مع التوكل على الله " في فئة القيم الاقتصادية وكلها قيم تحض الإنسان على العمل والسعى على الرزق .

ويمكن للنظرة المتعجلة أيضا أن يجانبها الصواب حينما نرى التعارض بين ما تحض عليه قيمة وما تدعو إليه من سلوك قيمة أخرى " تبصير السلف للخلف بما علموا من الحقيقة " من القيم التربوية ، و " إعادة النظر فيما هو قائم " من القيم الاجتماعية ، فقد يرى في الأولى حضا للخلف على تقبل ما كان عليه السلف في سلبية تعارض مع إقرار الحق الذي تقرر به القيمة الثانية للخلف وهو " إعادة النظر في الموروث " . فهذا التعارض الظاهري تحكمه ذات الاعتبارات التي ألحنا إليها في الفقرة السابقة ؛ فلا يعنى قيام السلف بتشكيل وجهة نظر الخلف على أساس من رؤاهم أن يسلبوهم القدرة على التفكير فيما ورثوا . ونظرة على بقية القيم تؤكد ما نذهب إليه هنا تحقيق الموازنة بين المحافظة وعدم تبديد ما بين أيدينا والحرص على إبقاء حريتنا كاملة في التجديد والابتكار عن طريق إعمال العقل وإيقاظه . ويكفي في هذا الصدد أن نلقى نظرة على قيم " الرجوع إلى الحق " من القيم الاجتماعية و " إيقاظ العقل " من القيم الفردية العقلية و " الإقناع بالحجة " من القيم التربوية " الأساليب " و " الفطنة " من القيم السياسية .

وعلى أساس من التحليل السابق يكون الحكم متسعا إذا ما أبصرنا تعارضا بين التأكيد على قيمة " الصبر على ابتلاء الله للإنسان " من القيم الفردية الخلقية وقيمة " الثقة بعدل الله " من القيم الفردية الإيمانية ؛ وذلك حينما يرفض أن يفسح البلاء على إنسان لم يرتكب ذنبا معتبرا ذلك أمرا يتنافى مع وصف الله سبحانه وتعالى

ذاته بالعدل ومطالبة المؤمن أن يوقن بذلك ويجعله معيارا لسلوكه . ومثل ذلك الحكم يتبدد وتنعدم صلاحيته بمجرد أن يبتعد الإنسان عن الرواية الجزئية ليعتمد على أعمال النظر في شمول ورواية محيطية بكل القيم على اختلاف مواقعها . فإذا ما فعلنا ذلك وعرفنا أن المؤمن يوقن " بالتسليم بالجزاء الأخرى " من القسم الفردية الإيمانية عرفنا أن هذا البلاء قد نظنه هكذا بمعايير الدنيا ، لن يكون كذلك بمعايير الأخرى وهكذا يختفى هذا التناقض الذى لا يستحق وجوده إلا من خلال نسيان هذه القيمة العليا المؤكدة للجزاء الأخرى .

٢ - الشمول :

والسمة الثانية التى يتصف بها النسق القيمي الذى أبرزه التحليل ، تتمثل فيما يعرف بالشمول . فلقد حرصنا منذ بدء اهتمامنا بإعداد أداة التحليل المستخدمة أن تكون عناصر هذه الأداة مستهلمة من طبيعة النصوص موضوع الدراسة . ولقد انتبهنا كما سبق أن عرفنا إلى مجموعة من الفئات تغطى كل المجالات التى تصنف فيها القيم عادة فلم نغفل أداة ولم نعد لها مسبقا وإنما تشكلت أدواتنا من خلال معايير النصوص عن قرب فإذا هى فى النهاية متضمنة لأغلب الفئات التى تعرضها تصنيفات القسم . فإذا أخذنا فى اعتبارنا أننا لم نقم إلا بتحليل ثلاث فقط من قصص القرآن ومع هذا تنوعت القيم المستنبطة لتغطى كل مجالات الحياة الإنسانية ، عجبنا لهذا الشراء الذى اتسمت به النصوص القرآنية بل إن القصة الواحدة فى عملنا تضمنت قيما صنف فى فئات التحليل الست الرئيسة ولم تشذ قصة عن ذلك بل إن ذلك المنطق حكم تصنيف القيم فى الفئات الفرعية أيضا . ومعنى ما تقدم أن النسق القيمي الذى تحدده فئات التحليل الست الرئيسة وما تشتمل عليه من فئات فرعية يغطى مجالات الحياة أو يمكن القول بأن القيم المستنبطة من الشمول والاتساع حتى أنها غطت جوانب حياة الإنسان الأساسية . ولقد أتى هذا الشمول - كما رأينا - على قدر يتفاوت من بعد وآخر وفق أهمية هذا البعد أو ذاك لحياة الإنسان المسلم . وتتضح هنا الأهمية البالغة التى تجنيها المجتمعات الإسلامية حينما تشجع الدراسات المختلفة التى تعنى باستخلاص القيم الإنسانية من القرآن الكريم والسنة النبوية كى يمكن فى نهاية الأمر وضع تصور كامل عن النسق القيمي الذى ينبغي أن يحكم

حياة المسلمين . ونلمس هنا أيضا أهمية أن يحصر كتاب القصة أن تكون القيم المتضمنة فى أعمالهم محققة لهذا الشمول الذى اتسم به القصص القرآنى ، وذلك هو الضمان لتأديتها الدور التربوى الذى ينتظر منها .

٣ - التكامل :

ويتسم النسق القيمى الذى انتهينا إليه بخاصية التكامل بين الفئات المتضمنة للقيم كما نلمح هذا التكامل أيضا بين القيم وبعضها البعض داخل كل فئة على حدة وكذلك فيما بينها على إطلاقها . وتتضح هذه الخاصية بشكل ملموس حينما نأخذ فى اعتبارنا وضع القيم المستنبطة موضع التنفيذ أى اتخاذها إطارا قيميا تنظم على أساسه حياة المجتمع المسلم فلا يمكن أن تفصل بين القيم المستنبطة فنأخذ البعض دون البعض الآخر - على سبيل المثال - وإنما يتحتم إذا ما أردنا أن تلحقنا الفائدة العظمى لهذه القيم ربانية المصدر أن تقبلها فى جملتها دون أن نهدر منها شيئا . فإذا ما أردنا على سبيل المثال أن نرى أبناءنا كى يتشربوا القيم الفردية التى تجعل منهم بالغين يتسمون بالسلوك المثالى المبني على تلك القيم ، فإن ذلك يظل متوقفا على تنظيم الحياة كلها من حولهم على أساس من القيم الأخرى . فلا بد أن تقيم الحياة الاجتماعية فى المجتمع الذى ينشئون فيه على أساس القيم التى أرادها الله أن تكون أساسا لتجمع المسلمين ، ولا بد أن تنتظم السياسة القيم السياسية التى تنأى بالانحياز السياسى عن القهر والطغيان والظلم إلى غير هذا . ولا بد أيضا أن تقوم عملية التربية وأن تستند كل النشاطات فيها إلى القيم التى أبرزناها لتحكم هذه العملية .

وهكذا فإن هذه السمة " التكامل " لا يمكن أن تأخذ كل معناها إلا من خلال تصور يوضع فيه النسق القيمى موضع التنفيذ . بل ولا نبالغ إذا ما قلنا بأن الجانب الأكبر من أسباب أزمة التربية فى مجتمعاتنا الإسلامية ، يتعلق بتجزئة المنهج الربانى ليؤخذ منه ما وافق الهوى وليترك منه ما خالفه . وسمة التكامل للنسق القيمى المستنبط من كتاب الله تعنى أن لا فائدة من وراء تجزئته والفصل بين عناصره ومكوناته وتجعل فاعليته والإفادة من عائدته رهنا باحترام وحدته وتكامله . ونلمس هنا مرة ثانية الأهمية البالغة لتشجيع البحث الذى يتجه إلى الكتاب والسنة لاستجلاء

مضامين القيم المنبثقة فيهما ليتيسر بعد ذلك تحديد النسق القيمي المبني على أساس من كتاب الله سبحانه وتعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

ويكفي أن نتأمل في واقع المجتمعات الإسلامية اليوم لنرى كيف يساء إلى الإسلام بسبب هذا المنهج القاصر الذي يأخذ ببعض الكتاب دون البعض . وكم ظلم الإسلام ظلما عظيما في كتابات المستشرقين بل وفي كتابات بعض أهل الإسلام حينما تصدر الأحكام على مجتمعاتنا باعتبار أنها تتبع المنهج الرباني ثم تكون على ما هي عليه من التخلف واستعباد الإنسان والجهل والقائمة أكبر مما تستوعب في مقام كهذا لتلك الصفات الظالمة ، بل إن غيبة التكامل الذي تحدث عنه هنا أى عدم الفصل بين عناصر النسق القيمي الذي حدده الله سبحانه لعباده ، يفسر سيطرة العديد من القيم السلبية التي حرص الله سبحانه على إبرازها فى أكثر من موضع ليتعلم المسلم وتتوفد يقطته لرفض هذه القيم ومحاربتها . ليس هناك بلاغ أروع من قول الحق على لسان فرعون : (..... ما أرى وما أهديكم إلا سبيل الرشاد) (١) .

فهنا نلمس التحذير الرباني من استبداد الحاكم بالسلطة واستثناؤه بالرأى كما نلمس خطورة انصياع الرعية وراءها وفقدانها القدرة حتى يصل الحاكم إلى مثل هذا الجبروت الذى تصوره الآية أعظم تصوير . ولا يشك أحد فى أن هذا الجبروت لم يكن ليصل إلى هذه الصورة إلا لفقدان الرعية وعيها وعقلها وتركها مسوء وليقة التصدى للباطل والوقوف ضد كل ظلم و " محاربة الطغيان " من القيم السياسية ونظرة على فئات القيم بالفصل السابق تبرز لنا عددا لا بأس به من القيم التى تحض المسلم على هذا السلوك الرافض للذل والعبودية والطغيان ، و " الشجاعة فى قول الحق " من القيم الفردية الخلقية و " مخاصمة الجماعة المنحرفة " و " استنكار الخطأ " من القيم الاجتماعية .

وبعدنا مجال التربية بنموذج لذلك الانحراف فى فهم الطبيعة البشرية فهما نتج عن الجهل بالقيم التى ضمنها الله سبحانه كتابه فالاعتقاد السائد فى واقع مجتمعاتنا الغربوى عن طبيعة الانسان يدور حول فكرة غريبة أتت إلينا من المجتمعات ذات النزعة

(١) سورة غافر آية (٢٩) .

الاستعمارية أن الإنسان يأتي إلى الحياة وقد تشكلت قدراته وخصائص شخصيته بحكم مولده وهذا التصور وما يرتبط به من نتائج خطيرة يتعارض تعارضا واضحا لا لبس فيه ولاغموض مع تلك القيمة " الإنسان يصنع بالتربية " من القيم التربوية " الأسس " والتي أراد الله أن تكون أساسا لقيم يصوغ عليه المسلمون علاقتهم بمن يقومون على تربيته من أبنائهم تلك القيمة التي ضمنها الحق قوله مخاطبا موسى : (ولنصنع على عيسى)^(١) . فالتربية تصنع الإنسان كما يقول الحق أى تشكله أى تكسبه عقيدته وإيمانه فترسخ فيه قيم مثل " الثقة بعون الله للهداية " ، " الثقة بتحقيق الله إرادته " ، " الثقة برحمة الله " ، " الثقة باستجابة الله الدعاء " . وتشكل فيه وجدانه لتستقيم حياته الوجدانية على قيم مثل " ضبط النفس ، صفاء السيرة ، السعى إلى طمأنينة النفس ، بث الشكوى لله " . وتشكل فيه خلقه ليعكس سلوكه قيما مثل " حرية الإرادة ، العفة ، عزة النفس ، الشجاعة في قول الحق " . وتشكل فيه العقل ليتمكن من إعماله وفق قيم هي " التفكير المنطقي ، يقاظ العقل " . وكل ذلك رهن بالطبع بتوفر المناخ السليم الذي يضمن للقيم الأخرى أن تكون أساسا لتنظيم الحياة في مختلف جوانبها حياة الأسرة ، والجماعة وأقع الحياة السياسي ، الاقتصادى إلى غير ذلك .

وخلاصة القول تكمن في اعتبار القيم التي يتم استنباطها على أسس منهجية سليمة - وهذا شرط أساسي - عناصر في نسق قيمي واحد لا يمكن الفصل بين عناصره واتخاذ بعضها دون الآخر وإنما ينبغي احترام تكامل هذه العناصر وكونها أجزاء في كيان واحد .

٤ - الواقعية :

والسمة الرابعة التي يتصف بها النسق القيمي الذي حدد الفصل السابق ملامحه تتمثل فيما يمكن تسميته بالواقعية وتعنى هذه الصفة أن القيم المتضمنة فى هذا النسق قيم تراعى إمكانات البشر وقدراتهم وترسم لهم سلوكا فى حدود هذه

(١) سورة طه آية (٣٩) .

الإمكانات والقدرات • ومجموعة التكاليف التي تترتب على القيم المستنبطة هي في مقدورها كبشر ومن هنا نسبح لأنفسنا بوصفها بالواقعية وفي هذه الحدود تعنى الواقعية ؛ قابلية القيم المستنبطة من كتاب الله إلى التطبيق العملى دون مشقة ودون إسراف لاستعمال الانسان لطاقتها وإمكاناته • ومن هنا يتضح فرق جوهرى بين هذه القيم الربانية التى وضعها العليم بخلقه والقيم التى يضعها بشر فتحمل الإنسان ما يتقيل كاهله مرة وما يجعله مستخفا بما يفعل مرة أخرى وهى فى هذا وذاك تحط من قدره وتوجهه إلى الشقاء والتعاسة •

ومن أروع مظاهر الواقعية فى النسق القيمى الذى انتهينا إليه إقرار المولى سبحانه وتعالى بضعف الإنسان الذى ميزه عن كل مخلوقاته بتلك الطبيعة المزدوجة التى تملو به حيناً ليفوق الملائكة خلقاً وسلوكاً وتهبط به حيناً آخر لنراه شراً من الدواب • ولقد جسدت القيم المستنبطة من خلال سلوك أنبياء الله هذا الضعف البشرى الذى لا يعد قيصة ظالماً وعاء الإنسان وأجتهد أن يتغلب عليه ويتجاوز به إلى الكمال والسمو •

وفى هذا الصدد يكفى أن نتأمل بعض القيم التى اهتدينا إليها وضمانها فئات التحليل المستخدمة هنا من أمثال " وفى الإنسان بضعفه " ، و " التخلص من الخوف شرط للتجاوز " من القيم التربوية الأسس • و " الخوف من الأمور الخارقة للعادة " من القيم الفردية الوجدانية و " الاعتذار عن الخطأ " من القيم التربوية علاصة المعلم بالمعلم • ويتأكد هذا المعنى أكثر ، حينما تقرّر القيم المستنبطة حق الانسان الذى يقع فى الخطأ فى الحصول على فرصة جديدة ليثبت لنفسه وإخوانه أنه جدير بالانتماء إليهم والعيش بينهم ؛ " اعطاء الفرصة للمخطئ " من القيم التربوية الأساليب بل وأعظم من كل ذلك أن يقرر الإسلام مبدأ التوبة كأساس لحياة المسلمين ، ولا أحسب أن هناك فى أى مذهب أخلاقى مبدأ يعادل التوبة فى الإسلام ، والتى تمنح الإنسان أملاً متجدداً فى الحياة وتتخله من غياهب اليأس وتقدم إليه علاجا ناجعا لمعاناته التى قد يخجل أن يحدث بها نفسه . يكيه أن يناجى ربه دون أن يظلم عليه أحد ويقدم على التوبة النصوح التى لارجعة فيها ، يكيه هذا فإذا بهمه وقلقه النفس يتبدد لتعود إليه الطمأنينة دون أن يفقد ماء الوجه أو يستشعر الخجل ؛ " التوبة " من القيم التربوية الأسس •

وتتجلى واقعية القيم المستنبطة أكثر وأكثر حينما نعايش ذلك الموقف الرهيب الذى يجمع بين رسول الله يوسف عليه السلام وامرأة العزيز ، حيث تتجسد أمامنا كل القيم فى واقعية لانظير لها فى أى نسق كائن ما كان . الإنسان بضعفه ، الإنسان نقطة جذب بين قوتين تتصارعان فيه : قوة الشر ، قوة الخير ، دعوة الشهوة ودعوة العقل . وفى مثل هذا الموقف الرهيب لابد من تدخل القدر ولا بد من رعاية الله لينتهى إلى ما انتهى إليه ، ما أعظم تلك الواقعية التى تبرز ضعف الإنسان كله دون خجل ودون أقنعة ودون أن تحيط الإنسان حتى ولو كان رسولا بهالات من القداسة لتجعل منه صورة مثالية هيئات للبشر من العاديين أن يقترب منها . فسداء الشهوة فى الإنسان أمر طبيعى وإشباعها ضرورة ولكن المفروض والمحسوم أن ينقاد الإنسان لشهوته كما رأينا فى موقف امرأة العزيز وفى سلوكها وما يستند إليه من قيم هابطة " التحايل " من القيم الفردية الخلقية السلبية " الانقياد للشهوة " من القيم الفردية الجسمية السلبية ، " الانخداع بالمظهر " ، " المجاهرة بالفاحشة " ، " التعامى عن الحق " من القيم الاجتماعية السلبية .

ونلمس هذه الواقعية أيضا فى القيم التى تؤكد على مبدأ التفاوت بين الناس وجعل المسؤولة مقترنة بالقدرة على تحملها والوفاء بالواجب المنوط بنا . ولقد أبرز التحليل العديد من القيم التى تؤكد على احترام الفروق الفردية بين البشر من قبيل " الاعتراف بالفضل لأهله " من القيم الاجتماعية ، " العلم يحفظ للإنسان هيئته تحت أى ظرف " من القيم التربوية الأسس ، " حب الاستطلاع " من القيم التربوية غايات . وتتجلى الواقعية حينما تصادفنا القيم التى تحث الإنسان على السلوك المرشد الواعى بحقيقة التطور ، فالحياة ليست نمطا جامدا يتكرر عبر الزمن وإنما تتجدد الحياة كل يوم . ولقد تضمن " الفصل السابع " العديد من القيم التى تتجه هذه الوجهة مثل " التفكير المنطقى " ، " إيقاظ العقل " من القيم الفردية العقلية ، " الحزم " من القيم الفردية الخلقية ، " إعادة النظر فيما هو قائم " ، " الرجوع إلى الحق " ، " استنكار الخطأ " من القيم الاجتماعية " الاقتناع بالحجة " من القيم التربوية أساليب ، " التبصير بالحقائق " من القيم التربوية الغايات ، " محاربة الطغيان " ، " اكتشاف مواطن ضعف الخصم معسول هزيمته " ، " الفطنة " من القيم السياسية . وتبدو واقعية القيم جليلة حينما

يعرض القصص القرآني لموقف المرأة في قصة موسى . فعمل المرأة محكوم بحاجة الجماعة المسلمة إلى ذلك ؛ ولقد صور القرآن في براءة قيام بنتي ذلك الرجل الصالح الذي أوى موسى على أمر بهيتهما مما يؤكد هذه الوجهة للقيم القرآنية في احترام واقع الحياة الذي يتغير ويفرض على الناس ضرورات " فشرعية عمل المرأة " من القيم الاجتماعية . تتأكد في ذلك الموقف بشكل يدعم ما ذهبنا إليه من استنتاجات في هذا المقام .

٥ - التوازن :

ونلمس هذه الخاصية في القيم المستنبطة بجلاء حينما نستعرض المجالات المختلفة التي تعددت فيها القيم . فبرغم كون النصوص موضوع الدراسة ثلاث قصص من بين قصص القرآن ، فإن القيم المتضمنة فيها غطت مختلف مجالات الحياة الأساسية ، وكأننا في كل قصة أمام نسق قيمى يغطى كل مجالات الحياة دون أن يطغى مجال على آخر . ففي كل المواقف التي زخرت بها القصص الثلاث نصادف سلوكا بشريا يحقق التوازن بين قوى الإنسان المختلفة ، بين العقل والعاطفة ، بين الجسم والروح ، بين النفس والآخرين وذلك في وحدة تؤكد هذه الخاصية التي نحن بصدها ؛ " فالتفاضل " من القيم الفردية الخلقية يحد من تطرفه " الحيطة " من القيم الفردية العقلية - " الحلم " من القيم التربوية علاقة المعلم بالمتعلم تحيل ليونته ولطفه ثورة الغضب من أجل الحق " الشجاعة في قول الحق " من القيم الفردية الخلقية و " الصبر على ابتلاء الله للإنسان " من القيم الفردية الخلقية و " كظم الغيظ " من القيم الفردية الخلقية لاتفقد البرق قوته وعزيمته أن يقف في وجه الباطل ليدمغه ويستكره ، " استنكار الخطأ " ، " محاربة الطغيان " من القيم الاجتماعية ، ومن القيم السياسية و " التأنيب " من القيم التربوية الأساليب يعادل أشده في القس " الحفز المادى " من القيم التربوية الأساليب ، ولجوء المعلم إلى سلوك مؤسس على " التفرغ " من القيم التربوية الأساليب يقابله سلوك أكثر تلطفا يبنى على " الصبر على المتعلم " من القيم التربوية علاقة المعلم بالمتعلم والنهج المبنى على أساس من " مخاطبة الحواس " من القيم التربوية الأساليب يلازمه نهج يكمله

ويدعم نتائجه يبنى على أساس من " تجاوز الرموز المحسوسة إلى ما وراءها من معان سامية " من القيم التربوية الغايات و" الطاعة " من القيم الأسرية السقي ينبغي أن يصدر عنها الأبناء في سلوكهم يضبط أثرها ويمنع انحرافها ضرورة التزام الآباء بتأسيس سلوكهم على قيمة " اهتمام الآباء برأى الأبناء " من القيم الأسرية .

وإذا كانت الجماعة المسلمة مدعوة إلى تأسيس سلوكها من قبل الآخرين " التسامح " من القيم السياسية فإن ذلك التسامح لم يترك على إطلاقه وإنما طولبت الجماعة بالوضوح والصراحة أن تصدر عن قيمة " مخاصة الجماعة المنحرفة " من القيم الاجتماعية حينما يتعلق الأمر بالتعدى على الصالح العام .

٦ - المرونة :

فالمرونة التي نحاول تلمس مظاهرها من خلال القيم المستنبطة ، تعنى اشتغال النسق القيمي المستنبط على العديد من القيم التي تحذر الإنسان من الجمود ومن التقولب في قوالب جامدة وتحثه على مداومة التفكير والتجديد لمقابلة متغيرات الحياة التي لاتجمد ولاتتقوّل . ووجود تلك القيم في هذا النسق أمر بالغ الأهمية حيث يعنى ذلك أن النسق يتضمن عوامل تجده في ذاته . ومعنى ذلك أيضاً أن هذا النسق يتسع للمزيد والمزيد من القيم طالما دارت كلها حول محاوره واتجهت وجهته الأساسية وأتسقت وتكاملت مع بقية عناصره . وتلك خاصية ينبغي على كل دراسة أن توليها اهتماما خاصا ولانعتقد أن هناك نسقا قيميا وضعيا يعرف هذه الخاصية . وتدرك هنا أهمية إدراك هذه السمة الفريدة وكيف أنها تفتح أمامنا آفاقا رحبة للتجديد والتطور وتفسح الطريق أمام عقولنا وحريرتنا ومبادراتنا ، وهو ما يناقض الفكرة الخاطئة التي ريج لها أعداء الإسلام قروننا عديدة : الإسلام يدعو للمحافظة والجمود ومن ثمة التخلف . إن في مثل ما توصلنا إليه من إبراز لهذه السمة الأصلية في نسق القيم المبدئى الذى اجتهدنا في صياغته في هذه الدراسة ، أبلغ رد على مثل هذه المفتريات . وكما هي كبرى حاجتنا كمجتمعات إسلامية إلى إعمال عقولنا في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم لنقف على القيم العظيمة النبيلة السامية والتي ترسم لنا أكمل سلوك بشري

وأفعله . ومراجعة يسيرة لمجموعة القيم المستنبطة ، تضعنا أمام قيم تؤكد هذه الخاصية وترسم في مجموعها منهجا فريدا لانظير لسه يستحق منا الاتباع والاحترام والاجلال " إيقاظ العقل " من القيم الفردية العقلية " إعادة النظر فيما هو قائم " من القيم الاجتماعية .

وكما نلمس من القيم المعروضة هنا ، فإن المحور الذى تدور حوله هو تشريب الإنسان المسلم المبادئ التى تجعله دائم اليقظة والتفكير والتدبير يتطلع دوما إلى المزيد من الرقى والكمال وإثراء ما ورثه عن السلف دون إهداره أو إضاعته ، وهنا يكمن ما قصدنا إليه حينما حاولنا استنباط تلك السمة الهامة وهى المرونة .

٧ - الوضوح :

أما السمة أو الخاصية التى يوحى بها إلينا استعراض النسق القيمى المبدئى الذى حاولناه فى هذه الدراسة ، فتمثل فيما يمكن تسميته بالوضوح والذى نعنيه هنا بهذه السمة هو وضوح مضمون القيم المستنبطة من خلال المواقف التى أشتملت عليها . وضوح يجعلنا نلمس المعانى التى تزخر بها كل قيمة ومن ثمة تجعلنا نعبر عن هذا المعنى باللفظ المناسب والصيغة الملائمة . ولقد كان حرصنا على أن تأتى الصياغة والألفاظ معبرة عن المعنى المفهوم من القيم التى زخرت بها المواقف فى القصص موضوع التحليل كبيرا لدرجة أننا لجأنا إلى التعبير عن بعض القيم بجمل كاملة : " الصبر على آبتلاء الله للإنسان " من القيم الفردية الخلقية ، " الصحة والمرض بتقدير الله " من القيم الفردية الجسمية ، " الاستئذان لدخول البيوت " من القيم الاجتماعية ، " رد الاعتبار أهم من رفع الظلم " من القيم الاجتماعية ، " التخطيط للحياة على أساس من توقع الشدة والرخاء " من القيم الاقتصادية ، " الموضوعية فى تبيين حقيقة ما يدعى إليه وما ينهى عنه " من القيم التربوية الأسس ، " تجلية الغموض شرط للإستمرار فى التعلم " من القيم التربوية علاقة المعلم بالمتعلم ، " الاستقامة شرط لتولى القيادة " من القيم السياسية .

وبالطبع تختلف درجة هذا الوضوح بالنسبة من باحث لآخر ، ويتطلب هذا أن يسبق كل دراسة تهدف إلى عمل كعملنا إحاطة عميقة بالتفسيرات المختلفة للنصوص

التي سوف تخضع لتحليل . وبهذا المعيار وحده يمكن الاتفاق حول المعانى المتضمنة فى هذه النصوص ومن ثمة الاتفاق على إعطائها أسماءها الحقيقية . وفى القصص القرآنى بوجه خاص تتوفر فرصة الفهم المشترك نظرا لأن الأمر يتعلق بسلوك بشرى يستند إلى قيم لا يختلف ذو عقل سليم على تصنيفها وتسميتها . ونظرة على مجموعة القيم التى يضمها " الفصل السابع " تؤكد ما نذهب إليه هنا . وأى غموض قد يصادفه البعض عند استعراض هذه القيم ، يتبدد حينما يراجع القيمة المعنوية فى ضوء الموقف الذى استنبطت منه ، ولتيسير ذلك كان حرصنا على وضع أرقام السور والآيات بجانب كل قيمة فى الجداول .

ويتأكد توفر هذه الخاصية التى نتحدث عنها هنا ، إذا ما استحضرنا فى أذهاننا الطريقة التى تم على أساسها إعداد أداة التحليل بغناها ووحدة تحليل ، فلقد أتت هذه الأداة كما بينا فى " الفصل السادس " كنتيجة طبيعية لمعايشة النصوص ووضوح ما تتضمنه المواقف المختلفة من معان وجلاء ما يعكسه سلوك شخصيات القصص من قيم ومثل عليها .

وبعد أن حاولنا فى العرض السابق إبراز الخصائص التى يتميز بها النسق القيسى المبدئى نعتقد بأننا قد بلغنا ما هدفنا إليه فى هذا الفصل وهو إبراز الدلالات الخاصة لمجموعة القيم التى تم التوصل إليها .

ويجدر بنا بعد أن بلغنا هذا المبلغ من علنا أن نعكف فى الفصل التالى على إبراز أهم النتائج التى أمكننا التوصل إليها وتحديد ما توحى به من عمل يشارك فى صنع مستقبل أمتنا الإسلامية .

الفصل التاسع

ايجاءات الدراسة

الواقع والمستقبل

- المنهج والأدوات .
- المعالجات النظرية .
- تحليل القصص .
- الائجاءات .

إذا كنا في هذا الفصل نحاول إلقاء الضوء على أهم نتائج الدراسة وما يرتبط بها من إحياءات تسمح لنا بروؤية أفضل لواقع التربية في مجتمعاتنا ولصورة المستقبل الممكن ، فإن تلك المحاولة تظل محدودة بنظرتنا الشخصية وتقديرنا الذاتي لما نراه هاماً ولما نراه أقل أهمية . فليس هناك ما يمنع أن تكون بعض النتائج التي أبرزتها دراستنا وتغافلنا عن ذكرها هنا باعتبارها لا تمثل في نظرنا أهمية كبرى ، مثل هذه النتائج قد تكون غاية في الأهمية بالنسبة لنظرة أخرى ، واهتمام مختلف . فإذا ما وعينا هذه الحقيقة بات من الواضح أن هذا الفصل بما يحويه من نتائج لا يمكن أن يقيم مقام الدراسة كلها وإنما ينبغي أن ننظر إليه على أساس من حقيقته التي أبرزناها .

فإذا ما تجاوزنا الصعوبة السابقة ، وحاولنا أن نعرض لأهم النتائج لدراستنا واجهتنا صعوبة جديدة فبأيها نبدأ وبأيها ننهي ، فما لاشك فيه يعبرورود النتائج في نظام متسلسل عن ترتيب حسب الأهمية . ولكننا نستبعد مثل ذلك من رؤيتنا ونعمد إلى عرض النتائج بادئين بما تحقق منها على مستوى : منهج الدراسة وأدواتها ، المعالجة النظرية للقصة كأسلوب لتشريب القيم لنصل بعد ذلك إلى القيم المستنبطة ودلالاتها وما توفره من نور للمستقبل ، حتى يتسنى بعد ذلك تحديد بعض معالم الجهد المطلوب لتفيد مما توصلنا إليه .

أولاً : ففما يتعلق بالمنهج والأدوات المستخدمة :

وفرت الدراسة الأدلة التي تثبت سلامة اتخاذ النصوص القرآنية كقدمات يسلم بها ويمكن استنباط النتائج التي نبحث عنها أو نتوقعها ، دون أن يمثل ذلك أي تعارض مع منهجية العلم حتى في استخداماتها الرياضية والطبيعية (ص ١٨-٢١)

بلورت الدراسة أداة تحليل ذات حساسية عالية لرصد القيم المتضمنة في النصوص القرآنية ، أداة تم صياغتها بعد معايشة عميقة لطبيعة النصوص القرآنية التي أخضعت للدراسة والتي سمحت بتحديد هذه الأداة بعنصرها : فئات التحليل ، وحدة التحليل ، وهي أداة تصلح للبحوث التي تتوفر على تحليل النصوص القرآنية .

تمكنت الدراسة من وضع تعريف جامع مانع لفئات التحليل ، يسمح باستخدامها في تصنيف مجموعات القيم التي يتم استنباطها من القرآن دون أن يشوب هذا التصنيف أى نوع من التداخل أو التعارض . (ص ١٥١ - ١٥٤) .

أضافت الدراسة فيما يتعلق بوحدة التحليل المستخدمة بعدا جديدا وهو : الموقف حيث لم نصادف في مراجع تحليل المحتوى تضمينا لهذه الوحدة (الموقف) بين وحدات التحليل المعروفة . (ص ١٥٤ ، ١٥٥) .

ثانيا : فيما يتعلق بالمعالجات النظرية :

أبرزت الدراسة الفروق الأساسية بين منظور الفلاسفة ورويتهم للقيم الإنسانية ومنظور القرآن الكريم ، حيث يشمل المنظور القرآني للقيم كل ما أفرزته الفلسفة من تصورات ويزيد عليه رؤية لانتظير لها في أى نسق فلسفى . ففي الوقت الذى تكون فيه المثل العليا الإسلامية ثابتة ومطلقة من قيود الزمان والمكان ، تضم الرؤية القرآنية مستوى آخر من القيم يضمن للإنسان حرية المبادرة أو المبادرة و مسيرة تطور الحياة دون أن يفقد في الوقت نفسه خاصية المطابقة التى تربطه دوما بالمثل الأعلى . (ص ٥٤ ، ٥٥) .

وفي ذات الاهتمام بدراسة القيم ، حددت الدراسة مجموعة الأسس التى تلزمنا شريعتنا ومنهجنا القرآنى بتوفيرها كي نتمكن من إقامة المجتمع المسلم ونساء العلاقات الإنسانية فيه على القيم والمثل العليا التى حددها لنا الله سبحانه وتعالى . (ص ٧٩ - ٩١) .

وفي هذا المقام أيضا ، تمكنت الدراسة من إبراز أهمية القيم في حياة البشر والكيفية التى تنظم على أساسها هذه القيم حياة هؤلاء البشر في مختلف المجالات .

وفي إطار المعالجات النظرية ، توصلت الدراسة إلى إبراز الخصائص الفنية للقصة الأدبية ، التى سمحت بعد ذلك بإبراز تفوق القصة القرآنية من حيث الشكل والمضمون ومن حيث قيامها على أكمل الخصائص من الوجهة الفنية ، ناهينا عن احتوائها لأرفع القيم الإنسانية وأرقاها .

أبرزت الدراسة في هذا المجال ، ما للقصة من أثر تربوي يختلف باختلاف
القالب الفني الذى توضع فيه ، أثر ربما فاق الآثار التربوية للأساليب التربوية
الأخرى .

حددت الدراسة بعض المعالم الهامة لاستخدامات القصة التربوية من خلال
حياة الأمة الإسلامية منذ صدر الإسلام وحتى العصر الحديث ، حيث لعبت
القصة أدوارا متباينة الاهتمام .

انتهت الدراسة إلى إبراز خطر ابتعاد القصة في العصر الحديث عن الروح
الإسلامية وندرة المحاولات الرامية إلى تأصيل القصة الأدبية وذلك باستلهم
التراث الإسلامى والقيم النبيلة التى أتى بها .

ألفت الدراسة ضوءاً مركزاً على المحاولات الايجابية لتبسيط القصة القرآنية
وإخراجها في قالب فنى يمكنه أن يستحوذ على اهتمامات الصغار ويثبت فيهم القيم
التي نسعى إلى تشريرهم اياها ، وأيضاً محاولات كتابة قصص يرتبط بحياة الناس
العادية في عصرنا في الوقت الذى يحترم ويستند إلى قيم الإسلام العظيمة .

ثالثاً : فيما يتعلق بتحليل القصص :

أ - الكم ودلالاته :

أسفر تحليل قصص إبراهيم ، يوسف ، موسى عليهم السلام عن استنباط (٢١٠)
قيم تتوزع بدرجات متفاوتة بين فئات التحليل الست المستخدمة في الدراسة :
الفردية - الأسرة - الاجتماعية - الاقتصادية - التربوية - السياسية . (ص ٢٠)

أظهرت الدراسة انفراد كل قصة من القصص الثلاث بمجموعة من القيم ،
مما يؤكد أهمية الاهتمام بتحليل القصص القرآنى كله لاستجلاء ذخائره القيمة :

إبراهيم (٢٩) قيمة ، يوسف (٥٥) قيمة ، موسى (٧٤) قيمة . (ص ٢٠١٦٢٠)

ميزت الدراسة في القيم المستنبطة بين الايجابى منها (١٥٢) قيمة والسلبى
(٥٨) قيمة ، وبذلك يسبق القصص القرآنى كل الأشكال الفنية الحديثة التى بدأت

مؤخرا فى نقد الجوانب السلبية فى السلوك البشرى من خلال شخصياتها ٠ (ص ٢٠٣) ٠

توصلت الدراسة إلى حساب تكرار كل قيمة وحساب وزنها النسبى للفئة الفرعية التى تنتم إليها ، كما تم حساب الوزن النسبى للفئات الفرعية قياسا للفئة الرئيسة التى تحتويها ، وأيضا تم حساب الأوزان النسبية لتكرارات القيم فى الفئات الرئيسة فيما بينها ٠ ويسمى هذا برصد العديد من الياحات الهامة حينما يتعلق الأمر بتحديد النسق القيمى وتحديد أولويات ومراتب القيم بداخله ٠ (ص ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١٠) ٠

انتهت الدراسة إلى تأكيد حقيقة أظهرتها القيم المتضمنة فى فئة القيم الفردية وفئة القيم التربوية ٠ وهى اعتماد التربية على التصور الذى يحدد ملامح شخصية الفرد واتخاذ هذه الملامح أساسا لعملها ٠ فالقيم الفردية التى تم استنباطها ترسم صورة واضحة لشخصية الإنسان المسلم وتأتى القيم التربوية لتحدد قواعد وأسس بناء هذا الإنسان ، ويكشف هذا عن الوجهة التربوية للقصاص القرآنى ٠ (ص ٢٠١ - ٢٠٤) ٠

أبرزت الدراسة أن القيم الاقتصادية المستنبطة ترسم مبادئ عامة لاتحد من حرية المجتمع المسلم فى اختيار أساليب ووسائل الإنتاج بما يحقق أعمال القيم السياسية والاجتماعية وغيرها ٠ (ص ٢٠٦ ، ٢٠٧) ٠

كشفت الدراسة عن شمول القيم المستنبطة فى كل قصة على حدة ، لجميع الجوانب التى تضمها فئات التحليل الست ، مما سمح لنا بتأكيد أهمية تحليل بقية القصص القرآنى والذى لن يشذ عن هذه القاعدة ٠ كما سمح لنا هذا برصد إمكانية تحديد نسق قيمى يغطى مختلف أشكال السلوك الانسانى على هدى من قيم القرآن الكريم ٠ (ص ٢١٣ ، ٢١٤) ٠

أظهرت الدراسة استحواف فئة القيم الفردية على أكبر عدد من القيم المستنبطة وفست دلالة هذه الخصوصية بحرص الإسلام على الشخصية الفردية ، فالإنسان الفرد غاية فى ذاته لايمكن أن يتحول إلى ترس أو آلة فى المجتمع الكبير ، وتلك سمة أصيلة للإسلام الذى يجعل من الإنسان خليفة لله على الأرض ، كل إنسان وليس إنسانا بعينه ٠

ب - الكيف ودلالاته :

أبرزت الدراسة أهم الخصائص التي تميزت بها القيم المستنبطة وهى خصائص تجعل من هذه القيم ضوابط فعالة للسلوك البشرى إذا أحسن فهمها وتأسيس التربية بفهمها الواسع على هداها .

ومن الخصائص التى ألفت الدراسة الضوء عليها :

- الاتساق : حيث انعدم التناقض بين القيم بعضها البعض بل كشفت القيم عن تناغمها وترابطها العضوى فى كل فئة وبين الفئات فيما بينها .
- الشمول : حيث غطت القيم المستنبطة الجوانب الرئيسة للسلوك الإنسانى فى مختلف مجالات الحياة .
- التكامل : وفيه بدت القيم وكأنها أجزاء فى منظومة واحدة يكمل بعضها البعض بل وينفرد عقد المنظومة إذا ما استبعدنا عنصرا من عناصرها القيمة .
- الواقعية : فجميع القيم تم استنباطها من مواقف حياة حقيقية يعيشها بشر ككل البشر مما يؤكده إمكانية تأسيس سلوكنا على هذه القسيم وتحويلها إلى حياة ملموسة .
- التوازن : ويتأكد من خلال ما تعكسه مجموعة القيم المستنبطة من تأكيد على بعض جوانب السلوك أكثر من غيرها وذلك وفق قاعدة غاية فى الأهمية تتمثل فى نظرة لحقيقة الإنسان لا يأتيناها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ، نظرة تعطى لكل جانب فيه بقدر فتحفظ توازن قواه دون أن تطفئ إحداها على الأخرى .
- المرونة : وتبدو جليلة حينما تقع فى مجموعة القيم المستنبطة - والى التى تشكل كما أسلفنا نسقا قيميا متكاملا - على تلك القيم التى تحض المسلم على التفكير وإعمال العقل وعدم الجمود وضرورة

إعادة النظر فيما هو قائم ٠٠٠٠٠ وكلها قيم تؤكد سمة هامة
ينفرد بها النسخ القيمي الإسلامى هى سمة
المرونة التى تجعل من تجديد هذا النسخ وجهة أصيلة
فيه .

- **الوضوح :** وتكشف هذه السمة حينما نعلن النظر فى القيم المستنبطة
فإذا بها جميعا تفصح عن كنهها دون غموض ويسهل على
أى عقل إدراك ما تنطوى عليه من إلزام وما ينبغى لها من
جهد كي تتحول إلى سجية تنبض بالحياة .

ونكتفى بهذه الإشارات السريعة لأهم النتائج التى أمكننا الوصول إليها ،
أخذين فى اعتبارنا ما استهللنا به هذا الفصل من ضرورة عدم النظر إلى هذه
النتائج باعتبارها كل النتائج التى تم التوصل إليها . وبإلفنا هذا الحد باستعراضنا
لأهم النتائج يمكننا الآن أن نتوجه باهتمامنا إلى تحديد بعض الإحياءات التى تلزم
عن هذه النتائج والتى يمكن أن يكون لها أثر كبير فى توجيه عملنا التربوى .

رابعا : فيما يتعلق بالإحياءات التى تفرضها النتائج السابقة :

ضرورة مساندة جهود البحث الرامية إلى إعادة النظر فى الأصول الأولى للإسلام
القرآن والسنة بهدف الكشف عن المبادئ والمثل العليا والقيم التى نحن فى أمس
الحاجة إليها لإعادة بناء مجتمعاتنا الإسلامية المعاصرة واستفادها من حالة التردى
والتأخر التى تعرفها اليوم تحت تأثير التغريب والهيمنة التى مارسها السـودول
الاستعمارية .

ضرورة قيام دراسات جادة تعكف على استكمال تحليل القصص القرآنى كله وذلك
لاستنباط ما يتضمنه من قيم ومثل عليا ونماذج فريدة للسلوك البشرى ولتنظيم العلاقات
الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لمجتمعاتنا .

مساندة جهود الباحثين فى التربية لدراسة القصص القرآنى بهدف الوقوف على
الأساليب التربوية التى يتضمنها وإبراز كيفية الاستفادة منها فى عملنا التربوى .

تسعين جهود الباحثين في القرآن الكريم عن القيم والأساليب التربوية حتى يمكن بلورة نسق قيمي واضح المعالم يشتمل على القيم والمثل العليا الإسلامية ليكون دليلاً هادياً لكل المشتغلين بالتربية أينما كان مجالها ، ومرجعاً لكل مشتغل بالكتابة أياً ما كان مجالها أيضاً .

استبعاد التصور السائد لطبيعة الإنسان وإقرار التصور الذي أبرزته دراستنا والذي يستبعد أى تحديد مسبق لقدرات وخصائص الإنسان بل ينطلق من رؤية القرآن بأن التربية تصنع الإنسان وتكسبه كل ما يميزه عن غيره من عقل ونفس وخلق وجسم . (ص ٢١٥ ، ٢١٦) .

دعوة المهتمين بالعلوم السياسية إلى مناقشة القيم السياسية التي أبرزتها هذه الدراسة لتكون أساساً فيما يقدمون من مشروعات سياسية على المستوى الداخلى والخارجى . (ص ٢٠٠ ، ٢٠٣ ، ٢٠٦ ، ٢١٥) .

مساعدة جهود الدارسين المهتمين بتبسيط القصص القرآنى لآخراجه فى صورة تتلاءم وحاجات الناشئة من أبنائنا ليتحول هذا القصص إلى أداة فعالة فى تشريب القيم الإسلامية الرفيعة لأجيالنا . وفى التحليل الذى قدمناه فى الفصل الخامس من دراستنا الكثير من التوجيهات الايجابية التى تسهم فى دعم هذا الاتجاه .

دعم المحاولات الجادة التى ترى إلى إحياء الشخصيات الإسلامية العملاقة وجعلها الأبطال الرئيسة فى القصص والروايات وكذلك مساندة سعى الأدياء الرامى إلى إعلاء وتسييد القيم الإسلامية العالية فى أعمالهم وذلك للوقوف فى وجهه الأدب الرخيص المروج للقيم الهابطة .

توحيد الجهود البحثية الهادفة إلى إحياء تراثنا الإسلامى فى مختلف المجالات وذلك فى جهاز يضم الجامعات السعودية السبع ، ويكون من مسؤولياته نشر البحوث الجادة التى تتم فى هذا الاتجاه بكل الوسائل الممكنة وخاصة عن طريق مجلة علمية تصدر بانتظام ، كما يناط بهذا الجهاز تنظيم مؤتمرات دورية لتبادل الخبرات والأفكار بين الباحثين ، كما يكون من مسؤوليات هذا الجهاز أيضاً تدعيم الصلات بين الباحثين السعوديين وإخوانهم من الباحثين فى الدول العربية والإسلامية .

دعم جهود المركز العالمى للتعليم الإسلامى بالملكة العربية السعودية بشكل يمكنه من النهوض بمسؤولياته فى دعم البحوث التربوية التى تتجه إلى صياغة نظرية تربوية إسلامية ، وتنشيط المؤتمرات العالمية بين مختلف الدول العربية والإسلامية وتأسيس مكتبة إسلامية تلين بهذا الجهاز ذى المسؤولة الجسيمة .

تنسج جهود مختلف الأجهزة العاملة فى حقل الدعوة الإسلامية على مستوى العالم الإسلامى لزيادة فاعلية جهودها وتحقيق الأهداف التى تتطلع إليها .

ونسأل الله بعد أن وفقنا إلى ما وفقنا إليه فى هذا العمل أن يتقبل مننا هذا الجهد المتواضع وأن يجعله عملاً ينتفع به . ولا نحسب بعد أن فرغنا من هذا الجهد الذى استمررنا عليه أعواماً طويلة ، أننا قد أحطنا بكل ما تمنينا الإحاطة به ، ويبدو أن هذه طبيعة كل باحث يرنو إلى الكمال فيما يبحث . فلو أننا أعطينا الفرصة من جديد لنعكف على إنجاز هذا العمل لتغيرت صورته وتشعبت أهدافه وتنوعت أساليبه ، لكننا مع ذلك نستشعر الرضا والطمأنينة فى كل ما توصلنا إليه من نتائج وما أتمناه من عمل . عمل أتمناه بالصدق والصبر والعقل المتفتح والقلب المحب ، وكل ما نأمل فيه أن يعرف هذا العمل طريقه إلى النور فيخضع للنقد والدراسة . النقد البناء الذى نستمد منه النور والهدى لما نعتمد القيام به فى المستقبل . فمن يتخذ البحث العلمى طريقاً له يرتبط مصيره به أبداً فلا يكاد يفرغ من عمل حتى يسلم نفسه للتفكير فيما سوف يقدم عليه من عمل جديد . وتغرينا النتائج التى تم التوصل إليها بمواصلة العمل فى ذات الاتجاه ، فتقديرنا لما تم التوصل إليه أعظم من أى مكافأة مادية أو معنوية . إن ما توصلنا إليه من نور هاد أنشاء تحليلنا للقصص القرآنى يدعم فى نفوسنا الثقة فى الاستمرار فى هذا الاتجاه ويجعلنا أكثر تفاؤلاً بأن العائد فى المستقبل لن يكون أقل ثراءً منه فى هذا العمل .

وبعد: فإننا ننهى هذا العمل داعين الله ألا يؤاخذنا إن كنا قد نسينا ، أو أخطأنا وراجين ثوابه الذى لا يعدله ثواب فمنه استلهمنا وإليه أهدينا وإليه المصير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

المراجع

العربية :

- أولا : التفاسير
- ثانيا : كتب السنة
- ثالثا : الرسائل الجامعية
- رابعا : الكتب
- خامسا : الدوريات
- سادسا : المؤتمرات

الأجنبية :

- كتب ، موسوعات

أولا : التفاسير

- ١ - أبو السعود بن محمد العمادى
تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم
إلى مزايا الكتاب الكريم - تحقيق عبد القادر
أحمد عطا - مكتبة الرياض الحديثة -
الرياض - ١٣٩١ هـ - ١٩٧١ م - خمسة
أجزاء .
- ٢ - أبو بكر أحمد بن على الرازى
الجصاص الحنفى .
كتاب أحكام القرآن - دار الكتاب العربى -
بيروت - طبعة مصورة عن الطبعة الأولى -
طبع بمطابع الأوقاف الإسلامية فى دار الخلافة
العلية - ١٣٣٥ هـ - ثلاثة مجلدات .
- ٣ - الحافظ عماد الدين أبو الفداء
اسماعيل بن كثير القرشى الدمشقى .
تفسير القرآن العظيم - دار إحياء الكتب
العربية - أربعة أجزاء - ب . ت .
- ٤ - سيد قطب .
فى ظلال القرآن - الطبعة العاشرة -
دار الشون - بيروت - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م -
سبعة أجزاء .
- ٥ - محمد على السائس .
تفسير آيات الأحكام - مطبعة محمد على صبيح
وأولاده - الأزهر - مصر - ١٣٧٣ هـ -
١٩٥٣ م .
- ٦ - محمد على الصابونى .
روائع البيان تفسير آيات الأحكام - الطبعة
الثانية - مكتبة الغزالي - دمشق - ١٣٩٧ هـ -
١٩٧٧ م - جزآن .
- ٧ - محمد على الصابونى .
صفوة التفاسير - الطبعة الخامسة - دار القرآن
الكريم - بيروت - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م -
ثلاثة مجلدات .
- ٨ - محمد على الصابونى .
مختصر ابن كثير - الطبعة السابعة - دار القرآن
الكريم - بيروت - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨١ م -
ثلاثة مجلدات .

(١)
ثانيا : كتب السنة

- ٩ - البخارى - أبو عبد الله محمد
ابن اسماعيل بن إبراهيم
ابن المغيرة بن بردزبه البخارى
الجعفى .
صحیح البخارى - بتحقيق البغا - ط - دار
القلم - دمشق .
- ١٠ - مسلم - أبو الحسن مسلم بن
الحجاج بن مسلم القشیرى
النيسابورى .
صحیح مسلم - تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي -
ط - دار إحياء التراث العربی - بیروت .
- ١١ - أبو داود - سليمان بن الأشعث
ابن اسحاق بن بشير الاسدى
المجستانى .
سنن أبی داود - ط - دار الحديث - حلب .
- ١٢ - الترمذی - أبو عيسى محمد بن
عيسى بن سوره بن موسى الضحاك
السلمی الترمذی .
سنن الترمذی - ط - دار الفكر - بیروت .
- ١٣ - النسائی - أحمد بن علی أبو
شعیب أبو عبد الرحمن .
سنن النسائی .
- ١٤ - ابن ماجه - أبو عبد الله محمد
ابن یزید بن مالك الريفی
القزوينی .
سنن ابن ماجه - تحقيق محمد فؤاد
عبد الباقي - بیروت - دار الفكر للطباعة
والنشر والتوزيع .
- ١٥ - الضیاء المقدسى .
كتاب المختارة .
- ١٦ - الإمام أحمد - أبو عبد الله
أحمد بن محمد بن هلال
الشیبانی العربی .
المسند .

(١) الترتیب: روى فيه التقدم فى الصحة - والله أعلم .

- ١٧- الدارقطني . كتاب الأفراد .
- ١٨- الألباني . تحقيق الجامع الصغير .
- ١٩- الحاكم - الحافظ الكبير امام المحدثين أبو عبد الله محمد ابن عبد الله .
- ٢٠- الدارمي . مسند الدارمي .
- ٢١- الطبراني . المعجم الكبير ، الأوسط .
- ٢٢- العجلوني . كشف الخفاء .
- ٢٣- ابن عساكر .
- ٢٤- السيوطي - عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابين الدين الحصري السيوطي جلال الدين .
- ٢٥- ابن عسدي . الكامل .
- ٢٦- أبو الشيخ .
- ٢٧- الديلمي .
- ٢٨- ابن النجار .

ثالثا : الرسائل الجامعية

- ٢٩- أسامة حسين إبراهيم باهـي . الاختلاف والاتفاق القيمي بين طلاب المرحلة الثانوية ومعلميهم - رسالة ماجستير - كلية التربية - جامعة الأزهر - ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

- ٣٠- أميرة محمد محمود شاهين • الاختلاف في القيم بين التلاميذ وأبائهم وعلاقتهم
بالتحصيل الدراسى - رسالة ماجستير - كلية
البنات - جامعة عين شمس - ١٩٧٣ م •
- ٣١- حمدى محروس أحمد محمد • العلاقة بين القدرة على التفكير الابتكاري
والتحصيل الدراسى والقيم لطلاب الصف الثالث
الجامعى من الجنسين - كلية التربية -
جامعة الأزهر - ١٩٨٠ م •
- ٣٢- سعيد عبد الحميد محمود السعدنى • القيم التربوية فى القصص القرآنى - قصة
سيدنا يوسف - رسالة ماجستير - كلية
البنات - جامعة عين شمس - ١٩٨٢ م •
- ٣٣- سهام عبد اللطيف • القيم التربوية فى الحديث النبوى كما جاء فى
البخارى - رسالة ماجستير - كلية البنات -
جامعة عين شمس - ١٩٧٤ م •
- ٣٤- سيد أحمد السيد طهطاوى • القيم التربوية فى القصص القرآنى - رسالة
ماجستير - كلية التربية بأسوان - جامعة
أسيوط - ١٩٨٦ م •
- ٣٥- عبد الحميد عبد الله عبد الحميد • بناء معايير اختيار القصة فى المرحلة الاعدادية
رسالة ماجستير - كلية التربية - جامعة
الأزهر - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م •
- ٣٦- عبد الرحيم الرفاعى بكره • القيم الأخلاقية لدى طلبة جامعة طنطا -
دراسة ميدانية - رسالة دكتوراه - كلية
التربية - جامعة طنطا - ١٩٨٥ م •
- ٣٧- عدنان يوسف سكيك • الشخصية الإنسانية كما صورها القرآن الكريم
وانعكاس مثلها على صورة البطل فى الأدب
العربى - رسالة دكتوراه - كلية الآداب -
جامعة القاهرة - ١٩٧٠ م •

- ٣٨- عصام الدين على حسن هلال • دور المدرسة الثانوية في إكساب الطلاب القيم اللازمة لعملية التنمية - رسالة دكتوراه - كلية التربية - جامعة عين شمس - ١٩٨٣ م •
- ٣٩- محمد سعد القزاز • الاتجاه السلفي في التربية الإسلامية - رسالة دكتوراه - كلية التربية - جامعة طنطا - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م •
- ٤٠- محمد عبد السميع عثمان • الفوارق القيمية بين الريف والحضر ودور التربية في معالجتها من أجل التنمية الاجتماعية - والاقتصادية في مصر - رسالة دكتوراه - كلية التربية - جامعة الأزهر - ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م •
- ٤١- محمد محمد مصطفى الشيخ • القيم وعلاقتها بالتوافق النفسي لدى طلبة جامعة الأزهر - رسالة دكتوراه - كلية التربية - جامعة الأزهر - ١٩٨٠ م •
- ٤٢- وداود أحمد عبد الكريم الظهار • القيم الأخلاقية في برامج التربية الدينية بالمرحلة الابتدائية بالملكة العربية السعودية - بحث مكمل لمتطلبات درجة الماجستير في التربية الإسلامية - كلية التربية - جامعة أم القرى - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م •
- ٤٣- وسامه مصطفى مصطفى مطاوع • دور كليات البنات في تدعيم بعض القيم الاجتماعية والدينية لدى طالباتها - رسالة ماجستير - كلية البنات - جامعة عين شمس - ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م •
- ٤٤- يحيى محمد عبد مهنسى • القيم وعلاقتها ببعض متغيرات الشخصية - دراسة حضارية مقارنة - رسالة دكتوراه - كلية التربية - جامعة الأزهر - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م •

رابعاً : الكتب

- ٤٥- إبراهيم عصمت مطاوع . أصول التربية - الطبعة الثالثة - دار المعارف - القاهرة - ١٩٨٣ م .
- ٤٦- إبراهيم الغمري . السلوك الإنساني - دار الجامعات المصرية - الاسكندرية - ١٩٧٩ م .
- ٤٧- إحسان مصطفى شعراوى وآخر . مقدمة فى البحث التربوى - دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٨٤ م .
- ٤٨- أحمد جمال العمري . دراسات فى التفسير الموضوعى للقصص القرآنى - مكتبة الخانجي - القاهرة - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ٤٩- أحمد شـلبى . من قصص القرآن الكريم - ٢٨ - سلسلة المكتبة الإسلامية - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ب . ت .
- ٥٠- أحمد الصباحى عوض الله . حياة وأخلاق الأنبياء - مكتبة مدبولسى - القاهرة ، دار إقرأ - بيروت - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .
- ٥١- أحمد عبد الغفور عطار . العاسونية - الطبعة الثالثة - رابطة العالم الإسلامى - مكة المكرمة - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ٥٢- أحمد محمد جمال . القرآن كتاب أحكمت آياته - ٢ - العدد - ٣١ - سلسلة دعوة الحق - رابطة العالم الإسلامى - مكة المكرمة - ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م .
- ٥٣- أحمد محمود صبحى . الفلسفة الأخلاقية فى الفكر الإسلامى - العقليون والذوقيون أو النظر والعمل - الطبعة الثانية - دار المعارف - القاهرة - ١٩٨٣ م .

- ٥٤ - أحمد مصطافى خاطر • الخدمة الاجتماعية وتنمية المجتمع الريفي -
رواية نظرية وواقعية - المكتب الجامعى
الحديث - الاسكندرية - ب . ت .
- ٥٥ - أبو اسحاق أحمد بن محمد • قصص الأنبياء - المسعى عرائس المجالس -
الطبعة الرابعة - دار الكتب العلمية -
بيروت - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م .
- ٥٦ - اسماعيل محمود القباني • التربية عن طريق النشاط - الطبعة الثانية -
١٩٨٤ م .
- ٥٧ - إصلاح اسماعيل أمين • منهج الحياة فى القرآن والسنة - دار الفكر
العربى - القاهرة - ١٩٨٢ م .
- ٥٨ - أميره حلمى مظهر • مقالات فلسفية حول القيم والحضارة - مكتبة
مدبولى - القاهرة - ب . ت .
- ٥٩ - أنور الجنيدى • الإسلام على مشارف القرن الخامس عشر -
الموسوعة العربية الإسلامية - ١ - مطبعة
زهرة - ١٩٧٣ م .
- ٦٠ - أنور الجنيدى • قضايا معاصرة وبيان وجه الإسلام فيها -
١ : ٢٠ - دار الانصار - القاهرة -
١٩٨٠ م .
- ٦١ - البست اشفيتسر • فلسفة الحضارة - ترجمة عن الالمانية -
عبد الرحمن بدوى - الطبعة الثالثة - دار
الاندلس - بيروت - ١٩٨٣ م .
- ٦٢ - بركات عبد الفتاح دويدار • الحركة الفكرية ضد الإسلام - المركز العالمى
للتعليم الإسلامى - جامعة أم القرى - مكة
المكرمة - ١٤٠٦ هـ .

- ٦٣- برنارد دى فوتو — عالم القصة — ترجمة محمد مصطفى هدارة — عالم الكتب — القاهرة — ١٩٦٩ م .
- ٦٤- برهان غليون — اغتيال العقل — الطبعة الثانية — دار التنوير للطباعة والنشر — بيروت — ١٩٨٧ م .
- ٦٥- توفيق الطويل — قصة الصراع بين الدين والفلسفة — الطبعة الثالثة — دار النهضة العربية — القاهرة — ١٩٧٩ م .
- ٦٦- توفيق الطويل — فلسفة الأخلاق — نشأتها وتطورها — الطبعة الرابعة — دار النهضة العربية — القاهرة — ١٩٧٩ م .
- ٦٧- توفيق الطويل — أسس الفلسفة — الطبعة السابعة — دار النهضة العربية — القاهرة — ١٩٧٩ م .
- ٦٨- توفيق محمد سميع — قيم حضارية فى القرآن الكريم — عالم صنعه الله — الطبعة الثانية — الجزء الثانى — دار المنار للنشر والتوزيع — القاهرة — ١٤٠٤ هـ — ١٩٨٤ م .
- ٦٩- توماس جوج خورى — المناهج التربوية — مبركاتها ، تطويرها ، وتطبيقاتها — السلسلة التربوية — المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع — ب . ت .
- ٧٠- جابر قميحة — المدخل إلى القيم الإسلامية — دار الكتاب المصرى — القاهرة ، دار الكتاب اللبنانى — بيروت — ١٤٠٤ هـ — ١٩٨٤ م .

- ٧١ - جابر الله سليمان الخطيب • قصص القرآن - كلية الشريعة - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - الرياض - ١٣٩٣ هـ •
- ٧٢ - جلال مظهر • حضارة الإسلام وأثرها في الترقى العالمى - مكتبة الخانجي - القاهرة - ب • ت •
- ٧٣ - جورج موكسو • التربية الوجدانية والمزاجية للطفل - ترجمة منير العصرة ، نظى لوقا - دار المعرفة - ١٩٧٨ م •
- ٧٤ - جيون دييوى • الطبيعة البشرية والسلوك الإنسانى - ترجمة محمد لبيب النجى - مؤسسة الخانجي - القاهرة - ١٩٦٣ م •
- ٧٥ - جون كونجر وآخرون • سيكولوجية الطفولة والشخصية - ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة ، جابر عبد الحميد جابر - دار النهضة العربية - القاهرة - ١٩٧٠ م •
- ٧٦ - أبو حامد محمد بن محمد الغزالى • ميزان العمل - مكتبة ومطبعة محمد على صبيح وأولاده - الأزهر - مصر - ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٣ م •
- ٧٧ - حامد عوض الله • مجموعة قصص الأنبياء - الخليل إبراهيم - يعقوب ويوسف - الجزء الاول ، يعقوب ويوسف - الجزء الثانى ، يعقوب ويوسف - الجزء الثالث ، موسى كليم الله - الجزء الأول ، موسى كليم الله - الجزء الثانى ، موسى كليم الله - الجزء الثالث - دار الكتاب اللبناني - بيروت - دار الكتاب المصرى - القاهرة - ب • ت •

- ٧٨ - حسن الشـرقاوى • نحو تربية إسلامية - مؤسسة شباب الجامعة - الاسكندرية - ١٩٨٣ م •
- ٧٩ - حسن الشـرقاوى • التربية النفسية في المنهج الإسلامى - العدد ٣٥ - سلسلة دعوة الحق - رابطـة العالم الإسلامى - مكة المكرمة - ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م •
- ٨٠ - حسنى نصـار • صور ودراسات فى أدب القصة - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - ١٩٧٧ م •
- ٨١ - دافيد برا يبيـزوك • القيم الأخلاقية فى عالم المال والأعمال - ترجمة صلاح الدين الشريف - مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة - ١٩٨٦ م •
- ٨٢ - دى • جى • أوكونسور • مقدمة فى فلسفة التربية - ترجمة محمد سيف الدين فهمى - الطبعة الثانية - مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة - ١٩٨١ م •
- ٨٣ - رشدى طعيمـة • تحليل المحتوى فى العلوم الإنسانية - مفهومه • أسسه • استخداماته - دار الفكر العربى - القاهرة - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م •
- ٨٤ - رشاد رشـدى • فن القصة القصيرة - دراسة تحليلية لفن كتابة القصة - الطبعة الثالثة - مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة - ١٩٧٠ م •
- ٨٥ - راشد البـراوى • القصص القرآنى تفسير اجتماعى - سلسلة القرآن والفكر الحديث - دار النهضة العربية - ١٩٧٨ م •

- ٨٦ - رالف يارتسن بييرى • آفاق القيمة - دراسة نقدية للحضارة الإنسانية -
ترجمة عبد المحسن عاطف سلام - مكتبة النهضة
المصرية - القاهرة - ١٩٥٣ م •
- ٨٧ - رالف يارتسن بييرى • إنسانية الإنسان - ترجمة سلى الخضر -
الجويسى - مكتبة المعارف - بيروت -
١٩٦١ م •
- ٨٨ - زكريا إبراهيم • مشكلات فلسفية - ٦ - المشكلة الخلقية -
الطبعة الثالثة - مكتبة مصر - القاهرة -
١٩٨٠ م •
- ٨٩ - زكى نجيب محمود • تجديد الفكر العربى - الطبعة الخامسة -
دار الشروق - بيروت ، القاهرة - ١٣٩٨ هـ -
١٩٧٨ م •
- ٩٠ - زاهية قدورة • بحوث عربية وإسلامية - معهد الإنماء
العربى - دار الكتاب الحديث - بيروت -
١٩٨٤ م •
- ٩١ - سعيد حسن حسين منصور • القيم الخلقية فى الخطابة العربية - من
الجاهلية حتى بداية القرن الثالث الهجرى -
الطبعة الثانية - الهيئة المصرية للكتاب -
الاسكندرية - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م •
- ٩٢ - سعيد حوى • جند الله ثقافة وأخلاقا - دراسات منهجية
هادفة حول الأصول الثلاثة لله الرسول الإسلام
- الطبعة الثالثة - مكتبة وهبه - القاهرة -
١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م •

- ٩٣ — سعيد محمد ثابت • فرعون موسى — من يكون وأين ومتى ؟ ! —
الجزء الأول — دار الشروق — القاهرة —
بيروت — ١٤٠٧ هـ — ١٩٨٧ م •
- ٩٤ — سعيد اسماعيل على • أصول التربية الإسلامية — دار الثقافة —
القاهرة — ١٩٧٨ م •
- ٩٥ — سليمان دنيلا • التفكير الفلسفي الإسلامي — مكتبة
الخانجي — القاهرة ، مكتبة الرشاد —
الدار البيضاء — ١٣٨٧ هـ — ١٩٦٧ م •
- ٩٦ — سميج عاطف الزين • قصص الأنبياء في القرآن الكريم المختار من
مجمع البيان الحديث — (٣) إبراهيم
واسماعيل ولوط ، (٤) اسحق يعقوب
يوسف أيوب شعيب ، (٥) موسى وهارون —
الطبعة الثالثة — دار الكتاب اللبناني ،
مكتبة المدرسة — بيروت — ١٤٠٦ هـ —
١٩٨٦ م •
- ٩٧ — سمير محمد حسين • تحليل المضمون — تطبيقاته ، تعريفاته
ومفاهيمه ومحدداته ، استخداماته
الأساسية ، وحداته وفئاته ، جوانبه
المنهجية ، تطبيقاته الإعلامية ، ارتباطه
ببحوث الإعلام والدعاية والرأي العام —
عالم الكتب — القاهرة — ١٩٨٣ م •
- ٩٨ — سهام محمود العراقي • في التربية الأخلاقية — مدخل لتطوير
التربية الدينية — مكتبة المعارف الحديثة —
مصر — ١٩٨٤ م •

- ٩٩ - سامية محمد جابر • الانحراف الاجتماعي بين نظرية علم الاجتماع والواقع الاجتماعي - دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية - ١٩٨٤ م •
- ١٠٠ - سيدة اسماعيل كاشف • مصادر التاريخ الإسلامى ومناهج البحث فيه - الطبعة الثانية - مكتبة الخانجي - ١٩٧٦ •
- ١٠١ - سيد قطب • التصوير الفنى فى القرآن - الطبعة التاسعة - دار المعارف - القاهرة - ١٩٨٠ م •
- ١٠٢ - السيد الشحات أحمد حسن • الصراع القيمي لدى الشباب - ومواجهته من منظور التربية الإسلامية - دار الفكر العربى - القاهرة - ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م •
- ١٠٣ - ضياء زاهر • القيم فى العملية التربوية - سلسلة كتب معالم تربوية - مؤسسة الخليج العربى - ١٩٨٤ م •
- ١٠٤ - طه محمود طه • دراسات لأعلام القصة فى الأدب الانجليزى الحديث - عالم الكتب - القاهرة - ١٩٦٦ م •
- ١٠٥ - الطاهر أحمد مكى • القصة القصيرة - دراسة ومختارات - الطبعة الرابعة - دار المعارف - القاهرة - ١٩٨٥ م •
- ١٠٦ - الطيب التريكي • يوسف الصديق - الشركة التونسية للتوزيع - تونس - ١٩٨٢ م •

- ١٠٧- الطيب التريكي - موسى كليم الله - الشركة التونسية للتوزيع - تونس - ١٩٨٥ م .
- ١٠٨- عباس محمود العقاد - الشيوعية والإنسانية في شريعة الإسلام - دار الكتاب العربي - بيروت - ب . ت .
- ١٠٩- عباس محمود العقاد - أحمد عبد الغفور عطار - الشيوعية والإسلام - الطبعة الثانية - دار الأندلس - بيروت - ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .
- ١١٠- عبد الحليم حفنى - أسلوب المحاور في القرآن الكريم - الطبعة الثانية - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٨٥ م .
- ١١١- عبد الحليم محمود - في رحاب الكون مع الأنبياء - دار المعارف - القاهرة - ١٩٨٥ م .
- ١١٢- عبد الحميد الصيد الزنتانى - أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية - الدار العربية للكتاب - ليبيا - تونس - ب . ت .
- ١١٣- عبد الرحمن الشرقاوى - قراءات في الفكر الإسلامى - دار الوطن - ١٩٧٥ م .
- ١١٤- عبد الرحمن بدوى - الأخلاق النظرية - وكالة المطبوعات - الكويت - ١٩٧٥ م .
- ١١٥- عبد الرحمن بدوى - مناهج البحث العلمى - الطبعة الثالثة - وكالة المطبوعات - الكويت ، دار القلم - بيروت - ١٩٧٧ م .
- ١١٦- عبد الرحمن بدوى - فلسفة العصور الوسطى - الطبعة الثالثة - وكالة المطبوعات - الكويت ، دار القلم - بيروت - ١٩٧٩ م .

- ١١٧ — عبد السلام محمد بسدوى • خليل الله أبو المسلمين إبراهيم عليه السلام — المكتبة الثقافية — ٣٧٦ — الهيئة المصرية العامة للكتاب — ١٩٨٣ م •
- ١١٨ — عبد العزيز عبد الجيد • القصة فى التربية أصولها النفسية ، تطورها ، مآدتها وطريقة سردها — الطبعة السادسة — دار المعارف — القاهرة — ١٩٧٣ م •
- ١١٩ — عبد الغنى عبود • البحث فى التربية — دار الفكر العربى — القاهرة — ١٩٧٩ م •
- ١٢٠ — عبد الغنى عبود • أنبياء الله والحياة المعاصرة — الإسلام — وتحديات العصر — الكتاب السادس — دار الفكر العربى — القاهرة — ١٩٧٨ م •
- ١٢١ — عبد الفتاح تركمى • المدرسة وبناء الإنسان — مكتبة الانجلو المصرية — القاهرة — ١٩٨٣ م •
- ١٢٢ — عبد الفتاح خضمر • أزمة البحث العلمى فى العالم العربى — الطبعة الثانية — إدارة البحوث — معهد الإدارة العامة — الرياض — جدة — الدمام — المملكة العربية السعودية — ١٤٠١ هـ — ١٩٨١ م •
- ١٢٣ — عبد الفتاح عاشور • منهج القرآن فى تربية المجتمع — مكتبة الخانجى — القاهرة — ١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م •
- ١٢٤ — عبد الكريم الخطيب • القصص القرآنى فى منظوقه ومفهومه — دراسة تطبيقية لقصتى آدم ، ويوسف — دار الفكر العربى — القاهرة — ١٩٧٤ م •

- ١٢٥- عبد الله محمود شحاته . أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم
- الجزء الأول - الطبعة الثالثة -
١٩٨٦ م ، الجزء الثانى - الطبعة الثانية -
١٩٨٠ م ، الجزء الثالث - الطبعة الثانية -
١٩٨٣ م - الهيئة المصرية العامة للكتاب -
القاهرة .
- ١٢٦- عبد الله ناصح علوان . تربية الأولاد فى الإسلام - الطبعة
الثالثة - جزآن - الأول ، الثانى - دار
السلام للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت -
١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ١٢٧- عبد الغنى سعيد . الإسلام بين الدعوة والعودة - مكتبة
الانجلو المصرية - القاهرة - ١٩٨٠ م .
- ١٢٨- عبد الوهاب النجار . قصص الأنبياء لقد كان فى قصصهم عبرة
لأولى الألباب - الطبعة الثانية - مكتبة
دار التراث - القاهرة - ١٣٥٣ هـ -
١٩٣٤ م .
- ١٢٩- عصام الدين على هلال . التعليم وفيه التنمية - مكتبة سماح - طنطا -
مصر - ١٩٨٤ م .
- ١٣٠- عظيمه صقـــــر . نظرات فى التربية الإسلامية ومقوماتها
فى المجتمع المعاصر - مؤسسة الصباح
نشر وتوزيع - الكويت - ١٩٧٩ م .

- ١٣١- عفيف عبد الفتاح طباره . اليهود فى القرآن تحليل على لنصوص القرآن فى اليهود على ضوء الأحداث الحاضرة مع قصص أنبياء الله إبراهيم ويوسف وموسى عليهم السلام - الطبعة الثامنة - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٨٠ م .
- ١٣٢- عفيف عبد الفتاح طباره . مع الأنبياء فى القرآن الكريم قصص ودروس وعبر من حياتهم - الطبعة الخامسة عشرة - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٨٥ م .
- ١٣٣- على الحديدي . فى أدب الاطفال - الطبعة الرابعة - مكتبة الانجلو المصرية - ١٩٨٨ م .
- ١٣٤- على جريشة . نحو نظرية للتربية الإسلامية ليس بالتفكير والتجهيل تربي الأجيال - مكتبة وهبه - القاهرة - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ١٣٥- على جريشة . القرآن فوق الدستور ومعه ملحق لإعلان دستور إسلامي - مكتبة وهبه - القاهرة - ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
- ١٣٦- على حسن الخربوطلى . الحضارة العربية الإسلامية - مكتبة الخانجي - القاهرة - ١٩٧٥ م .
- ١٣٧- على خليل أبو العيسين . فلسفة التربية الإسلامية فى القرآن الكريم - دار الفكر العربى - القاهرة - ١٩٨٠ م .
- ١٣٨- على عبد المعطى محمد . رؤية معاصرة فى علم المناهج - الطبعة الثانية - دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية - ١٩٨٥ م .

- ١٣٩- على فكري . أحسن القصص - الجزء الأول يشمل قصص الأنبياء عدا أولى العزم من الرسل عليهم الصلاة والسلام - الطبعة السابعة - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٣٩٩ هـ - ١٩٢٩ م .
- ١٤٠- عادل العموا . العمدة في فلسفة القيم - طلاس للدراسات والترجمة والنشر - دمشق - ١٩٨٦ م .
- ١٤١- أبو الغداء اسماعيل بن كثير . قصص الأنبياء - دار عمر بن الخطاب - الاسكندرية - ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .
- ١٤٢- فوزية دياب . القيم والعادات الاجتماعية - مع بحث ميداني لبعض العادات الاجتماعية - دار الكاتب العربي للطباعة والنشر - القاهرة - ١٩٦٦ م .
- ١٤٣- فاخر عاقل . أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية - الطبعة الثانية - دار العلم للملايين - بيروت - ١٩٨٢ م .
- ١٤٤- ف . ب . مايير . حياة إبراهيم أو طاعة الإيمان - ترجمة القصص مرقس داود - الطبعة الثانية - مكتبة المكتبة - القاهرة - ١٩٨٠ م .
- ١٤٥- القيروز أبادي . القاموس المحيط - المجلد الأول - الجزء الأول - دار الفكر - بيروت - ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .
- ١٤٦- قباري محمد اسماعيل . قضايا علم الأخلاق - دراسة نقدية من زاوية علم الاجتماع - الطبعة الثانية - الهيئة المصرية العامة للكتاب - الاسكندرية - ١٩٧٨ م .

- ١٤٧ — محمد إبراهيم كاظم • تطورات في قيم الطلبة دراسة تربوية تتبعية
لقيم الطلاب في خمس سنوات — مكتبة
الانجلو المصرية — القاهرة — ١٩٨٦ م •
- ١٤٨ — محمد أحمد جاد المولى وآخرون • قصص القرآن — دار إحياء الكتب
العربية — ١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م •
- ١٤٩ — محمد أحمد خلف الله • الفن القصص في القرآن الكريم — الطبعة
الرابعة — مكتبة الانجلو المصرية — ١٩٧٢ م •
- ١٥٠ — محمد أحمد خلف الله • القرآن والثورة الثقافية — مكتبة الانجلو
المصرية — ١٩٧٤ م •
- ١٥١ — محمد اسماعيل إبراهيم • قصص الأنبياء والرسل كما جاءت في القرآن
الكريم ووردت في كلام المفسرين وأخبار
المؤرخين — دار الفكر العربي — القاهرة
— ١٣٩٧ هـ — ١٩٧٧ م •
- ١٥٢ — محمد البهي • التفسير الموضوعي للقرآن الكريم تفسير
سورة يوسف القرآن في مواجهة المادية —
مكتبة وهبه — القاهرة — ١٩٧٦ م •
- ١٥٣ — محمد البهي • منهج القرآن في تطوير المجتمع — الطبعة
الثانية — مكتبة وهبه — القاهرة — ١٣٩٩ هـ
— ١٩٧٩ م •
- ١٥٤ — محمد البهي • الفكر الإسلامي والمجتمع المعاصر — مشكلات
الأسرة والتكافل — الطبعة الثالثة —
مكتبة وهبه — القاهرة — ١٤٠٢ هـ —
١٩٨٢ م •

- ١٥٥- محمد الصادق عفيفي • الفكر الإسلامي - مبادئه - مناهجه - قيمه - أخلاقياته - مكتبة الخانجي - القاهرة - ١٩٧٧ م •
- ١٥٦- محمد الطيب النجار • تاريخ الأنبياء في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية - الطبعة الثالثة - دار الاعتصام ، مكتبة المعارف - الرياض - القاهرة - ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م •
- ١٥٧- محمد الفقي • قصص الأنبياء ، أحداثها وعبرها - مكتبة وهبه - القاهرة - ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م •
- ١٥٨- محمد بهائى سليم • القرآن الكريم والسلوك الإنسانى - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٨٧ م •
- ١٥٩- محمد جواد رضا • الفكر التربوى الإسلامى - مقدمة فى أصوله الاجتماعية والعقلانية - دار الفكر العربى - القاهرة ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م •
- ١٦٠- محمد جواد مغنية • مذاهب فلسفية وقاموس مصطلحات - دار مكتبة الهلال ، دار الجواد - بيروت - ب • ت •
- ١٦١- محمد رضا • أبو بكر الصديق أو الخلفاء الراشدون - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م •
- ١٦٢- محمد سالم محيسن • تاريخ القرآن الكريم - ١٥ - السنة الثانية - سلسلة دعوة الحق الشهرية - رابطة العالم الاسلامى - جمادى الآخرة - ١٤٠٢ هـ •
- ١٦٣- محمد سعيد رمضان البوطى • كبرى اليقينيّات الكونية - وجود الخالق - وظيفة المخلوق - الطبعة الثامنة - دار الفكر - دمشق - ١٤٠٢ هـ •

- ١٦٤ — محمد شـديد • قيم الحياة فى القرآن الكريم — دار الشعب — القاهرة — ب • ت •
- ١٦٥ — محمد عبد الله دواز • دستور الأخلاق فى القرآن — دراسة مقارنة للأخلاق النظرية فى القرآن — ملحق بها تصنيف للآيات المختارة التى تكون الدستور الكامل للأخلاق العملية — تعريب وتحقيق وتعليق عبد الصبور شاهين — الطبعة الرابعة — مؤسسة الرسالة — بيروت — دار البحوث العلمية — الكويت — ١٤٠٢ هـ — ١٩٨٢ م •
- ١٦٦ — محمد عزت اسماعيل الطهطاوى • محمد نبي الاسلام فى التوراة والانجيل — والقرآن — دار الكتب — مطبعة التقدم — القاهرة — ١٩٧٢ م •
- ١٦٧ — محمد عماد الدين اسماعيل وآخرون • كيف نربى أطفالنا — التنشئة الاجتماعية للطفل فى الاسرة العربية — الطبعة الثانية — دار النهضة العربية — القاهرة — ١٩٧٤ م •
- ١٦٨ — محمد عماد الدين اسماعيل • علم سلوك الإنسان — ١ — المنهج العلمى وتفسير السلوك — الطبعة الثالثة — مكتبة النهضة المصرية — ١٩٧٨ م •
- ١٦٩ — محمد عمارة • الدين والدولة — قضايا إسلامية — الهيئة المصرية العامة للكتاب — القاهرة — ١٩٨٦ م •

- ١٧٠- محمد على الصابونى • النبوة والأنبياء - دراسة تفصيلية لحياة
الرسل الكرام ودعوتهم وأثرهم فى تغيير
مفاهيم البشر ، بأسلوب يجمع بين الدقة
والسهولة والجدة والتحقيق - الطبعة
الثانية - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م •
- ١٧١- محمد عاطف غيث • قاموس علم الاجتماع - الهيئة المصرية
العامه للكتاب - القاهرة ١٩٧٩ م •
- ١٧٢- محمد على قطب • يوسف عليه السلام وامرأة العزيز - مكتبة
القرآن - القاهرة - ١٩٨٤ م •
- ١٧٣- محمد قطب • منهج التربية الإسلامية - الجزء الاول -
فى النظرية - الطبعة الحادية عشرة - دار
الشروق - القاهرة ، بيروت ، لندن -
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م •
- ١٧٤- محمد قطب • منهج التربية الإسلامية - الجزء الثانى -
فى التطبيق - الطبعة الثامنة - دار
الشروق - القاهرة ، بيروت ، لندن -
١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م •
- ١٧٥- محمد قطب • منهج الفن الإسلامى - الطبعة الشرعية
السادسة - دار الشروق - بيروت ،
القاهرة - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م •
- ١٧٦- محمد قطب • دراسات قرآنية - الطبعة الثالثة - دار
الشروق - بيروت - القاهرة -
١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م •

- ١٢٧- محمد كامل حسن المحامى • قصص من القرآن الكريم - فى أسلوب عصري مشوق - المجلد الأول - المجلد الثانى - ١٩٨٥م - المجلد الرابع - ١٩٨٣م - المكتب العالمى - بيروت - ١٩٨٢م •
- ١٢٨- محمد لبيب النجيجسى • مقدمة فى فلسفة التربية - الطبعة الثانية - مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة - ١٩٦٧م •
- ١٢٩- محمد محمد طاهر آل شبير الخاقانى • علم الأخلاق النظرية والتطبيق - دار ومكتبة الهلال - بيروت - ١٩٨٧م •
- ١٨٠- محمد محمود السدش • نحو قيم جديدة فى التربية - الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة - ١٩٨٧م •
- ١٨١- محمد منير مرسى • التربية الإسلامية - أصولها وتطورها فى البلاد العربية - عالم الكتب - القاهرة - ١٩٨٢م •
- ١٨٢- محمد منير مرسى • فلسفة التربية اتجاهاتها ومدارسها - عالم الكتب - القاهرة - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م •
- ١٨٣- محمد يوسف موسى • فلسفة الأخلاق فى الإسلام وصلاتها بالفلسفة الاغريقية مع مقالة فى الأخلاق الجاهلية والإسلام قبل عصر الفلسفة - الطبعة الثالثة - مؤسسة الخانجى - القاهرة - ١٩٦٣م •
- ١٨٤- محمود السيد حسن • روائع الاعجاز فى القصص القرآنى دراسة فى خصائص الأسلوب القصصى المعجز - المكتب الجامعى الحديث - الاسكندرية - ١٩٨٢م •

- ١٨٥- محمود شـلبى • حياة إبراهيم - الطبعة الرابعة - دار الجيل
- بيروت - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م •
- ١٨٦- محمود شـلبى • حياة يوسف - الطبعة الرابعة - دار الجيل
- بيروت - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م •
- ١٨٧- محمود شـلبى • حياة موسى - الطبعة الثانية - دار الجيل
- بيروت - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م •
- ١٨٨- محمود شـلتوت • إلى القرآن الكريم - دار الشروق - بيروت -
القاهرة - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م •
- ١٨٩- مصطفى الخشاب • علم الاجتماع ومدارسه - مكتبة الانجلو
المصرية - ١٩٨١ م •
- ١٩٠- مقـداد يلجـسن • الاتجاه الأخلاقى فى الإسلام - دراسة
مقارنة - مكتبة الخانجى - القاهرة -
١٣٩٢ هـ - ١٩٧٣ م •
- ١٩١- مقـداد يلجـسن • التربية الأخلاقية الإسلامية - مكتبة
الخانجى - القاهرة - ١٣٩٧ هـ -
١٩٧٧ م •
- ١٩٢- منصور الرفاعى عبيد • أهداف القصة فى القرآن الكريم - دار
العرفان للطباعة - القاهرة - ١٣٩٨ هـ -
١٩٧٨ م •
- ١٩٣- منيع عبد الحليم محمود • دراسة من القرآن الكريم - أبو الأنبياء -
مكتبة الانجلو المصرية - القاهرة - ١٩٧٦ م •
- ١٩٤- موسى سليمان • القصص العربى الصميم - مختارات من
القصص الاخبارى والبطولى والدينسى -
دار الكتاب اللبنانى - بيروت - ١٩٨٤ •

- ١٩٥ - ابن منظر - لسان العرب .
- ١٩٦ - ماجد عرسان الكيلانى .
- ١٩٧ - نبيله إبراهيم سالم .
- ١٩٨ - نجيب اسكندر إبراهيم وآخرون .
- ١٩٩ - أبو النصر مبشر الطرازى الحسين .
- ٢٠٠ - نظمى لوقا .
- ٢٠١ - هـ . سـ دجويك .
- ٢٠٢ - هنرى برغسون .
- تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية - ٩٨٣ م .
- البطولة فى القصص الشعبى - سلسلة كتابك - دار المعارف - القاهرة - ٩٧٧ م .
- قيمتنا الاجتماعية وأثرها فى تكوين الشخصية - مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - ٩٦٢ م .
- إلى الدين الفطرى الأبدى - مكتبة الخانجى - القاهرة - جزآن - ٩٧٦ م .
- الله والإنسان والقيمة - سلسلة الالهيات - عالم الكتب - القاهرة - ٩٧٣ م .
- المجمل فى تاريخ علم الأخلاق - ترجمة توفيق الطويل ، عبد الحميد حمدى - الجزء الأول - دار نشر الثقافة - الاسكندرية - ٩٤٩ م .
- منبعها الأخلاق والدين - ترجمة سامى الدروبي ، عبد الله عبد الدائم - الطبعة الثانية - دار العلم للملايين - بيروت - ٩٨٤ م .

- ٢٠٣ - الهيئة المصرية العامة للكتاب • الحلقة الدراسية الاقليمية لعام ١٩٨٥ م -
مركز تنمية الكتاب العربى - حول القسم
التربوية فى ثقافة الطفل - القاهرة -
٣٠ نوفمبر - ٤ ديسمبر - ١٩٨٥ م - الهيئة
المصرية العامة للكتاب - ١٩٨٧ م
- ٢٠٤ - ول ديورانت - • قصة الفلسفة - ترجمة فتح الله محمد المشعشع
- الطبعة الخامسة - مكتبة المعارف - بيروت
- ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م •
- ٢٠٥ - يحيى حقى • من فيض الكرىم - المقالات الأدبية
- ٦ - الهيئة المصرية للكتاب - القاهرة -
١٩٨٦ م •
- خامسا : الدوريات
- ٢٠٦ - كلية التربية • مجلة كلية التربية - العدد العاشر - محرم
- أكتوبر - كلية التربية - جامعة أم القرى -
مكة المكرمة - ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م •
- ٢٠٧ - مركز البحوث التربوية والنفسية • مجلة كلية التربية - العدد السابع - رجب -
مايو - كلية التربية - جامعة أم القرى - مكة
المكرمة - ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م •
- ٢٠٨ - مركز البحوث التربوية والنفسية • مجلة كلية التربية - العدد الثامن - محرم -
نوفمبر - كلية التربية - جامعة أم القرى -
مكة المكرمة - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م •
- سادسا : المؤتمرات
- ٢٠٩ - المركز العالمى للتعليم الإسلامى • توصيات المؤتمرات التعليمية الإسلامية
العالمية الاربعة - مكة المكرمة - ١٤٠٣ هـ -
١٩٨٣ م •

٢١٠ - مركز البحوث التربوية والنفسية •

بحوث ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية -

الطبعة الثانية - مكة المكرمة -

١١ إلى ١٦ جمادى الثانية -

١٤٠٠ هـ •

٢١١ - مكتب اليونسكو الاقليمي للتربية

الندوة الدراسية حول فلسفة التربية -

وأهدافها في البلاد العربية - بيروت -

٢٨ نوفمبر - تشرين ثاني - ١ ديسمبر -

كانون أول - ١٩٧٧ م - التقرير النهائي

والتوصيات - بيروت - ١٩٧٧ م •

الأجنبية

كتب، موسوعات :

212 - Abdul - Rahman Salih Abdulla

Educational Theory - A Qur'anic outlook.
Umm Al-Qura University, Faculty of
Education.
Educational & Psychological Research
Center, Makkah .

213 - Afzalur - Rahman

Qur'anic Sciences Sponsored and Published
by: The Muslim Schools Trust London -
Shawwal 1401 A. H. August, 1981.
ISBN .

214 - Bashoor M. O. Hajalton

Islamic Moral Education - An Introduction.
Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarr-
amah, Faculty of Education -
Educational and Psychological Research
Center.

215 - Karl Aschenbrenner

The Concepts of Value- Foundations of
Value Theory.
Foundations of Language / Supplementary
Series, Volume 12.
D. Reidel Publishing Company, Dordrecht-
Holland, 1971.

- 216 - Lewis, B., V. L. Menage, Ch. Pellat and J. Schacht.
The Encyclopaedia of Islam.
New Edition Prepared by number of
Leading Orientalists.
Volum III H. Iran.
Publishers: Leiden- E. J. Brill- London,
Luzac & Co.
- 217 - Norman T. Feather
Values in Education and Society, The Free
Press - A Division of MacMillan Publish-
ing Company Inc., New York - 1975.
- 218 - Tibawi A. L.
Islamic Education.
Its Traditions and Modernization into
The Arab National Systems.
Luzac & Company Ltd., London, 1972.
- 219 - William Benton, Publisher, 1943 - 1974.
The New Encyclopaedia Britannica.
Macropoedia Volume 12,
Encyclopaedia Britannica, Inc.
Chicago / London / Toronto / Geneva /
Sydney / Tokyo / Manila / Seoul /
Johannesburg .